سلسلة «نانسي درو» 1

سر الساعة القديمة

تأليف
كارولين كين

مكتبة الطفل

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

سر الساعة القديمة

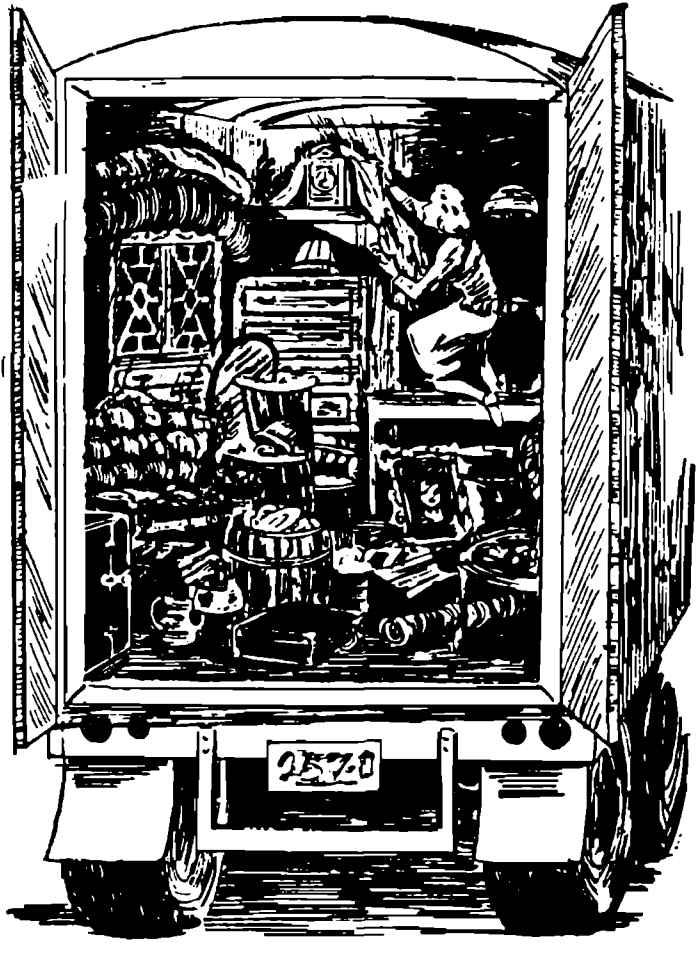

صرخت نانسي: « وأخيرا ظهرت ساعة السيد كراولي ».

1 سلسلة « نانسي درو »

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

سر الساعة القديمة

تأليف

كارولين كين

إشراف

د.فاروق مجدلاوي

رئيس لجنة الترجمة والتعريب

روائع مجدلاوي

Majdalawi Masterpieces

www.majdalawi.jo

روائع مجدلاوي
Majdalawi Masterpieces
P.O.Box 1819, Amman 11118, Jordan
Tel: +962-6 567 6363 - Fax: +962-6 565 1900
E-mail: info@majdalawi.jo
www.majdalawi.jo

جميع الحقوق محفوظة
حقوق الطبع © جروسيت و دنلاب للنشر (2008)، الولايات المتحدة الأمريكية - الطبعة الانكليزية
حقوق الطبع © روائع مجدلاوي للنشر (2011)، الأردن- الطبعة العربية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (4765 / 11 / 2009)
ISBN 978-9957-03-070-4 (ردمك)

All rights reserved
© Grosset & Dunlap USA, (2008) The English Edition
© Majdalawi Masterpieces, (2011) The Arabic Edition

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب او تصويره أو تخزينه أو تسجيله
بأي وسيلة دون موافقة خطّية من الناشر.
No part of this publication may be reproduced in whole or in part,
or stored in a retrieval system, or transmitted in any form
or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording,
or otherwise, without written permission of the publisher.

"مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف، وتعبر الآراء
الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أنها تعبر عن آراء المؤسسة"

English Edition: **The Bungalow Mystery** / Carolyn Keene
Arabic Text: Supervised by Dr.Farouk Majdalawi
Edited by: Jamil Hariri
Contributors: Dr.Hassan Hassan, Radwan Hamdan and Flora Majdalawi

الطبعة الأولى 2011
Printed in Lebanon

رسالة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

عزيزي القارئ،

في عصر يتسم بالمعرفة والمعلوماتية والانفتاح على الآخر، تنظر مؤسسة محمد ابن راشد آل مكتوم إلى الترجمة على أنها الوسيلة المثلى لاستيعاب المعارف العالمية، فهي من أهم أدوات النهضة المنشودة، وتؤمن المؤسسة بأن إحياء حركة الترجمة، وجعلها محركاً فاعلاً من محركات التنمية والاقتصاد المعرفة في الوطن العربي، مشروع بالغ الأهمية ولا ينبغي الإمعان في تأخيره.

فمتوسط ما تترجمه المؤسسات الثقافية ودور النشر العربية مجتمعة، في العام الواحد، لا يتعدى كتاباً واحداً لكل مليون شخص، بينما تترجم دول منفردة في العالم أضعاف ما تترجمه الدول العربية جميعها.

أطلقت المؤسسة برنامج« ترجم»، بهدف إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدّمه الفكر العالمي من معارف وعلوم، عبر نقلها إلى العربية، والعمل على إظهار الوجه الحضاري للأمة عن طريق ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم.

ومن التباشير الأولى لهذا البرنامج إطلاق خطة لترجمة ألف كتاب من اللغات العالمية إلى اللغة العربية خلال ثلاث سنوات، أي بمعدل كتاب في اليوم الواحد.

وتأمل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم في أن يكون هذا البرنامج الاستراتيجي تجسيدا عملياً لرسالة المؤسسة المتمثلة في تمكين الأجيال القادمة من ابتكار وتطوير حلول مستدامة لمواجهة التحديات، عن طريق نشر المعرفة، ورعاية الأفكار الخلاقة التي تقود إلى إبداعات حقيقية، إضافة إلى بناء جسور الحوار بين الشعوب والحضارات.

للمزيد من المعلومات عن برنامج «ترجم» والبرامج الأخرى المنضوية تحت قطاع الثقافة، يمكن زيارة موقع المؤسسة www.mbrfoundation.ae

عن المؤسسة

انطلقت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بمبادرة كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وقد أعلن صاحب السمو عن تأسيسها، لأول مرة، في كلمته أمام المنتدى الاقتصادي العالمي في البحر الميت – الأردن في أيار/مايو 2007. وتحظى هذه المؤسسة باهتمام ودعم كبيرين من سموه، وقد قام بتخصيص وقفٍ لها قدره 37 مليار درهم (10 مليارات دولار).

وتسعى مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، كما أراد لها مؤسسها، إلى تمكين الأجيال الشابة في الوطن العربي، من امتلاك المعرفة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لمواجهة تحديات التنمية، وابتكار حلول مستدامة مستمدة من الواقع، للتعامل مع التحديات التي تواجه مجتمعاتهم.

المحتويات

الفصل الأول: الإنقاذ 9

الفصل الثاني: وصيّة مفقودة 21

الفصل الثالث: لقاء غير سارّ 33

الفصل الرابع: السباق مع العاصفة 45

الفصل الخامس: قصّة مفاجئة 55

الفصل السادس: لقاء مشوّق 65

الفصل السابع: الكلب الغاضب 79

الفصل الثامن: سرّ منسيّ 91

الفصل التاسع: معلومات مفيدة 103

الفصل العاشر: تعقّب دليل 115

الفصل الحادي عشر: مغامرة غير متوقّعة 123

الفصل الثاني عشر: وضعٌ يائس 133

الفصل الثالث عشر: إنتظار مُحبِط 139

الفصل الرابع عشر: مطاردة محمومة 147

الفصل الخامس عشر: مجازفة نانسي 157

الفصل السادس عشر: الاعتقال 165

الفصل السابع عشر: أوامر غريبة 173

الفصل الثامن عشر: بحثٌ مشوّق 183

الفصل التاسع عشر: إعلانٌ صادم 195

الفصل العشرون: نهايةٌ سعيدة 205

الفصل الأول

الإنقاذ

كانت نانسي درو، تلك الفتاة الجذابة، ذات الثمانية عشر ربيعًا، تقود سيارتها الكحلية اللون، والمكشوفة السقف على طريق ريفي جميل باتجاه منزلها. وقد سلمت للتو أوراقًا قانونية تخص والدها.

فكّرت نانسي "كم كان جميلاً من والدي أن يهديني سيارة في عيد ميلادي، وكم هو ممتع أن أساعده في عمله".

كان والدها، كارسون درو، وهو محامٍ لامع ومشهور في بلدتهم "ريفر هايتس" كثيرًا ما يناقش مع ابنته الشقراء ذات العينين الزرقاوين بعض القضايا القانونية المحيرة.

قالت نانسي وهي تبتسم: "إن أبي يعتمد على حدسي".

شهقت نانسي مرتعدةً بعد برهة، إذ اندفعت فتاةٌ صغيرة لا تتجاوز الخامسة من عمرها من حديقة منزلها إلى الطريق العام، وقد انعطفت شاحنة صغيرة من مفرق منزلها على بعد خمسين مترًا تقريبًا. وأطلق سائق الشاحنة بوقًا مدويًا للتحذير، فاضطربت الفتاة الصغيرة، وركضت أمام الشاحنة مباشرة، وبأعجوبة تمكّنت الصغيرة من عبور الطريق بسلام، واتّكأت

على حائطٍ منخفضٍ يشكّل حافّة الطريق. وما إن عبرت الشاحنة حتى سقطت الطفلة مغشيًا عليها وغابت عن النظر خلف حافّة الجسر.

صرخت نانسي قائلةً: "يا إلهي"، ثمّ ضغطت على الفرامل. تخيّلت أنّ الفتاة الصغيرة قد تكون وقعت في الماء، ولربما ارتطم رأسها بصخرةٍ ما في الأسفل.

قفزت نانسي من سيارتها واندفعت على الطريق، فرأت الفتاة الصغيرة ذات الشعر الأجعد ملقاةً بلا حراك عند حافة ضفة النهر، والجزء الأيمن من جسمها تغمره المياه.

"آمل ألا تكون ... "، لم تجرؤ نانسي على إكمال فكرتها المرعبة وهي تنزل الجسر باتجاه الطفلة.

عندما وصلت إلى الطفلة وجدتها، ولحسن الحظّ، على قيد الحياة وهي تتنفّس بشكلٍ طبيعيٍّ، ولم يدخل الماء إلى فمها أو أنفها. وبإجراء فحص سريع وجدت أنها لا تعاني كسورًا في عظامها.

رفعت نانسي الطفلة بلطف، وحملتها بكلتا ذراعيها، وبمشقة بالغة وصلت إلى حافّة الجسر، ثم أسرعت عابرةً الطريق إلى منزل الطفلة.

وفي لحظة ... فقدت الطفلة توازنها

في تلك اللحظة فُتِحَ الباب على مصراعيه، واندفعت امرأةٌ مسنّةٌ تصيح: "جودي! جودي!"

قالت نانسي بسرعة: "أنا متأكدة أنها ستكون بخير". التفتت المرأة وقد رأت سيارة نانسي، فسألتها بلهفةٍ وقلق: "هل صدمتِها بسيارتك؟"

شرحت نانسي ما جرى بسرعة: "كلا، كلا، لقد سقطت جودي عند الجسر".

ثمّ هرعت امرأةٌ أخرى من داخل المنزل، وهي أصغر سنًّا من المرأة الأولى وصرخت: "يا لطفلتنا، ماذا حدث لها؟"

قالت نانسي مهدّئةً من روع المرأة وهي تحاول أن تأخذ جودي: "سوف تكون بخير، سوف أحملها إلى داخل المنزل وأضعها على الكنبة".

فتحت إحدى المرأتين الباب، وقالت المرأة الأخرى لنانسي: "تفضّلي، من هنا".

حملت نانسي الطفلة الصغيرة، وسارت بها إلى داخل غرفة الجلوس قديمة الطراز. وما إن استلقت الصغيرة على الكنبة حتى بدأت بالتمتمة وهي تهزّ برأسها.

قالت نانسي: "أظن أنها ستعود إلى طبيعتها خلال دقائق".

بدأت المرأتان تراقبان جودي عن كثب وقد عرّفتا عن نفسيهما، إدنا وماري تيرنر، الخالتان الكبيرتان للطفلة.

قالت إدنا، الأخت الكبرى: "جودي تعيش معنا، نحن نربيها".

شعرت نانسي بالدهشة لسماعها أن هاتين المسنّتَين تربيّان هذه الطفلة الصغيرة، لذا قامت بإعطائهما اسمها وعنوانها.

حالما فتحت جودي عينيها، التفتت ورأت نانسي، فسألتها: "من أنت؟"

"اسمي نانسي وتسرني معرفتك يا جودي".

"هل رأيتني أقع؟"

هزّت نانسي رأسها بالإيجاب، حينها قالت ماري، خالة الطفلة: "لقد أنقَذْتكِ من النهر بعدما وقعت فيه".

أجهشت جودي بالبكاء وقالت لخالتها: "لن أركض أبدًا في الطريق العام، فعلاً لن أركض".

تأكّد لنانسي، من تعابير وجه الطفلة، أنّها لن تعود إلى الركض مرة أخرى. وربتت على كتف الفتاة التي ابتسمت لها. ومع أن نانسي شعرت بأن الطفلة ستكون بخير، قرّرت أن تبقى بضع دقائق أخرى لترى إذا كان بإمكانها تقديم أيّة مساعدة إذا اقتضى الأمر.

جرى استبدال ثياب جودي المبللة بثياب أخرى.

استدارت ماري تيرنر نحو باب المطبخ قائلة: "من الأفضل أن أحضر بعض العلاجات والكمادات الرطبة لجودي. لقد أصيبت بكدمات قويّة في رأسها. هل تأتين معي يا نانسي؟"

ثمّ قادت نانسي إلى المطبخ وتوجهت إلى خزانة الإسعافات الأوّلية المعلقة على الحائط، وقالت: "أريد أن أعتذر منكِ يا نانسي لأني ظننت أنك صدمْتِ جودي. أظن أنني وإدنا فقدنا صوابيْنا. تعرفين؟ جودي غالية علينا كثيرًا. لقد ربّينا أمها طفلةً وحيدةً فقد أصبحت يتيمةً، وهي ما تزال فتاة صغيرة، وهذا نفسه ما حصل لجودي، إذ قُتِلَ أبواها في انفجار قارب قبل ثلاث سنوات، وليس للفتاة الصغيرة أقارب سوانا، إدنا وأنا".

قالت نانسي بسرعة: "تبدو جودي معافاةً وسعيدةً، لذا أنا متأكدة أنها ستحبّ البقاء معكما".

ابتسمت ماري وقالت: "نحن نعمل المستحيل رغم مدخولنا الصغير. أحيانًا كثيرة لا يكفي. لقد بِعنَا بعض الأثاث القديم للرجلين اللذين رأيتهما في تلك الشاحنة. أنا لا أعرف من يكونان، لكني أظنّ أن الثمن لا بأس به".

عادت أفكار ماري تيرنر إلى جودي الصغيرة: "الآن، فإننا، إدنا وأنا، قادرتان على ترتيب شؤوننا رغم مدخولنا الصغير، وقلقنا على المستقبل. نحن خيّاطتان، لكن أصابعنا لم تعد حاذقةً بمسك الإبرة كما كانت في السابق. ولأصدُقَكِ القول يا نانسي، في وقت مقتل أبَوَي جودي كنّا أنا وإدنا نفكر هل سيكون باستطاعتنا أن نهتم بجودي جيدًا أم لا؟ لكنّنا قررنا أن نحاول. والآن لا نريد فراقها أبدًا لأي سببٍ كان. لقد أُخذت بمجامع قلبَينا.

أُخِذَت نانسي بالقصة، وعرفت ما يدور في رأس الأختين تيرنر، فتكاليف المعيشة ستزداد، ومع تقدمهما في السنّ، سينخفض مدخولهما.

تابعت ماري قصتَها: "ولسوء الحظ، لقد ترك أبوا جودي قليلاً من النقود، لكنّهما كانا ذكيين للغاية، وجودي ستكون مثلهما. عليها أن تدرس الموسيقى والرقص، وعليها أن تنال تعليمًا عاليًا في الجامعة، لكنني أخشى أن لا نستطيع تأمين ذلك لها".

قالت نانسي مؤكدة: "قد تنال جودي منحةً دراسيةً أو تحصل على مساعدةٍ ماليةٍ".

وجدت ماري أن جودي مستمعة جيدة ومتعاطفة، فأكملت قائلةً: "كان ابن عم والدنا، ويدعى خوسيه كراولي، يساعدنا، لكنّه توفي قبل بضعة أشهر. وقد اعتدنا على زيارته لنا.

تأوهت الآنسة تيرنر وقالت: "لقد وعد بأن يذكرنا في وصيته، فهو كان يحب جودي الصغيرة، وكنّا نعتمد عليه كثيرًا أنا وإدنا في تخطيطنا لمستقبل الصغيرة جودي. لكنه لم يفِ بوعده حول ذكرنا في الوصيّة".

ابتسمت جودي ولم تعقّب، لكنها تساءلت لماذا لم يفِ السيّد كراولي بوعده.

"كان خوسيه قد ذهب ليعيش مع أبناء عمومٍ آخرين. وبعد هذا تغيّرت الأشياء، إذ أصبح نادرًا ما يأتي ليرانا، لكنه كان هنا في شهر شباط الماضي، وقال الشيء نفسه بأنّني وإدنا سنرث بعض نقوده. لقد كان يساعدنا دائمًا، لذا استغربنا أن يتوقف فجأةً عن مساعدتنا".

نظرت ماري تيرنر إلى نانسي قائلةً: "يمكنك التعرُّف على أبناء عمّنا الميسورين الذين ذهبوا ليبقوا عندهم. إنهم يعيشون في ريفر هايتس. إنهم آل ريتشارد توبهام".

سألتها نانسي: "هل عندهم فتاتان، واحدة تدعى أدا والأخرى إيزابيل، إذا كانوا هم فأنا أعرفهم".

أجابت ماري: "إنّها هذه العائلة بالذات".

لاحظت نانسي بعض البرود في صوت المرأة، وسألت الآنسة تيرنر: "هل تحبين الفتاتين؟"

لم تُجِبْ نانسي في الحال. لقد تعلمت بألا تُثرثر عندما تسمع الإشاعة ولكنها قالت أخيرًا برصانة: "كانت أدا وإيزابيل معي في المدرسة الثانوية، ولم نكن أبدًا صديقاتٍ حميماتٍ. لم نكن ننظر إلى الأشياء بالطريقة نفسها".

في هذه الأثناء، كانت الآنسة ماري تيرنر قد اختارت بعض الأدوات من خزانة الإسعافات الأولية، ثم ذهبت إلى البراد لتجلب بعض مكعبات الثلج. وقالت وهي تقوم بترتيب الأغراض على الصينيّة: "حسنًا، عندما توفي ابن عمّنا خوسيه، أخرج ابن عمّنا، ريتشارد توبهام وصيّة كان هو منفّذها، وبالتالي أصبح هو وزوجته وابنتاه مالكين لعقارات وأموال ابن عمّنا خوسيه.

تذكّرت نانسي بأنها قرأت هذا الخبر في الجريدة وقالت: "وهل العزبة عقارٌ كبير؟"

أجابت ماري تيرنر: "أعرف أنها تساوي مبلغًا كبيرًا من المال".

تابعت ماري كلامها قائلة: "أخبرنا أبناء عمّ آخرون لخوسيه، أنه كان يقول لهم ذات الكلام الذي كان يقوله لنا، وبأنهم سيذهبون إلى المحكمة ويقاضون المالكين". ثمّ هزّت المرأة كتفيها قائلة: "أيّ محاولة لتعطيل الوصيّة ستكون خاسرة، ولا أمل منها. ومهما يكن الأمر، نعتقد أنا وإدنا أنّ هناك وصيّة أخرى بالتأكيد، رغم أنّ أحدًا لم يبرزها إلى الآن".

تبعت نانسي الآنسة تيرنر إلى غرفة الجلوس، وكانت الكمّادات الباردة قد خفّفت من تورّم الكدمات في رأس جودي. غادرت نانسي المكان بعد أن تأكّدت أن جودي أصبحت بحالة جيدة.

قالت جودي لنانسي: "تعالي لزيارتنا دائمًا، فقد أحببتك كثيرًا يا نانسي. أنت منقذتي".

"سآتي إليك دائمًا، وأنا أيضًا أحببتك كثيرًا. إنّك رياضية ماهرة".

شكرت الخالتان المسنّتان نانسي كثيرًا لإنقاذها جودي.

وما كادت الزائرة تصل إلى الباب حتى قالت إدنا فجأةً: "ماري، أين إبريق الشاي الفضيّ خاصّتنا؟"

"لماذا؟، إنه هناك على طاولة الشاي – أوه! لقد اختفى!"

ركضت إدنا إلى غرفة الجلوس وقالت: "الشمعدانان الفضيّان!! لقد اختفيا أيضًا!!!"

تسمّرت نانسي في الممرّ وسألت: "هل تقصدين أن القطع قد سُرِقَت؟"

أجابت ماري تيرنر وهي شاحبة اللون: "لا بدّ أنّ هذين الرجلين اللذين اشتريا بعض الأثاث من عندنا قد أخذاهما!"

فكّرت نانسي بالرجلين في الشاحنة في الحال، وسألت: "من يكون هذان الرجلان؟"

انتحبت إدنا تيرنر وقالت: "أوه ماري، كم كُنّا عديمي الاهتمام. لم نكن نعرف من هما هذان الرجلان. هما فقط قرعا الباب، وسألا إذا كان لدينا قطع أثاث قديمة للبيع. لن نستطيع استرجاع أوانينا الفضيّة بعد الآن!"

قالت نانسي: "قد تستعيدينها. سأتصل بالشرطة".

أجابت ماري مذعورة: "يا عزيزتي، جهاز الهاتف معطل!"

قالت نانسي: "إذن، سأحاول أن أقتفي آثار الشاحنة وأنال منهما. كيف يبدو الرجلان؟"

"كانا قصيرين وسمينين! أحدهما فاتح الشعر والآخر شعره داكن، ولهما أنفان كبيران، هذا كل ما لاحظته".

قالت إدنا: "وأنا أيضاً". اندفعت نانسي مودّعةً إياهما بسرعة، وخرجت من المنزل مسرعةً نحو سيّارتها.

الفصل الثاني

وصيّة مفقودة

ابتسمت نانسي ابتسامةً خفيفةً، وهي تُسرِعُ بسيارتها الكحلية المكشوفة السقف على الطريق الريفي.

ثم انتبهت فجأةً فقالت لنفسها: "لقد تجاوزتُ حدّ السرعة، لكن حبّذا لو يوقفني شرطيٌ ما لأخبره بما حدث للأختيْن المسكينتيْن".

أخيرًا عثرت نانسي على آثار عجلات الشاحنة التي بدا أنّها ذهبت باللصوص على الطريق الترابية. لكن، وعلى بُعد بضع أمتار اعتراها إحساسٌ بالهلع، فقد وصلت إلى مفترق طرق على شكل 7، وكان كلا الطريقين مُعبّدين، فلم يكن هناك أيّ أثرٍ لعجلات تستطع نانسي من خلالها تتبّع آثار اللصوص.

تأوّهت نانسي وقالت: "ماذا سأفعل الآن". وصلت إلى استنتاج وحيد بأن خطوتها الأكثر حكمةً تتمثّل في أن تسلك الطريق الذي يوصلها إلى ريفر هايتس حيث يوجد مركزٌ لشرطة الولايةَ على بُعد أميال قليلة، ثمّ حدّثت نفسها قائلةً : "سأتوقّف هناك لأُبلِغَهُم بتفاصيل السرقة".

واصلت نانسي التفتيش عن الشاحنة التي تذكرت أنها سوداء بلون الفحم، ثمّ قالت نانسي لنفسها: "ليتني رأيت رقم الإجازة، أو اسم الشركة التي تمتلك الشاحنة".

قدمت نانسي نفسها إلى النقيب رونسي عندما وصلت إلى المركز الرئيس لشرطة الولاية، ثم أخبرته عن السرقة. وأعطته المعلومات القليلة التي عرفتها عن المشتبه بهما. فأخبرتها الشرطة أنّها سترسل في الحال إشارة إنذار عن اللصين وعن شاحنتهما السوداء وتحرّكاتها.

أكملت نانسي سيرها نحو منزلها، وهي تفكر بالأختيْن تيرنر ومشكلتهما.

"أتساءل لماذا ترك خوسيه كراولي كل نقوده لتوبهام، ولم يترك شيئًا لأقاربه الآخرين. لماذا غيّر رأيه؟ آل توبهام هؤلاء أُناسٌ ميسورون، وليسوا بحاجة للمال كحاجة الأختيْن تيرنر".

لم تكن نانسي تعرف ريتشارد توبهام، لكنّها تعرفت إلى زوجته كما تعرفت إلى ابنتيه، وكانتا متعجرفتيْن، وغير عقلانيّتيْن، أو محبوبتيْن من قبل كثيرٍ من أصحاب المحلات في البلدة. كذلك كانت أدا وإيزابيل غير محبوبتين في المدرسة الثانوية، إذ كانتا تتكلمان طيلة الوقت عن المظاهر والمال

والمركز الاجتماعي، جاعلتيْن من نفسيهما شخصيّتيْن ذميمتيْن وبغيضتيْن من قبل بقية الطلاب.

تساءلت نانسي: "لعلّ بالإمكان إيجاد طريقة ما تجعل الأختيْن تيرنر تحصلان على قسم من مال كراولي. سأستشير أبي في الأمر".

دخلت نانسي مرآب منزلها المزدوج، وأسرعت عبر الحديقة إلى باب المطبخ في بيتها. يتمتّع المبنى بمنظر رائع من خلف الشارع، وهو محاطٌ بشجرٍ وارفٍ جميل.

فتحت لها البابَ امرأةٌ بهيجة وسمينة وحيّتها قائلةً: "مرحبًا نانسي". تلك المرأة هي حنّه غروين، مُدبّرة شؤون منزل عائلة درو. وقد ساعدتْ في تربية نانسي منذ وفاة والدتها قبل بضع سنوات.

ضمّتها نانسي وسألتها: "هل أبي في البيت؟ لقد رأيت سيارته في المرآب".

"والدك في غرفة الجلوس، والعشاء سيكون جاهزًا في غضون دقائق".

ذهبت نانسي لتلقي التحيّة على والدها، وهو رجلٌ طويل القامة وسيمٌ وأنيق. ثم أسرعت لتغسل يديها، وتمشّط شعرها قبل أن يجلس الثلاثة إلى مائدة العشاء.

أثناء تناول الطعام، روت نانسي قصتها، وما فعله اللصوص المحتالون بعد ظهر ذلك اليوم. انبرت حنة غروين قائلةً: "آمل أن تتمكّن الشرطة من القبض عليهم!"

علّق السيّد درو قائلاً: "لقد استطاعوا أن يستغلّوا الأُختيْن تيرنر".

قالت نانسي إنّ الأختيْن إدنا وماري تيرنر في وضعٍ مالي صعب. ثم أضافت قائلةً: "أليس من المعيب أن لا يترك السيّد خوسيه كراولي شيئًا من نقوده وعقاراته للأختيْن تيرنر ولأقاربه الذين يحتاجون المال؟"

ابتسم الأب بمحبةٍ لابنته الوحيدة وقال: "نعم، إنه لكذلك نانسي، ولن يحصلوا على المال ما لم تُبْرَزْ وصيّة تكون قد كُتِبَت بعد الوصيّة الموجودة حاليًا. إنها الطريقة الوحيدة".

قالت نانسي: "هناك وصيّة أخرى، هذا ما تقوله الأختان تيرنر. ألن يكون رائعًا أن تظهر الوصيّة الأخرى؟"

علّقت حنة: "أوافقك الرأي. يشيع في البلدة أن السيدة توبهام وابنتاها لم يُعاملن السيّد خوسيه كراولي معاملةً حسنة، وذلك قبل وفاته ببعض الوقت. وعُذرُهُن في ذلك أن أنانية السيد خوسيه كانت مربكة كثيرًا".

أجاب السيّد درو: "وبالطبع، لم يكن لدى توبهام أية ميول لعمل الخير. بأيّة حال، فهُمْ قد استقبلوا السيّد خوسيه في منزلهم وأسكنوه معهم".

عندها قالت حنة: "ذلك لأنهم يعلمون أنه سيترك لهم كل أمواله. لو كنت مكانه لما بقيت عندهم". ثمّ تأوّهت مدبرة المنزل: "لكن عندما يكبر الناس، ويطعنون في السنّ لا يحبون التغيير. وربما يتحمّلون الأشياء ويتقبّلونها كما هي، بدلاً من التنقّل والتغيير".

ثمّ أضافت شارحةً أن المعاملة التي عاملوا خوسيه كراولي بها قد أثارت الكثيرين في ريفر هايتس.

لم تكن نانسي تعرفه شخصيًا، لكنّها كانت أحيانًا ترى الرجل الطاعن في السن في الشارع، وكانت ترى فيه إنسانًا ودودًا.

كانت زوجته قد توفيت أثناء وباء الإنفلونزا. وبعدها تنقّل مسكنه بين منازل أقاربه المتعدّدين. وحسب الشائعات، فقد كان جميع أقاربه يقبلون منه المال كتعويضٍ عن إقامته، كما أنّه كان يقوم بعدة خدمات لهم. وكانوا بدورهم يُحسنون معاملته مع أنهم فقراء، فقد حاولوا أن يوفّروا لخوسيه كراولي إقامةً مريحة.

ألحّت نانسي على والدها قائلةً: "أخبرني أي شيء تعرفه عن السيد كراولي".

أخبرها المحامي بأن الرجل المُسنّ كان قد صرّح بشكل علني، أنه سيوصي ببعض أمواله لأقاربه وأصدقائه المُحتاجين. وقبل حوالى ثلاث سنوات من وفاته، لم تكن عائلة توبهام تظهر أي اهتمام به. ثمّ سرعان ما حدث تغييرٌ مفاجئ في عاطفتها تجاهه ومحبّتها له، فرجوا خوسيه كراولي أن يقيم معهم، وأخيرًا، وافق معهم على ذلك. وبعد انتقاله إلى بيتهم بمدةٍ قصيرةٍ أخبر السيد درو أنه قرر ترك كلّ ماله لهم.

ومع أن السيد كراولي كان يعاني من مشاكل صحيّة، فقد تمسّك بالحياة. ولكن مع مرور الزمن خَبَتْ سعادته وأصبح أكثر تعاسة، واستمر بالعيش مع توبهام. لكن أُشيعَ عنه همسًا أنّه تسلّل، وزار أقارب وأصدقاء آخرين محاولاً تغيير وصيّته مرةً أخرى.

قالت نانسي آملةً: "لا بدّ أن هناك وصيّة أخرى".

هزّ السيد درو رأسه بالإيجاب وتابع: "ذات يوم اشتدّ المرض على خوسيه كراولي ما أدّى إلى وفاته. وقبل وفاته بوقتٍ قصيرٍ حاول أن يقول شيئًا للطبيب الذي كان يعالجه.

لكن كَلماته كانت غير واضحة وغير مفهومة. وبعد الجنازة ظهرت وصيّة واحدة تتضمن منح الثروة كلها لعائلة توبهام".

سألته نانسي: "أبي، هل تفترض أن السيد كراولي كان يحاول أن يخبر الطبيب شيئًا عن وصيّة أخرى كان قد وضعها في مكانٍ ما، حيث لا يستطيع آل توبهام الوصول إليها؟"

أجاب المحامي: "من المحتمل أنّه كان يقصد ترك ثروته لأقاربه الذين عاملوه معاملةً حسنةً. لكنّ القدر حرمه تلك الفرصة.

سألت نانسي: "هل تعتقد أن هناك شخصًا ما يحاول التفتيش عن وصيّة أخرى؟"

"لا أعلم. لكنّني متأكد أنّه إذا ظهرت وصيّة أخرى، فإن ريتشارد توبهام سيُعارضها. إذ أن العزبة تساوي مبلغًا كبيرًا من المال. وعائلة توبهام ليست من الناس الذين يحبون أن يشاركوا أحدًا في الثروة".

سألته نانسي: "ألا تُناقَشُ صحّة الوصيّة الحالية يا أبي؟"

أجاب الوالد: "سمعت أن بعض الأقارب تقدموا بشكوى وقالوا إنهم علموا عن وصيّة أُخرى أوصيَ بها لصالحهم. لكن

ما لم يُحدّد مكان الوصيّة وتُبرَز للعلن؛ فإنّ المسألة ستُعتبر منتهية".

تدخّلت حنة غروين، مشيرةً أن عائلة توبهام لا تستحقّ الثروة، هذا بالإضافة إلى أنهم لا يحتاجون المال. وقالت: "هذا ظلم!"

أشار السيد درو إلى أنّ هذا الأمر غير عادل وإن كان قانونيًا، ثم قال: "وأخشى أنه لا يمكن تغيير أي شيء في هذا الوضع".

قالت نانسي: "يا لجودي المسكينه وخالتيها التعيستين!"

أجاب والدها: "وهناك آخرون متضرّرون بالطريقة نفسها. مثلاً هناك شابتان تعيشان في ريفر رود، لا أعرف اسميهما. وعلمتُ أنهما ليستا من أقارب السيد كراولي، ولكنه كان يحبّهما كثيرًا. إنهما تكافحان لتوفّرا عيشهما، وهما تستحقّان بعضًا من مال كراولي".

غرقت نانسي في الصمت وخامرها شعورٌ بأن هناك غموضًا يكتنف قضيّة كراولي. ثم سألت أباها فجأةً: "هل تظنّ يا أبي أن هناك وصيّة أخرى كان السيد كراولي قد وضعها؟"

احتجّ السيّد درو قائلاً: " طريقتك في طرح الأسئلة تجعلك كمحامية في محكمة". وبدا المرح والمزاح جليًّا على وجهه.

وتابع كلامه قائلاً: "أقول لك الحقيقة يا نانسي، لا أعرف كيف أفكّر، لكنّ شيئًا ما حدث يُشير إلى أنّ السيد كراولي قصد أن يوصي بوصيّة أخرى".

فألحّت عليه نانسي أن يستمرّ بتحليله، فقال: "حسنًا، ذات يوم، وقبل عامٍ تقريبًا، كنت في مصرف فيرست ناشونال بنك، عندما دخل السيد كراولي مع هنري رولستيد".

سألت نانسي: "هل هو كاتب العدل أو المحامي المتخصّص في أمور الوصايا والأمور العقارية الأخرى؟"

أجابها قائلاً: "نعم. لم أكن أقصد أن أستمع إلى محادثتهما، لكنّني سمعت بعض الكلمات التي جعلتني أفكر بأنهما كانا يناقشان أمور وصيّة ما. وحدد كراولي موعدًا للمجيء إلى مكتب رولستيد في اليوم التالي".

صرخت نانسي مبتهجةً: "أوه! يبدو من ذلك أن السيد كراولي قد أوصى بوصيّة جديدة، أليس كذلك؟ لكن لماذا لم يقل السيد رولستيد أي شيء عنها عندما توفي السيد كراولي؟"

أجاب السيد درو: "لعدة أسباب: في المقام الأول، ربما لم تُنظّم أية وصيّة جديدة للسيد كراولي. وحتى لو كان فعل هذا، قد يكون الرجل العجوز غيّر رأيه ومزّقها لاحقًا".

أنهت نانسي تناول فطيرة التفاح التي خبزتها حنة غروين لها. ثمّ نظرت مليًا إلى أبيها وقالت: "السيد رولستيد صديقٌ حميمٌ لك يا أبي أليس كذلك؟"

أجابها: "نعم، إنّه صديقٌ حميمٌ وزميل صفٍّ كذلك".

قالت له مستعطفةً: "إذن أرجوك يا أبي، سَلْهُ إن كان قد كتب وصيّة للسيد كراولي، أو إذا كان يعرف أيّ شيءٍ يمكن أن يحلّ رموز هذه القصة وغموضها".

أجابها والدها: "إنه سؤالٌ حساس يا آنستي الشابة. قد يجيبني بأن لا شأن لي بذلك".

قالت نانسي: "أنت تعرف أنه لن يقول ذلك. إنّه صديقٌ حميمٌ، وهو سيعرف لماذا تهتمّ أنت بشكل خاص بهذه القضية. هل ستسأله؟ أرجوك!"

قال والدها: "أعلم أنّك تحبّين مساعدة الناس على حلّ مشاكلهم. أستطيع أن أدعو السيد رولستيد لتناول الغداء معنا غدًا".

قاطعته نانسي بمرحٍ قائلة: "هذا رائع! ستكون فرصةً سانحةً وعظيمةً لنستخلص على الأقلّ ما يعرفه عن الوصيّة الأخرى".

"حسنًا! سأحاول أن أرتّب موعدًا. هل ترغبين في مشاركتنا الغداء معه؟"

أضاء وجه نانسي وهي تقول: "أوه! شكرًا لك يا أبي. أتوق لذلك، وآمل أن يكون غدًا، فلا نضيّع الوقت ونحن نبحث عن الوصيّة الأخرى".

ابتسم السيد درو وقال : "نحن؟ تقصدين أنّك تحاولين إيجاد وصيّة مخفيّةً يكون السيد كراولي قد كتبها؟"

لمعت عينا نانسي بالتفاؤل والأمل وقالت: "سأحاول".

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

الفصل الثالث

لقاء غير سارّ

سألها والدها على طاولة الفطور: "ما خطّتك لهذا الصباح يا نانسي؟"

غمزت بعينيها وأجابته: "أظن أني سأقوم ببعض التسوّق. ستُقام حفلةٌ راقصةٌ في نادي المقاطعة، لذا سأشتري فستانًا جديدًا".

"إذن، هلاّ اتصلتِ بي عند الغداء؟ وإلاّ فما رأيك بتناول الطعام معي، سواءٌ أتى السيد رولستيد أم لم يأتِ؟"

أجابت نانسي بحبورٍ: "أنا موافقة".

"حسنًا، مُرّي بي في مكتبي حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف. إذا كان السيد رولستيد قد قَبِلَ دعوتي سنحاول معًا أن نعرِفَ شيئًا ما عن وصيّة خوسيه كراولي". بعد ذلك رجع السيد درو بكرسيه إلى الوراء وقال: "يجب أن أسرع وإلا سوف أتأخّر في الوصول إلى وسط البلدة".

بعد أن غادر والدها، أنهت نانسي فطورها، ثم ذهبت إلى المطبخ لتساعد حنة غروين التي كانت قد تركت الطاولة للتو. سألتها نانسي: "هل يمكنني مساعدتكِ؟"

أجابتها مدبّرة المنزل "نعم يا عزيزتي، إليك بهذه اللائحة، وهنيئًا لك بعملك البوليسي".

نظرت حنة غروين بمحبةٍ إلى وجه نانسي، وهي تعود بأفكارها إلى الوقت الذي كانت فيه نانسي في المدرسة. كانت محبوبةً كثيرًا، وأقامت علاقات صداقة مع الكثيرين. ولكن، من دون أيّ سبب من جانبها كان لها عدوّتان وحيدتان، أدا وإيزابيل توبهام، وهذا ما أقلق حنة. كانت الأختان تحسدان نانسي، وحاولتا أن تعلنا بصراحةٍ عن شكّهما بالمركز الذي احتلّته نانسي في المدرسة. لكن الأصدقاء المخلصين كانوا يبادرون دائمًا للدفاع عن نانسي. وكنتيجةٍ حتمية لذلك، أصبحت أدا وإيزابيل غير محبوبتيْن، وتثيران اشمئزاز نانسي أكثر من أيّ وقت مضى.

ضمت نانسي حنة إلى صدرها وقالت: "شكرًا لتشجيعكِ".

"مهما فعلتِ، كوني حذرةٍ من الأختين توبهام، إذ أنّه سيكون من دواعي سرورهما أن يصعّبا أمورك ويعرقلاها".

قبل أن تغادر نانسي المنزل، اتّصلت هاتفيًا بالأختيْن تيرنر، وسَرّها جدًا أن تسمع أن جودي لا تعاني من أيّ آلام جرّاء وقوعها. لكنّها أُصيبت بخيبة أملٍ؛ لأنّ الشرطة لم تجد أيّ أثرٍ

للصّوص الذين سرقوا الأواني الفضيّة. فطلبتْ إليهما نانسي أن يُعلِماها إذا علِمَا أيّ شيء ووعدتها إدنا بذلك.

ارتدت نانسي ثيابًا قطنيّةً صفراء اللون، وسارت بسيارتها المكشوفة إلى منطقة التسوّق. وصلت نانسي بسيارتها إلى شارعٍ واسعٍ، وعندما وصلت إلى الشوارع المزدحمة انحرفت بمهارةٍ فائقةٍ عن وجهة السير المزدحم، وتوجّهت نحو منطقةٍ يمكنها أن تركن السيارة فيها.

قالت نانسي لنفسها: "أظن من الأفضل أن أبحث في محلات تايلور لأجد الفستان المناسب".

كان محلّ تايلور من أفضل وأرقى المحلات في ريفر هايتس. اشترت نانسي عدّة أشياء لحنة، ثم ذهبت مباشرةً إلى قسم الألبسة النسائية في الطابق الثاني.

لا تجد نانسي عادةً صعوبةً في إيجاد موظّف المبيعات، لكن هذ الصباح بالذات بدا القسم وكأنه مشغولٌ بشكلٍ خاصّ، إذ كان هناك الكثير من الزبائن، يغصّ بهم المكان.

جلست نانسي على كرسيٍّ تنتظر دورها، وفكّرت بالأختيْن تيرنر وبجودي الصغيرة. هل ستتمكّن من مساعدتهما؟ ثم انتبهت لصوت شجار مرتفع .

سمعت نانسي صوتًا حادًا ومرتفعًا يقول أنه ينتظر منذ عشر دقائق: "أرسلوا لنا مساعدة مبيعات في الحال!"

سمعت نانسي أدا وإيزابيل توبهام تقولان هذا لمدير الطابق.

أجاب الرجل وهو يُبدي أسفه: "آسف! ما باليد حيلة. هناك أشخاصٌ وصلوا قبلكما إلى صفّ الانتظار، وجميع البائعين مشغولون".

قاطعته أدا بفظاظة: "ربما لم تعرف من نحن؟"

أجابها مدير الطابق بتعب: "في الحقيقة أنا أعرف! وإذا شئتما الانتظار سيكون معكما بائعة خلال لحظات".

أجابته إيزابيل ببرود: "لسنا معتادتين على الانتظار".

قاطعتها أدا قائلة: "أيّ خدمة هذه! هل تعرف أنّ أبي يملك نسبةً كبيرةً من محلات تايلور؟ إذا أخبرناه عن سلوكك معنا فسوف يقوم بطردك".

اعتذر الرجل مرتبكًا وقال: "أنا آسف، لكنها قاعدة في المتجر، يجب أن تنتظرا دوركما؟"

هزّت أدا برأسها، واستشاطت غضبًا، وبدا عليها الانفعال. وعلى الرغم من ارتدائها ثيابًا أنيقةً وباهظة الثمن، لم تكن أدا جذّابة فهي نحيفة جدًا وشاحبة الوجه، والآن أصبح وجهها مشوّهًا بالغضب، وأصبحت قبيحة المنظر.

أمّا إيزابيل، فخر عائلة توبهام، فقد كانت جميلةً إلى حدٍّ ما، لكن وجهها كان يخلو من الابتسامة ولم تكن ذات أخلاق حميدة. لقد اكتسبت طريقة أنيقةً ومُصطَنَعةً في الكلام. ومع أنها تثير الاشمئزاز، إلاّ أنّها كانت مسلّيةً بعض الشيء. لقد كان طموح والدتها أن تزوّجها من ابن عائلةٍ مرموقةٍ ومعروفة.

فكّرت نانسي في نفسها وهي تبتسم: "إني أرثي لحال أيّ زوجٍ مستقبليٍّ لها".

فجأةً، رأت أدا وإيزابيل نانسي التي ألقت التحيّة عليهما، فردّت إيزابيل التحية ببرود، ولكن أدا لم تُعِر أيّ اهتمامٍ لنانسي.

أسرعت بائعةٌ باتجاه الأختيْن توبهام في تلك اللحظة، فأمطرتها الشقيقتان بالشتائم، وكالتا لها الاتهامات لعدم قيامها بخدمتهما في الحال.

سألت الموظّفة بحياءٍ وخجل: "ما الذي تريدينه بالضبط يا آنسة توبهام؟"

"فستان سهرة".

جلبت البائعة عدة فساتين، وكانت نانسي تراقب بحشريّةٍ، حيث كانت الآنستان توبهام غير منتبهتيْن، وهما تلقيانِ

الفساتين الجميلة الطراز جانبًا، وبالكاد تنظران للحظةٍ في الفستان، ثمّ تجدان عيبًا في كلّ واحدٍ منها.

قالت البائعة وهي تعرض فستانًا جميلاً من الشيفون والساتان، وتأمل أن ينال إعجاب الفتاتين: "هذا الفستان أنيقٌ جدًا، لقد وصل هذا الصباح".

التقطته أدا ونظرت إليه بشكلٍ جانبي ، ثم ألقته على كرسيٍّ، بينما ذهبت الموظفة الحائرة لجلب فستانٍ آخر.

وقع الفستان على الأرض، ومشت أدا فوقه عندما استدارت لتنظر إلى فستانٍ آخر، بينما ذهبت نانسي لتلتقطه باشمئزازٍ.

صرخت أدا بغضب: "دعيه وشأنه، لم يطلب أحدٌ مساعدتك".

سألتها نانسي بهدوء: "هل ستقومين بشرائه؟"

"هذا ليس من شأنك".

كانت نانسي ما تزال ممسكةً الفستان، حين جاءت أدا وسحبته بقوّةٍ، ما أدّى إلى إحداث مزقٍ في تنورته.

صرخت إيزابيل: "أوه، ماذا فعلتِ يا أدا، الأفضل أن نخرج من هنا".

قالت أختها المتعجرفة: "لماذا؟ لقد كانت غلطة نانسي درو. إنها دائمًا تتسبّب بالمشاكل".

أجابتها نانسي: "لم تكن غلطتي".

"تعالي يا أدا قبل أن تأتي الموظفة".

تبعت أدا شقيقتها إيزابيل بتردّدٍ، وخرجتا من القسم، واتّجهتا نحو مصعدٍ مفتوح. كانت نانسي تنظر إليهما. وفي تلك اللحظة عادت البائعة وهي تحمل فساتين جميلة، ونظرت بدهشةٍ إلى الفستان الممزّق.

سألت البائعة نانسي: "أين ذهبتا؟"

أشارت نانسي بإصبعها نحو المصعد، ثمّ قالت: "أنا أفتّش عن فستان سهرةٍ لي. هذا الفستان الممزّق جميلٌ جدًا. هل يمكن إصلاحه؟"

انتحبت الموظّفة التعيسة الحظّ وقالت: "أوه!! لاَ أعرف. سوف أتحمّل مسؤولية الفستان، ولا يمكنني دفع ثمنه".

أجابتها نانسي بلطفٍ ورقّة: "أنا متأكدة أن أصحاب المحلّ لن يطلبوا منكِ ذلك. إذا كان هناك أيّة مشكلة، فسوف أكلّم المدير بنفسي. وما يحصل في هذه الحال هو أن ينخفض سعر الفستان كثيرًا".

أجابت الموظفة: "شكرًا لكِ، سوف أنادي الآنسة ريتر، المسؤولة عن إصلاح الفساتين لترى ما يمكنها فعله".

قالت لها نانسي وهي تبتسم: "أولاً، دعيني أجرّب الفستان".

وجدت نانسي غرفة قياسٍ فارغة فدخلتها، ولبست الفستان الجديد بمساعدة البائعة.

قالت البائعة بحماس: "إنّه مقاسك بالضبط يا عزيزتي".

ابتسمت نانسي ابتسامةً عريضةً وقالت: "إنّه يناسب قياسي. أرجوك، أرسلي أحدًا لينادي موظّفة الخياطة الموجودة الآن".

جاءت الآنسة ريد في الحال، وخلال وقتٍ قصير أجرت بعض التعديلات، وقامت بتغيير تنّورة الشيفون، فأصبح الشقّ غير ظاهرٍ، وأصبح موديل الفستان أفضل بكثير.

قالت البائعة: "لقد أخبرت مدير القسم بما حدث، وقال أنّه إذا أردت الفستان فسوف يعطيك حسمًا يصل إلى الخمسين بالمئة".

عبّرت نانسي عن دهشتها وقالت: "كم هذا جميل! هذا يناسب ميزانيّتي تمامًا. سوف أشتري الفستان، وأرجو أن توصلوه لي". ثم أعطت اسمها وعنوانها، وأضافت قائلة لنفسها: "لقد أسندتْ لي أدا تبوهام خدمةً، لكن لو علمت بحقيقة ما جرى فسوف تغضب كثيرًا".

قالت البائعة: "سررت جدًا لخدمتك يا آنسة درو، لكن كم أشعر بالرعب عندما أرى هاتيْن الشقيقتيْن من عائلة توبهام

تدخلان هذا المتجر. إنهما لا تُطاقان، وستصبحان أكثر سوءًا عندما تحصلان على أموال خوسيه كراولي".

أخفضت البائعة الشابّة صوتها وقالت: "لم يتمّ تسوية أمر العزبة بعد، لكن آل توبهام يتحضّرون لاستلام الثروة. في الأسبوع الماضي، سمعت أدا تقول لأختها : "أوه، أظن أنّنا لن نواجه مشاكل للحصول على ثروة كراولي العجوز، لكن أتمنّى لو يتوقّف والدنا عن القلق بأن يقوم شخصٌ ما بإبراز وصيّةٍ ثانيةٍ قد تحرمنا من كل الإرث".

كانت نانسي كثيرة الحذر من أن تدخل في تفصيل الموضوع مع البائعة، لكنّ المعلومات كانت مهمةً ومثيرةً بالنسبة لها. وموضوع انزعاج السيّد توبهام وقلقه يدلاّن أيضًا أنّه هو نفسه كان يشكّ بأن خوسيه كراولي قد كتب وصيّة ثانية. بعد ذلك نظرت نانسي إلى ساعتها ورأت بأن الوقت قد تجاوز الثانية عشرة.

قالت نانسي للبائعة: "علي أن أسرع، وإلاّ سوف أتأخر على الموعد مع والدي".

قادت نانسي سيارتها مباشرةً إلى مكتب والدها. وصلت قبل الموعد بدقائق، إلا أنّها وجدت والدها جاهزًا وبانتظارها.

سألت نانسي والدها بلهفة: "يا للحظّ يا والدي! هل قبِل السيد رولستيد دعوتك على الغداء؟"

"نعم، سوف نلاقيه خلال غضون عشر دقائق في فندق رويال. ألا زلتِ تعتقدين بأنّني يجب أن أسأله عن موضوع وصيّة كراولي؟"

أجابت نانسي: "أوه! أنا مهتمّةٌ بالقضيّة أكثر من أيّ وقتٍ مضى". ثمّ أخبرت والدها عمّا سمعته من البائعة.

قال السيّد درو: "همم، إنّ ما تقولينه ليس دليلاً، لكن المثل القديم يقول: 'حيث يوجد دخان، هناك نار'. تعالي لنذهب".

كان فندق رويال قريبًا من مكان عمل السيّد درو، لذا قطعت نانسي المسافة بصحبة والدها بسرعة، وكان السيد رولستيد ينتظر في البهو.

قدّم السيد كارسون درو ابنته، وسار الثلاثة نحو قاعة الطعام، حيث كان هناك طاولةٌ محجوزةٌ باسمهم.

دارت أحاديثهم في البداية حول عدّة مواضيع، وعندما تمّ تقديم الغداء تكلم المحاميان بحماسةٍ وحنينٍ عن أيامهما في الكلية، وخشيت نانسي ألاّ يذكرا قضيّة وصيّة كراولي أبدًا.

بعد تقديم الحلوى، أدار السيد درو دفّة الحديث بمهارةٍ فائقةٍ إلى جهةٍ أخرى، وذكر بعض القضايا الغريبة التي عمِلَ عليها.

قال السيّد درو: "بالمناسبة، لم أسمع بتفاصيل قضية كراولي، وكيف تديرها عائلة توبهام. وعلمتُ أنّ هناك أقارب آخرين يحاولون أن يطعنوا بالوصيّة".

بقي السيد رولستيد صامتًا لبرهة فتساءلت نانسي: "هل كان مترددًا في الدخول بنقاشٍ حول هذه القضيّة؟"

أخيرًا قال المحامي بهدوء: "إنّ تسوية أمر العزبة لم يُعطَ لي، لكنّني أعترف أنّني تابعت القضيّة عن كثب، ولسببٍ ما حدث خلال السنة الماضية، وحيث أن الحاضر يبقى ساري المفعول، فلا أعتقد أنّ الطعن بالوصيّة ممكن".

علّق السيّد درو: "إذن، آل توبهام هم الورثة الوحيدون للعزبة؟"

"نعم، ما لم يُكشَفْ النقاب عن وصيّةٍ جديدة".

تساءل السيّد درو ببراءة: "وصيّة أخرى؟ إذن أنت تعتقد بأن السيد كراولي قد كتب وصيّةً ثانية؟"

تردّد السيد رولستيد كأنه غير متأكد ما إذا كان سيبوح بمعلوماتٍ جديدةٍ. ثمّ أخفض صوته وقال: "بالطبع، هذا سرّ".

الفصل الرابع

السباق مع العاصفة

ردّد السيّد درو وهو ينظر إلى السيّد رولستيد: "سرّ؟ كُنْ على ثقة بأن ما تقوله هنا، مهما يكن، لن يعلمَ به أحد".

تابع السيّد رولستيد: "حسنًا، سأقول هذا بثقة. منذ نحو عامٍ تقريبًا، جاءني السيد خوسيه كراولي وقال أنه يريد أن يكتب وصيّةً جديدة، وقال إنه يريد أن يوزّع ثروته على عددٍ من الأشخاص، وعبّر عن رغبته في كتابة وصيته بنفسه، وطرح عليّ عددًا من الأسئلة. أخذته إلى مكتبي، وأخبرته عمّا يجب أن يقوم به بالضبط. وعندما غادر، وعدني أن يعرض عليّ الوصيّة بعد كتابتِها". سأله السيّد درو بدهشةٍ: "وهل رأيت تلك الوصيّة؟"

"كلا، فكراولي لم يعُدْ إليّ أبدًا. ولا أعرف ما إذا كان قد كتب الوصيّة أم لا".

قالت نانسي: "وإذا كتبها، هل سيكون هناك فرصةٌ لاعتبارها قانونية؟"

"نعم. قد يكون كتبها ووقّع عليها من دون شهود. وفي هذه الحال سيكون هناك حاجة لشاهدينِ على الأقلّ ويُنصح بثلاثة".

سألت نانسي: "ماذا يحصل إذا كان الشخصُ مريضًا أو يحتضر، ولم يكن لديه شهود، ويريد أن يكتب وصيّة؟"

ابتسم السيد رولستيد وقال: "هذا يحصل أحيانًا. إذا كتب الشخص وصيّته بنفسه ووقّع عليها، وإذا كان هناك شكٌّ بأن الشخص نفسه قد كتب الوصيّة الثانية، فإن مكتب التحقيقات المكلّف بإثبات صحة الوصيّة سيقوم بمقارنة الوصيّتين لإثبات صحّة الوصيّة الثانية".

عقّبت نانسي قائلةً: "إذا كان السيد كراولي قد كتب وصيّةً جديدة ووقّعها، هل ستكون قانونية؟"

"هذا صحيح، ولكن هناك أمر آخر يجب أخذه بالحسبان، إنها مغامرةٌ خطيرةٌ أن تُكتَبَ وصيّةٌ لا يمكن الطعن بها".

هزّ السيّد درو رأسه وقال: "إذا ترك السيد خوسيه كراولي ثغرةً ما في الوصيّة التي كتبها بنفسه، فإن آل توبهام سينقلون المسألة إلى المحكمة".

"نعم، بالتأكيد ستحاول عائلة توبهام المحاربة للاحتفاظ بالثروة بغض النظر عن حقّهم فيها. أعتقد أنّ بعض الأقارب الآخرين قدّموا دعاوى، لكن حتى هذه اللحظة لا يوجد لديهم دليلٌ على وجود الوصيّة الثانية".

مع أن نانسي كتمت شعورها، فإن فكرة ترك السيد كراولي لوصيّة أخرى قد أثارتها، وحالما دفع السيد درو الحساب غادر الثلاثة وتركهم السيد رولستيد في البهو.

سأل الوالد: "حسنًا يا نانسي، هل وجدتِ ما كنتِ تودّين معرفته؟"

أجابته نانسي: "أوه يا أبي، كما ظننتُ تمامًا. أنا متأكّدة أن السيد كراولي قد كتب وصيّةً أخرى، وقد خبأها في مكانٍ ما! أتمنى لو أستطيع أن أعرف أين ذلك المكان!"

قال والدها: "كمن يفتّش عن إبرةٍ في كومة قشّ".

قالت نانسي بحزم: "يجب أن أجد طريقةً ما! أريد مساعدة جودي الصغيرة".

استيقظت نانسي صبيحة اليوم التالي وهي تفكّر في هذا اللغز، لكن من أين يجب أن تبدأ كي تجد مفتاحًا يوصلها إلى الوصيّة الثانية؟ واستمرت نانسي بالتفكير في هذا الموضوع حتى أثناء ارتداء ملابسها.

عندما دخلت غرفة الطعام، ألقى والدها عليها التحيّة، وكذلك فعلت مربّيتها حنة غروين. وأثناء الفطور سألها والدها إذا كانت جاهزةً للقيام بمهمّةٍ هذا الصباح.

"طبعًا يا أبي! لماذا تسألني؟"

"لديّ عددٌ من المستندات القانونية التي يجب تسليمها للقاضي هارت في ماسونفيل قبل الظهر. كنت أودّ أن آخذها بنفسي، لكن لدي عدّة مواعيد مهمّة، وسأكون ممتنًّا إذا سلمتِ المستندات للقاضي".

وعدت نانسي والدها: "يسرني كثيرًا أن أذهب إلى هناك، فالطقس اليوم رائعٌ، وسوف أستمتع بالرحلة. أين هي الأوراق؟"

"إنها في المكتب. أيمكنكِ أن توصليني لأعطيك إياها؟"

ارتدت نانسي فستانًا أصفر اللون وسترةً، ثمّ أسرعت لتحضر كفّيها وحقيبتها. وقبل أن يحمل السيد درو أغراضه، كانت قد أحضرت سيارتها من المرآب، وانتظرت والدها أمام الباب.

قالت نانسي لوالدها وهو يركب السيّارة: "لقد رفعت سقف السيّارة لكي أستمتع بالشمس".

مازحَ السيّد درو ابنته وهي تقود السيّارةَ: "إنها فكرة رائعة. لم أسمعك تذكرين قضية السيد كراولي هذا اليوم. هل نسيتها تمامًا؟"

تجهّم وجه نانسي وقالت: "لا، لم أنسها، ولكن يجب أن أعترف بأنّ هذه القضيّة حيّرتني، ولم أجد لها حلاً بعد"

"أيمكنني مساعدتك؟ علمت أن الفتاتيْن اللتين كانتا تتوقّعان أن يذكرهما السيّد كراولي في وصيّته تسكنان في ريفر رود، وهما من آل هوفر، يمكنك المرور بهما أثناء عودتك".

"هذا عظيم! سوف أفتّشُ صناديق البريد بحثًا عن اسميْهما".

عندما وصلا إلى البناية حيث يوجد مكتب السيد درو، أوقفت نانسي سيارتها في المرآب، وانتظرت والدها الذي ذهب لإحضار الأوراق التي يجب أن تعطيها للقاضي هارت، ثمّ عاد بعد دقائق وأعطى ابنته مغلفًا كبيرًا.

"أعطي هذا للقاضي. هل تعرفين أين تجدينه؟"

"نعم يا أبي، في البناية القديمة لشركة مارشنات ترست".

"هذا صحيح".

سارت نانسي في طريقٍ معبّدٍ حديثًا، وكانت تنظر بين الحين والآخر إلى الحقول المزروعة على كلا الجانبيْن تحت التلال الممتدة على طول الطريق.

قالت نانسي لنفسها: "إنها جميلة! لماذا لا يكون الناس مثل هذه المناظر، ولا يسببون المشاكل لبعضهم البعض؟"

كانت الساعة تشير تقريبًا إلى الحادية عشرة، عندما وصلت نانسي إلى ماسونفيل، وتوجّهت مباشرةً إلى مكتب القاضي هارت، لكنّهم أخبروها أنّه ذهب إلى المحكمة، وتذكرت أن

والدها قد ذكر أمامها أنّ القاضي يجب أن يحصل على هذه الأوراق قبل الظهر، ولذلك ذهبت للبحث عنه.

واجهت نانسي الكثير من الصعوبات وهي تحاول إيجاد القاضي. وكانت الساعة قد أصبحت الثانية عشرة عندما سلّمت نانسي المغلف الأسمر للقاضي يدًا بيد.

قال القاضي لنانسي: "شكرًا جزيلاً لكِ"، وأعرب عن حاجته لقراءة هذه المستندات بعد الغداء.

ابتسمت نانسي وقالت: "أنا مسرورةٌ لأني وجدتك".

عندما علم القاضي أن نانسي ابنة كارسون درو أصرّ على دعوتها لتناول طعام الغداء معه ومع زوجته قبل عودتها إلى ريفر هايتس.

قبلت نانسي الدعوة، وقضت ساعةً ممتعةً مع آل هارت. وأثناء الوجبة سأل القاضي نانسي ممازحًا عمّا إذا كانت ما تزال تقوم بدور المعاون لأبيها.

أجابت نانسي: "نعم". ثمّ أخبرته في الحال عن اهتمام عائلة درو بقضية كراولي، وسألت القاضي: "هل كنت تعرف خوسيه كراولي أو سمعت به يومًا؟"

هزّ القاضي وزوجته رأسيهما بالنفي، وأخبرها القاضي عن خادمة جاءت تعمل عنده بعد وفاة السيدة كراولي، ثم قال: "جين نفسها توفيت منذ مدّةٍ قصيرة".

أضافت السيدة هارت: "لم نلتق بخوسيه أبدًا، لكن جين حدّثتنا أنا وزوجي عنه ذات مرة".

سألت نانسي: "تُرى هل لديه أصدقاء أو أقارب في البلدة؟"

أجاب القاضي: "لا أظنّ ذلك".

تساءلت نانسي عمّا كان يفعله خوسيه العجوز في ماسونفيل إذا لم يكن لديه أقارب ولا أصدقاء، والبلدة ليست معروفة بمناظرها الخلابة. وقد أثار اهتمامها أكثر ملاحظة السيدة هارت بأنها رأت السيدة كراولي في البلدة في وقتٍ ما أيضًا.

سألت الفتاة: "متى كان ذلك؟"

أجابت السيدة هارت: "منذ ما يقارب العام".

بعد انتهاء الغداء قال القاضي: "يجب أن أغادر". وكذلك فعلت نانسي، حيث قالت أنها يجب أن تغادر أيضًا. ثمّ شكرت القاضي وزوجته على حسن ضيافتهما وكرمهما وودّعتهما، وخلال وقتٍ قصير، كانت تقود سيارتها نحو المنزل.

سألت نانسي نفسها: "لماذا ذهب السيد كراولي إلى ماسونفيل؟ هل لذلك علاقةٌ بوصيّةٍ أخرى؟"

اختارت نانسي طريقًا يوصل إلى ريفر رود. وبعد نصف ساعة سارت على طريقٍ ريفيٍّ جميل على طول موسكوكا ريفر، وبدأت بالتفتيش عن اسم "هوفر" على صناديق البريد.

بعد أن قامت نانسي بتفتيش نصف صناديق البريد، وجدت أنّ الشمس قاربت على المغيب. نظرت نانسي إلى السماء وشاهدت الغيوم الملبّدة، فقالت في نفسها: "من الأفضل أن أرفع غطاء السيّارة"، ثمّ ضغطت على الزرّ الموجود في مقدّمة السيّارة لترفع الغطاء، لكنّه لم يرتفع. احتارت نانسي وضغطت على الزرّ مرّةً أخرى، ولكنّ السقف لم يرتفع أيضًا، وتزامن ذلك مع بدء تساقط المطر بغزارة.

فكّرت نانسي وهي تنظر حولها، ثمّ قالت: "سوف أتبلّل!"

لم يكن هناك أيّ مكانٍ للاختباء، ولكنّ نانسي لاحظت وجود منخفضٍ عند منعطفٍ حادٍّ، فاستدارت بسيّارتها وقالت: "آمل أن يكون هناك بيتٌ أو حظيرةٌ لأختبئ بها".

شاهدت نانسي البرق الذي تلاه صوت رعدٍ قويّ، ثمّ بدأ المطر بالهطول بغزارة.

ندبت نانسي حظّها وقالت: "أوه، لماذا لم أجلب معي معطفًا شتويًا؟"

وعندما استدارت نانسي بالقرب من المنخفض، شعرت بالسعادة، فقد رأت حظيرةً مضاءةً تبعُدُ حوالي ربع ميل. وعلى مسافةٍ قريبةٍ أمامها يوجد منزلٌ أبيض صغير.

فكّرت نانسي وتساءلت: "هل هذا منزل آل هوفر؟"

في هذه الأثناء ثارت العاصفة، وأصبحت السماء شديدة العتمة، وكان على نانسي أن تضيء الأنوار الأمامية لسيارتها حتى تستطيع رؤية الطريق. كانت نانسي قد أصبحت مبللة كليًا، وجلّ اهتمامها بالوصول إلى الملجأ كان بهدف السلامة أكثر منه بسبب البقاء جافة.

أدارت نانسي مسّاحات سيارتها، لكن المطر كان غزيرًا، وكان يستحيل أن ترى أكثر من بضعة أمتار إلى الأمام. وفي الحال أصبح الطريق مليئًا بالمياه والوحول.

واجهت نانسي العديد من العواصف سابقًا، لكن لم تواجه مثل هذه العاصفة العنيفة أبدًا، وخافت من أيّ انزلاق قد يوقعها في حفرةٍ قبل أن تستطيع الوصول إلى ملجأ الحظيرة.

بدأ القلق يغزو قلب نانسي ، وتساءلت عن المسافة المتبقيّة لكي تصل إلى الحظيرة التي لم تبدُ بعيدةً جدًا.

بعد لحظة، لاح الخلاص في الأفق، فتنفّست نانسي الصعداء وقالت: "أخيرًا!"

بدت الحظيرة على جانب الطريق، وكانت أبوابها المزدوجة مفتوحةً على مصراعيها. ومن دون تردد، توجهت نانسي إلى داخل الحظيرة وأوقفت سيارتها.

في اللحظة التالية سمعت صراخًا حادًا.

الفصل الخامس

قصّة مفاجئة

تسمّرت نانسي وراء المقود، وفتحت باب سيّارتها، ونزلت منها.

في اللحظة ذاتها، وقف شخصٌ من كومة قشٍّ قربها، وقال: "ظننت أني أرعبتكِ عندما صرختُ"، وظهرت فتاةٌ في عمر نانسي من بين أكوام القشّ.

قالت نانسي وهي تلهث: "هل أنت بخير؟"

قالت الفتاة: "نعم، وأعتذر لأنّني صرختُ. لقد جئت إلى هنا لأطمئنّ على تموينا من طعام الفراخ، ولم أفكّر بأنها ستكون عاصفةً سيئة، لذا لم أستطع المغامرة بالعودة إلى المنزل".

قالت نانسي: "هذا شيء سيءٌ جدًا".

أكملت الفتاة كلامها: "لقد أرعبتني العاصفة، ولم أسمع صوت سيّارتك، ربما دخلتِ بسرعةٍ إلى هنا، ولذلك ذُعِرْتُ وصرخت فجأة".

بدأت نانسي تتنفّس بشكلٍ طبيعي، ثم أخبرت الفتاة الغريبة باسمها، وقالت لها بأن آلية رفع غطاء السيارة المكشوفة لم تكن تعمل.

قالت الفتاة: "هذا أمرٌ مؤسف، يجب أن تجففي ملابسك. لندخل إلى المنزل. شقيقتي غريس ستساعدك، وأنا اسمي أليسون هوفر".

شعرت نانسي بالصدمة، وكانت على وشك أن تخبر أليسون بأنّها تفتّش عنها، إلاّ أنّها قررت أن لا تذكر شيئًا في اللحظة الراهنة، فمن الأفضل أن تقوم بعملها بشكلٍ سريٍّ حرصًا على حساسيّة الموقف. ثمّ ابتسمت نانسي لأليسون وقالت: "أشكرك كثيرًا. أولاً يجب أن أمسح سيّارتي وأجففها. هل هناك أقمشةٌ بالية في الحظيرة؟"

جلبت أليسون الكثير من الأقمشة، وقامت الفتاتان بتجفيف مقاعد السيارة وأخرجتا المياه من أرضها. في هذه الأثناء توقّف المطر وسارت نانسي وأليسون في مستنقعاتٍ من الماء الموحل وحاولتا الوصول إلى بيت المزرعة. كان لدى نانسي فرصةٌ ثمينة لتدرس رفيقتها عن كثب، لقد كانت طويلةً، وذات شعرٍ أشقر وبشرةٍ بيضاء ناعمة، وكان صوتها عذبًا وضحكتها جذّابة.

وصلت الفتاتان إلى ممر البيت، ومسحتا الوحول عن أحذيتهما عند المدخل الخلفي، ثمّ فتحت أليسون الباب ودخلت إلى مطبخٍ واسعٍ ومريح.

عندما أغلقتا الباب خلفهما، ظهرت فتاةٌ أخرى كانت تقوم بإغلاق فرنٍ من الطراز القديم جدًا، ونظرت إليهما بدهشة.

قالت أليسون: "لقد جلبت معي زائرة يا غريس، وأريدك أن تتعرفي على أختي يا نانسي، إنها أساس هذه العائلة المكوّنة من فردين".

جاءت غريس هوفر، وابتسمت في وجه نانسي، وألقت عليها التحيّة، ثمّ أخبرت نانسي بأنها أكبر من أليسون بأربع سنوات على الأقل. كان وجه غريس جميلاً، وتبدو عليه ملامح الجديّة، ومن الواضح أن طريقتها الجديّة في التعاطي تعود إلى المسؤولية التي أُلقِيَت على عاتِقِها في عمرٍ مُبكِر.

انجذبت نانسي إلى كلتا الفتاتين، وتجاوبت مع ترحيبهما الصادق، وارتدت ثوبًا جلبته لها أليسون، بينما علّقت غريس ثياب نانسي المبلّلة قرب الموقد، ثمّ قامت بجلب طاولة الكوي من الخزانة؛ لكي تقوم بكيّ ثياب نانسي، لكنّ الأخيرة لم تسمح بهذا قط، وبدأت بكيّ ملابسها بنفسها.

قالت نانسي للأختين: "إنّه لشيءٌ ممتع، لم أكن أعرف ماذا كنت سأفعل من دونكما أيّتها الفتاتان".

ردّت عليها أليسون: "إنه لشرفٌ عظيمٌ لنا أيضًا. ليس لدينا الكثير من الأصدقاء. ولكي أصدُقَكِ القول، لا نستطيع أن

نتحمّل هكذا أعباء. ثمّ مشت غريس نحو الفرن، وأخرجت منه قطعة كعكٍ ذهبية اللون، ووضعتها على الطاولة حتى تبرد.

أكملت غريس كلامها: "لكن اليوم لن نتكلم عن النقود، فاليوم عيد ميلاد أليسون، وهذه كعكة عيد الميلاد. إذا لم تكوني مستعجلةً يا نانسي، أريدك أن تشاركينا قليلاً في احتفالنا".

أجابتها نانسي: "أحب كثيرًا أن أشارككما".

قالت أليسون: "كعك غريس شهيٌّ ولذيذ، أمّا أنا فلست طباخةً ماهرة، ويقتصر دوري على الاهتمام بالحظيرة والدجاج".

انتهت نانسي من كيّ ملابسها، ثم عادت وارتدتها. وفي الوقت ذاته، كانت الكعكة قد بردت، وبدأت غريس بنثر الشوكولا عليها.

اقترحت غريس: "يفترض أن تذهبا إلى غرفة الجلوس، وأنا سأجلب الكعك والشاي".

سارت نانسي خلف أليسون إلى الغرفة المجاورة. ورغم أن الغرفة مريحة، فإنّها لم تكن تحوي الكثير من الأثاث، فالأرض مغطّاة بسجّادةٍ قديمة، وفيها كنبة قديمة الطراز، وطاولة رخيصة الثمن، وبضع كراسٍ مستوية الظهر، ومدفأة

قديمة تعمل على الزيت. وتحتوي على ستائر بيضاء أنيقة، كانت تغطّي النوافذ. وقد علِمَتْ نانسي أن الأختين هوفر كانتا تحاولان أن تجعلا من بيتهما بيتًا أنيقًا وجذابًا رغم فقرِهما.

سألتهما نانسي: "هل تعيشان هنا وحدكما طوال الوقت؟"

هزّت أليسون رأسها وقالت: "أنا وغريس نعيش هنا منذ وفاة والدنا. كان هذا منذ سنتين. وقد توفيت أمي قبل ذلك بقليل، وقد أنفقنا كل أموالدنا على علاج والدينا".

تعاطفت معهما نانسي وقالت: "أنا آسفةٌ كثيرًا، وبالتأكيد إدارة مزرعة كهذه أمرٌ صعبٌ على فتاتيْن وحيدتيْن".

أجابتها أليسون بهدوء: "لم تعد مزرعتنا كبيرةً كما كانت في السابق. لقد بقي لدينا القليل من الأراضي. أنا أعرف أنّك تتساءلين كيف نتدبّر أمرنا أنا وشقيقتي. غريس تساعد خياطًا في ماسونفيل ريثما تستطيع أن تحصل على عمل . وهي تقوم بصنع كل ثيابها وثيابي أيضًا، وأنا أهتمّ بالدجاج".

فجأة صدح صوتٌ من وراء الباب يقول: "عيد ميلادٍ سعيد".

أكملت نانسي الأغنية: "ميلاد سعيد يا عزيزتي أليسون... عيد ميلاد سعيد لك".

وضعت غريس الكعكة على الطاولة وعليها ثماني عشرة شمعةً مُضاءةً، ثمّ غنّت هي ونانسي المقطع الثاني من الأغنية: "أعاده الله عليك بالبركة".

حبست أليسون الدموع في عينيها، وعندما انتهت الأغنية ضمّت كلاً من أختها ونانسي بحنانٍ، ثمّ قالت متلعثمة: "إنّه... إنّه أجمل عيد ميلاد أحتفل به منذ سنوات".

قالت نانسي بمحبّةٍ وصدق: "هذا أحد أجمل الأعياد التي حضرتها".

فجأةً بدأت أليسون بترديد أغنية شعبية قديمة عن عيد ميلاد معشوقة قروية، واستمعت نانسي لأليسون وهي تغنّي بصوتها الجميل. وعندما انتهت صفّقت لها نانسي وقالت: "إنها جميلةٌ جدًا، وصوتك جميلٌ جدًا يا أليسون".

ضحكت أليسون وقالت: "شكرًا لك يا نانسي. لقد أردت دائمًا أن آخذ دروسًا في الغناء، ولكن كما تعرفين، تمارين الصوت مُكلِفةٌ جدًا".

في تلك اللحظة أدخلت غريس صينية، وعليها شايٌ معطّرٌ. وعندما سكبت ثلاثة أكوابٍ من الشاي، أطفأت أليسون الشموع وقدمت الكعك.

قالت نانسي بحماس: "لم أذق كعكًا أشهى من هذا طوال حياتي".

تبادلت الفتيات الأحاديث مثل الأصدقاء القدامى. وأخيرًا توقّف المطر، وعادت الشمس لتشرق من بين الغيوم. وعندما وقفت نانسي لتغادر، شاهدت صورةً على الحائط المقابل لها ودُهِشَت لجمالها.

قالت لها أليسون: "العم خوسيه كراولي أعطانا إيّاها. لو كان حيًا الآن لكانت الأمور مختلفة".

عند ذكر الاسم، جلست نانسي مرة أخرى وفكّرت: "هل ستحصل على مفتاحٍ يحلّ لغز كتابة كراولي وصيّة أخرى؟"

فسّرت غريس كلام أليسون قائلةً: "لم يكن خوسيه عمّنا في الواقع. كنّا نحبّه كما لو كان أحد أقاربنا". وتلعثم صوتها، ولم تستطع إكمال حديثها لبرهة، ثم تمالكت نفسها وأكملت: "كان يعيش في مزرعةٍ قربنا عندما كان أبي وأمي ما يزالان أحياء".

أضافت أليسون: "كان أعزّ شخص يمكن أن تعرفيه. بعض الناس يظنّون بأنه كان غريبًا وغير مألوف. لكن بعد أن تعرفيه، فلن تهتمّي بطريقة عيشه الخاصّة. كان العم خوسيه

طيّبًا كثيرًا معنا. كان دائما يخبرني بأنه سيساعدني في موضوع الغناء".

أكملت غريس الكلام: "نعم. كان العم خوسيه يقول أنّ صوت أليسون يشبه صوت العصافير، وأراد أن يدفع لها تكاليف دروسها مع أستاذٍ مشهور. ولكن بعد أن ذهب ليعيش مع آل توبهام، لم يعد يذكر ذلك أبدًا".

قالت أليسون: "مع أنه لم يكن يحب العيش مع آل توبهام، فهم لم يعاملوه معاملةً حسنة، وكان يتسلّل ليزورنا".

أضافت غريس: "كان العم خوسيه يقول لنا بأننا مثل أولاده تمامًا. كان يجلب لنا الكثير من الهدايا الثمينة، لكنّنا كنا نحبه لنفسه وليس لنقوده. وعندما رأيناه لآخر مرّةٍ قبل وفاته، أذكر أنّه أخبرنا بأنّه خطط لمفاجأةٍ كبيرةٍ لنا نحن الاثنتين. ولكنّه قال بأنّه لا يستطيع أن يخبرنا عن خططه في ذلك الوقت، وقال بأننا سوف نرى ذلك في وصيّته. كانت تلك كلماته بالضبط".

قالت أليسون: "ثمّ أخذ آل توبهام كلّ شيء. قد يكون غيّر رأيه لسببٍ ما".

قالت غريس بحزنٍ واضح: "من الصعب التصديق بأنّه نسي وعده لنا".

هتفت أليسون: "أوه! أليس رائعًا أن يكون هناك وصيّةٌ أخرى؟"

أجابت نانسي ببطءٍ وهدوء: "نعم! لقد سمعت بهذا. السيد كراولي أخبر كثيرين بأنه سوف يترك لهم نقودًا. الأختان تيرنر، هل تعرفانهما؟"

أجابت غريس: "قليلاً".

عندها قالت نانسي: "والدي محامٍ، وأنا وهو مهتمّان بهذه القضيّة كثيرًا. حتى أنه ذكركما أنتما أيّتها الفتاتان. ولأقول لكما الحقيقة، كنت في طريقي إلى هنا لأتكلم معكما".

أمسكت أليسون بذراع نانسي بقوّةٍ وقالت: "أأنت قلت أن والدك محام؟ أنا وغريس متأكدتان أن العم خوسيه قد كتب وصيّةً أخرى. آه! لو نستطيع أن نتواصل مع والدك ليساعدنا على إثبات ذلك". ثم بدا الحزن على وجهها وقالت: "لكنني نسيت أننا لا نملك النقود لندفع لوالدك في حال خسرنا القضية".

قالت نانسي بلطفٍ: "لا تقلقي. اليوم عيد ميلادك، ويجب أن تكوني سعيدة. وأمنيتي الخاصّة لك هي أن ترثِي بعض نقود كراولي قبل أن يأتي عيدك المقبل، وذلك لتستطيعي أخذ دروس الغناء".

الفصل السادس

لقاء مشوّق

ودّعت الأختان هوفر نانسي، وطلبتا منها زيارتهما ثانيةً، وقد أسمتها غريس بـــ"المتحرّية الشابة".

أضافت أليسون: "لا تنسي أن تزورينا".

وعدت نانسي بزيارتهما حالما تحصل على أخبار جديدة.

بقي الطريق إلى ريفر رود موحلاً، رغم أن الطقس أصبح صافيًا، ووجدت نانسي أن عليها قيادة سيارتها بحذرٍ شديدٍ؛ خشية الانزلاق، حتى وصلت إلى الطريق العام الرئيس.

فكّرت نانسي وتساءلت: "لا عجب أن بلدة ريفر رود نائية"، فلم ترَ نانسي أيّ سيارةٍ في منزل آل هوفر، وكانت على يقين أن ليس هناك سيّارات تمرّ أمام منزلهما.

"أتمنّى لو كان بإمكاني أو بإمكان أيّ شخصٍ آخر أن يكشف عن وصيّةٍ أخرى لخوسيه كراولي، حتى تستطيع الأختان هوفر والأختان تيرنر أن تحصلا على بعض الأموال التي هُنّ بحاجةٍ ماسةٍ لها". ثمّ قرّرت نانسي أن ترى إن كان والدها ما يزال في مكتبه، لذا قادت سيارتها نحو المكتب مباشرة. أوقفت السيارة في مكانٍ قريبٍ ونظرت نظرةً حزينةً

نحو السيارة المكشوفة وقالت: "يا للمسكينة! تحتاج غسيلاً بالتأكيد".

وجدت نانسي أن والدها ما يزال في المكتب، وعندما دخلت إليه، نهض عن كرسيّه ليُقبّلها قائلاً: "يسرني أنّك هنا وأنك على ما يرام. لقد قلقتُ عليك كثيرًا عندما هبّت تلك العاصفة العنيفة، وعندما اتّصلت حنة هاتفيًّا لتخبرني أنكِ لم تعودي بعد، شعرت بالأسى؛ لأني أرسلتك في تلك المهمّة".

ضحكت نانسي وقالت: "لقد عُدتُ سالمة! ها أنذا أمامك! لقد سلّمتُ الأوراق للقاضي، وعلمتُ أنه وزوجته شاهدا السيد كراولي في ماسونفيل منذ مدّة، وكذلك تكلّمت مع الأختيْن هوفر. ثمّ شرحت لوالدها حالة أليسون وغريس وطلبت منه أن يساعدهما إذا كان يستطيع ذلك.

عقّب الوالد وهو يفكّر مليًّا: "يبدو أنّ السيد خوسيه كراولي قد كتبَ وصيّةً ثانيةً، ويسرّني القيام بأيّ عملٍ يُفيد الأختيْن هوفر".

سأل الوالد إذا كانت الأختان قد أشارتا إلى عادات خاصّة للسيد كراولي أو أيّة أدلّة تفيد في حلّ هذا اللغز. وعندما نفت نانسي ذلك، طلب منها والدها أن تدعو الأختين هوفر إلى مكتبه للاجتماع بهما قائلاً: "قد أطرح عليهما بعض الأسئلة

فيتذكّرا حوادث مهمّة". ثمّ نظر المحامي إلى روزنامة مكتبه للحظة ونظر إلى ابنته وقال: "ما رأيك بالساعة الثالثة إلا ربعًا من بعد ظهر الغد؟ أستطيع أن أجتمع بهما حوالي نصف ساعة!"

ضمّت نانسي والدها وسألته إذا كان بإمكانها استخدام هاتفه لتتّصل بالأختيْن هوفر مباشرةً. قبلت غريس وأليسون دعوة آل درو، وقالت نانسي بأنّها سوف تذهب بسيارتها، لتجلبهما إلى الاجتماع، ثم تعيدهما إلى المنزل بعد ذلك.

قالت لها أليسون التي أجابت على الاتّصال: "أنت رائعة، وأنا على ثقةٍ بأنّك ستحلّين هذا اللغز!"

لمعت فكرةٌ رائعةٌ في رأس نانسي، فسألت أليسون عن المدّة التي يمكنهما أن يقضياها في ريفر هايتس؟"

أجابتها أليسون "طالما أنت بحاجة لنا".

قالت نانسي: "حسنًا، أريدكما أن تبقيا وتتناولا العشاء معنا".

عندها قال والدها: "للأسف! أنا لا أستطيع البقاء معكم، فلديّ موعدٌ عند المساء".

وصل رئيس بلدية ريفر هايتس إلى مكتب المحامي في هذا الوقت بالذات، فنهضت نانسي وتحدثت مع رئيس البلدية للحظاتٍ ثم قالت قبل أن تغادر: "أراك فيما بعد يا أبي".

توقّفت نانسي أمام منزلٍ قديم الطراز في شارعٍ فرعيٍّ قبل عودتها إلى المنزل. كان هذا منزل السيد ماسكاغني، أستاذ الغناء المشهور، والذي تقاعد منذ سنة، وسكن في المدينة الصغيرة، لكنّه كان يعطي دروسًا خاصّةً لبعض الطلاب. قدمت نانسي نفسها للرجل ذي الشعر الأبيض الكثيف والوجه المتورد، ثم قالت: "هل يمكنك سماع صوت صديقةٍ لي وإعطاء رأيك بشفافيةٍ ووضوحٍ فيما إذا كان بإمكانها أن تصبح مغنّيةً ذات شأن؟ إذا كانت تمتلك الموهبة وتستطيع أن تدفع النقود مقابل الدروس، هل يمكنك قبولها كتلميذة لديك؟"

نظر السيد ماسكاغني إلى نانسي لدقائق قبل أن يجيبها، وأخيرًا قال: "أنت لا تبدين مثل الفتيات اللاتي يأتينَ إلى هنا بمهمّةٍ غبية. أنا لا أقبل المبتدئين في الحالات الطبيعية، لكنّني سوف أستمع لصديقتك وهي تغنّي". ثم قال ضاحكًا: "ولكن كوني حذرة، أنا لن أقول سوى الحقيقة. وإذا كانت صديقتك لا تعرف الغناء فأنا آمل أن لا أُحرجها".

ضحكت نانسي أيضًا ثمّ قالت : "أحبُّ الشفافية والصدق. في الحقيقة، هذه الفتاة لا تعلم أيّ شيءٍ عمّا أقوله لك. وسيكون مجيئنا إلى هنا مفاجأةً لها. أنا لست حكمًا ولا أستطيع

أن أحكم على صوتها، لكن أظنّ أنها موهوبة. على أيّ حال أنا أحترم رأيك، وبالتأكيد سنلتزم به".

حضّرت نانسي لهذا اللقاء ليكون عند الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم التالي، ثمّ غادرت منزل السيد ماسكاغني، وقالت لنفسها: "قد أكون أسير في طريقٍ وعرٍ وأنا عرجاء، لكنّ هذه واحدة من المزايا التي تكلّم عنها والدي، وعليّ أن أقوم بذلك".

عندما أخذت نانسي الأختيْن هوفر بسيّارتها، لم تذكر الموعد مع أستاذ الغناء أمامهما مطلقًا، وذهبت الفتيات مباشرة إلى مكتب السيد درو الذي بدأ بسؤال غريس وأليسون عن السيد كراولي مباشرةً.

بدأ المحامي بالقول: "أعرف أنّه كان أنانيًا قليلاً. أخبراني كلّ ما تذكرانه عن خوسيه كراولي، كلّ ما قاله أو قام به قد يساعدنا في تخمين ما إذا كان قد كتب وصيّةً ثانيةً أم لا".

قالت غريس: "كان العم خوسيه كراولي دائم الشرود. كنت دائمًا أراه يبحث عن نظارتيه اللتين يرفعهما فوق رأسه؟"

سألها السيد درو : "هل كان يخبّئ أغراضه؟"

ضحكت أليسون وقالت: "نعم. كان العم خوسيه يضع أشياءه في مكانٍ بعيد، ويدعوه مكانًا أمينًا، ولكن الأماكن كانت سريّةً لدرجة أنّه لم يعد يعرف أين وضع تلك الأشياء".

تكلمت نانسي بحماسٍ: "قد يكون السيد كراولي خبّأ الوصيّة ونسي مكانها".

قالت لها غريس: "أفترض هذا. أنا متأكدة أن هذا ما قام به فعلاً أثناء مكوثه عند آل توبهام. زارنا ذات مرّةٍ في منزلنا، فتكلم عنهم وعن أساليبهم في الحصول على نقوده، وقال: 'أظن أنّهم يفكّرون بالمال فقط؛ لأني أمكث معهم. إنّهم يحاولون الاستيلاء على كل شيء، لكنهم سيصابون بالجنون عندما يعلمون أنّي كتبتُ وصيّةً أخرى'. قال هذا بطريقته الغريبة المضحكة، ثمّ أكملاً: 'هذه المرّة لن أترك الوصيّة عند أي محامٍ، بل سأضعها في مكانٍ آمن'".

ثمّ سألت أليسون السيد درو: "هل تظن أن العم خوسيه قد خبأ وصيّةً أخرى في مكانٍ ما في منزل آل توبهام؟"

أطرق المحامي رأسه لثوانٍ قبل أن يجيب: "إذا كان قد فعل ذلك، فأخشى أنّنا سنواجه حرباً كبيرةً لمحاولة إقناع آل توبهام ليسمحوا لنا بالبحث عن وصيّةٍ ثانية".

لمعت فكرةٌ رائعة في رأس نانسي: "لربما شعر آل توبهام بالخطر من الحديث عن وصيّةٍ أخرى، فقاموا بالتفتيش عنها ووجدوها ثم أتلفوها!" ثمّ نظرت نانسي إلى والدها نظرة تساؤلٍ ووجدت أن تعابيره تشير إلى وجود نفس الفكرة لديه، ولكنّ الهدف من كلامها لم يكن بهدف جعل الفتاتيْن تشعران بالخوف من تلك الفكرة.

أكمل السيد درو سؤال الأختيْن هوفر حتى الساعة الثالثة والنصف، ثم قال بأنّ لديه موعدًا آخر، وسوف يقوم بكلّ ما يمكنه لمساعدة الفتاتيْن، ولم يطلب منهما دفع أيّ مبلغ لقاء خدماته، ثم أضاف مبتسمًا: "ما لم تأتِ تلك الخدمات بنتيجة مرضية".

قالت غريس: "أنت لطيفٌ جدًا مثل ابنتك"، ثمّ نهضت وصافحت المحامي وقالت: "ليس لديك فكرة كم نقدّر لك تلك الخدمات التي تقوم بها من أجلنا".

عندما ركبت الفتيات السيارة، أخبرت نانسي الفتاتيْن أنها تريدهما أن يلتقيا بشخصٍ مُهِمٍ في البلدة، ثمّ سارت بسيارتها إلى منزل السيد ماسكاغني. وعندما وصلت الفتيات إلى المدخل، استطعن سماع صوت سوبرانو يغني مقطعًا من توسكا.

تمتمت أليسون برقّةٍ: "كم هذا جميل!"

استقبلت خادمةُ المنزل الفتيات وطلبت منهن الانتظار في غرفةٍ صغيرة ريثما تنتهي تلميذة السيد ماسكاغني من أغنيتها. في حين كانت أليسون تنتظر من نانسي أن تشرح لها حقيقة الموقف.

قالت نانسي وهي تبتسم: "عندي لك مفاجأة! لقد وعد الاسيد ماسكاغني أن يستمع إلى صوتك، وإذا نجحتِ بالإمتحان سوف يدرس إمكانية قبولك كتلميذة لديه، وذلك بعد أن نقوم بتأمين النقود اللازمة لدروس الغناء".

كانت أليسون عاجزة عن الكلام، لكن غريس أبدت دهشتها وقالت: "ماذا ستفعلين بعد ذلك؟ لقد عرفناك منذ أربعٍ وعشرين ساعة فقط، وأنتِ منحتِنَا كلّ هذا الأمل!"

في هذه الأثناء، فُتِحَ باب الأستديو، وخرجت السوبرانو الشابّة يتبعها السيد ماسكاغني الذي ودّع تلميذته، ثم دعا الفتيات للدخول إلى الأستديو، حيث قدّمت نانسي الأختيْن هوفر.

قال الرجل موجّها كلامه لأليسون: "وأنت المغنية ؟ أستطيع ملاحظة ذلك من نبرة صوتك".

بدا أنّ الأستاذ شعر بأن أليسون قد أُخِذَت بالمفاجأة وكانت عصبيّة المزاج قليلاً، ولذلك بدأ يتكلّم عن مواضيع مختلفة غير الموسيقى، فعرض بعض الرسومات للفتيات، بالإضافة إلى عدّة قطع من التماثيل جاءته من إيطاليا، ثم قال: "أنا أحبّ هذه القطع كثيرًا".

علّقت أليسون قائلةً أنها غريبة ومثيرة.

سار السيد ماسكاغني إلى نافذة خلفية وأشار إلى حديقةٍ جميلة وراء المنزل، ثم لاحظ بأن أليسون شعرت بالراحة فسار نحو البيانو، ثم سأل أليسون بابتسامة: "والآن، ماذا تحبين أن تغني؟ أرجو أن تقفي هنا أمامي".

أجابت أليسون: "أغنيةٌ بسيطةٌ، أميركا الجميلة".

هزّ الأستاذ رأسه وسألها: "أي مفتاح تحبين أن أعزف لك؟" ثم بدأ بالعزف وبدأت أليسون الغناء، وكأنها موهوبة، وصوتها الجميل يصدح في المكان. وعندما انتهت أليسون من الأغنية لم يعلّق السيد ماسكاغني، بل طلب منها أن تحاول الغناء مستخدمةً السلّم الصوتي، ثم تغني نغمةً منفردة قافزةً من مقطعٍ إلى مقطع.

كان تعقيبه الوحيد: "لديك طبقة صوت جيدة يا آنسة هوفر". واستمع لغناء أليسون نصف ساعةٍ وهي تغنّي أغاني صغيرة،

ثمّ انضمّ إليها في ثنائيّ جميل. وأخيرًا التفت ودار حول البيانو ونظر إلى نانسي وغريس ثمّ قال ببطء: "أعتقد أنه يومًا ما سوف نستمع إلى أليسون هوفر وهي تغنّي في الأوبرا".

وقبل أن تتبَسَ الفتيات ببنتِ شفةٍ، قام الأستاذ من مكانه وصافح أليسون بحرارة.

أثلجت هذه الكلمات صدر المغنيّة الشابة، وبدأت الدموع تنهمر من عينيها، وتسيل على وجنتيها. ثمّ بدأ المعلم يقول بالإيطالية: "برافو، برافو، أنت تغنّين، أنت تبكين، أنت تبتسمين، شيءٌ ساحرٌ وعظيم. وأنت ستكونين أيضًا ممثّلةً مسرح عظيمة".

اغرورقت أعين نانسي وغريس أيضًا، فقد كانتا تشعران بالدهشة لهذا الخبر السّار. وفجأةً أصبحت الفتيات جديّاتٍ عندما تذكّرنَ مشكلة النقود التي يجب إعطاؤها للأستاذ مقابل دروسه، وهُنّ يعرفن بأن أجره مرتفعٌ جدًا.

بدأت أليسون بالكلام، وروت قصتها للأستاذ ذي الشعر الأبيض وقالت مبتسمة: "أنا أعرف بأنّني سأحصل على النقود اللازمة للدروس، وأني لا أريد أن آخذ دروسًا من أحدٍ سواك يا سيد ماسكاغني. سوف أعود إليك حالما أستطيع. شكرًا لك كثيرًا كثيرًا. من فضلكَ يا فتيات أريد أن أغادر الآن".

مشت أليسون نحو الباب الأمامي، ولكن السيد ماسكاغني استبقى نانسي وغريس وقال: "هذه الفتاة رائعةٌ جدًا، أريد أن أعطيها دروسًا لأراها تتقدّم بشكلٍ صحيح. لكنّني لا أستطيع أن أعطي دروسًا مجانية، ربما أستطيع تخفيض السعر...".

وعدته نانسي قائلةً: "سوف نقوم بتأمين النقود بطريقةٍ ما يا سيد ماسكاغني". ثم شكرت الأستاذ هي وغريس ولحقتا بأليسون إلى الخارج.

اختلطت العواطف التي كانت تغمر الفتيات في منزل آل درو، فقد سُرَّت حنة غروين لوجود الأختيْن هوفر وأنباء موهبة أليسون، لذا كانت المحادثة على العشاء شيّقةً ومرحة.

أوصلت حنة غروين ونانسي الأختين هوفر إلى منزلهما، ووعدتهما نانسي أن تسعى جاهدةً لتجد الوصيّةَ الأخرى والتي قد تمنح الأختيْن بعض النقود.

اقترح السيد درو على نانسي أثناء الفطور في اليوم التالي أن تُريحَ بالها من قضية كراولي، إذ أنّها قد تستلهم شيئًا ما يساعد في حلّ هذه القضيّة.

ابتسمت ابنته وقالت: "هذه فكرة جيّدة يا أبي، أظن أنني سأقوم بنزهةٍ في الهواء الطلق، وأريح عقلي من المشاكل التي تشغلني".

سلم السيد ماسكاغني على اليسون بلطف وحرارة

انطلقت نانسي بعد أن انتهت من الطعام نحو مكانٍ هادئٍ ونظيف، فتوجّهت إلى حديقة ريفر هايتس الجذّابة؛ لترى معرض الزهور الذي كان دائم الجمال والروعة.

وما إن سارت مسافةً قصيرةً على الممر، حتى رأت إيزابيل وأدا توبهام جالستيْن على مقعدٍ خشبيٍّ أمامها مباشرة.

فكرت نانسي قائلة: "إنهما آخر شخصين أودّ رؤيتهما الآن، إذ من المحتمل أن تتلفّظا بكلام فظّ يعكّرُ مزاجي.

وبمجرّد التفكير كيف يمكن لعشرة بالمئة فقط من النقود التي سيرثها آل توبهام أن تصلح أحوال غريس وأليسون والأختيْن تيرنر أكاد أنفجر".

وقفت نانسي وتأمّلت قليلاً: "هل أعود أدراجي؟ كلا! سوف أذهب لأرى الأزهار، وسوف أسلك الطريق الخلفي، بحيث لا تلاحظان مروري".

سارت نانسي في طريقها بهدوء، ولم تتعمّد استراق السمع إلى الفتاتيْن، ولكنّ سماع كلمتيْنِ من محادثة الأختيْنِ توبهام جعلها تتوقف بشكلٍ لا إرادي...

لقد سمعت إيزابيل تقول بوضوح: "الوصيّة".

تحرّكت غريزة التحرّي لدى نانسي بسرعةٍ، وخفق قلبها لسماع هذه الكلمة، فقد اعتقدت بأن الحديث يدور حول وصيّة خوسيه كراولي.

الفصل السابع

الكلب الغاضب

اقتربت نانسي بشكلٍ متعمّد من المقعد الخشبي، حيث تجلس الشقيقتان توبهام، وتحدوها الرغبة في الحصول على أيّ دليل قد يقودها إلى الحلّ.

سمعت نانسي أدا وهي تقول بصوتٍ واضح: "أخشى أن يكون حظّنا عاثرًا، وتظهر وصيّةٌ أخرى".

أجابت إيزابيل بصوتٍ خافتٍ جدًا لدرجة أن نانسي سمعتها بصعوبة: "حسنًا، لا أظنّ بأنّ خوسيه كراولي كتب وصيّةً أخرى، فقد كانت أمي تراقبه مثل الصقر"، ثمّ ضحكت إيزابيل ضحكةً خفيفة.

أكملت إيزابيل: "أوه أعتقد بأنّها فعلت ذلك، ولكن لا تنسَي أن الرجل العجوز قد أفلت من قبضتها مراتٍ عديدة".

"نعم، والأسوأ من ذلك هو أنّني متأكدة بأنّ نانسي درو تعتقد أنّه كتب وصيّةً أخرى، ولذلك هي مهتمّةٌ كثيرًا بالأختيْن هوفر. فقد رأيتهما بالأمس وهما تدخلان مكتب السيد درو، ولا أعتقد بأنّهما كانتا هناك لتعطياه بعض البيض! إذا

استطاعت نانسي أن تلفت انتباه والدها لذلك فقد يقوم بالتفتيش عن وصيّةٍ أخرى. أوه! كم أكره تلك الفتاة المتطفّلة!"

لم تستطع نانسي منع نفسها عن الضحك، ثم استمعت إلى معظم حديثهما وهي تحاول عدم إثارة انتباههما: "إذن الأختان توبهام قلقتان من وجود وصيّة أخرى؟"

عقّبت إيزابيل بجفافٍ قائلة: "لماذا أنتِ قلقةٌ إلى هذا الحدّ يا أدا؟ يمكنك أن تكوني واثقة بوالديكِ فهما يهتمّان بكلّ شيء، وبالتأكيد لن يتركا هذا الكمّ من المال يذهب منّا سدىً. وعلى أيّ حال، نحن من نمتلك هذه الأموال من الناحية القانونيّة".

وافقت أدا شقيقتها الرأي وقالت: "هناك أمرٌ إضافيّ! من حقّنا الحصول على أموال خوسيه العجوز بعد مكوثه عندنا ثلاث سنوات. وبالتأكيد كانت والدتي شديدة الدهاء إذ لم تقبل أخذ أموال من خوسيه كراولي مقابل مكوثه لدينا واهتمامنا به".

انتهت المحادثة عندما نهضت إيزابيل وأدا عن المقعد وذهبتا.

انتظرت نانسي حتى ابتعدت الفتاتان، ثمّ خرجت من مخبئها. جلست نانسي على المقعد الذي تركته الأختان توبهام للتو، ثمّ فكّرت مليًّا في ما سمعته بالصدفة: "ليس لديّ شكٌّ

الآن بأنّه لو وجد آل توبهام وصيّةً أخرى لكانوا تخلّصوا منها. كم هذا مثير! ولكن أين قد تكون؟"

فكّرت نانسي بأن إيجاد تلك الوصيّة يُعَدُّ تحدّيًا كبيرًا: "يجب أن أسرع قبل أن تعثر عليها عائلة توبهام!"

غرقت نانسي في التفكير لمدة عشر دقائق وهي تفكّر بالمعلومات التي حصلت عليها حتى الآن.

قالت لنفسها: "لا بدّ أنّني أغفلت بعضَ الأدلّة". ثمّ نهضت نانسي من مكانها بشكلٍ مفاجئ وقالت: "لماذا لم أفكّر بهذا من قبل؟ بالتأكيد لم يتم ذكر الأختين هوفر والأختين تيرنر في الوصيّة فقط، فقد كان هناك أقارب آخرون للسيّد كراولي قدّموا شكاوى. أتساءل من هم، ولو أنّني أستطيع فقط أن أتحدّث معهم، فلربّما أستطيع الحصول على دليلٍ ما!".

توجّهت نانسي مباشرةً إلى مكتب والدها. وعندما وصلت علِمَتْ بأنّ لديه اجتماعًا مهمًّا، وأن عليها الانتظار عشر دقائق قبل أن تستطيع الدخول إلى المكتب.

سألها السيّد درو مبتسمًا: "ماذا الآن؟ هل حللْتِ اللغز، أم أنّك بحاجةٍ لبعض التغيير؟"

توردّت وجنتا نانسي، ولمعت عيناها، ثمّ قالت محتجّةً: "لا تستفزّني، أحتاج بعض المعلومات".

"أنا في خدمتك يا نانسي".

أخبرت نانسي والدها بالقصة كما سمعتها من الأختين توبهام في الحديقة. وأخبرته باستنتاجها أيضًا، فاستمع السيد درو لابنته باهتمامٍ بالغ.

امتدح السيّد درو ابنته قائلاً: "استنتاجٌ رائع، وأخشى أنّي لا أستطيع مساعدتك بإيجاد أسماء الأقارب، فأنا لا أعرف أحدًا منهم".

بدت نانسي مُحبَطةً وقالت: "أوه! كم أودّ لو أعرف الآن. إذا تأخّرتُ يومًا واحدًا فقد يجد آل توبهام الوصيّة الأخرى ويتخلّصون منها".

في اللحظة التالية برقت عيناها وقالت: "أعرف ماذا سأفعل! سوف أذهب لمقابلة الأختين تيرنر، فقد تكونان على معرفةٍ بالأقارب الآخرين".

قال المحامي: "لحظة فقط! أتساءل ما إذا كنت تُدركينَ حجم المتاهة التي تدخلين فيها يا نانسي؟"

"ماذا تقصد؟"

"أقصد أن مهمّة التحرّي ليست هي دائمًا السبيل الأمثل. أعرف أن ريتشارد توبهام لا يبقى ودودًا عندما يرى أن

مصلحته في خطر. وإذا وجدت أيّ شيءٍ قد يخيِّب آماله، فإن آل توبهام جميعهم قد يقومون بتعقيد الأمور لكِ".

"لست خائفةً منهم يا أبي".

أجابها والدها: "حسنًا كنت آمل أن تقولي هذا، يسرّني أنّك تملكين الشجاعة، ولكنّني لا أريد دخولك إلى معركةٍ من دون معرفة نتائجها وما يمكن أن تواجهي".

"معركة ؟!"

"نعم! آل توبهام لن يسلّموا الثروة من دون نضالٍ مرير. على أيّة حال، إذا حاولوا أن يسبّبوا مشاكل فأنا أعدك بأن أتعامل معهم بنفسي".

"وإذا وجدتُ الوصيّة؟"

"حينها سنتوجّه إلى المحكمة".

"أوه! شكرًا لك! ليس هناك والدٌ مثلك في العالم".

توجّهت نانسي مباشرةً إلى منزلها لتأخذ سيارتها. وعندما أخبرت حنّة غروين عن خطتها، حذّرتها مُدبّرة المنزل قائلةً: "لا تنغمسي كثيرًا في هذه المسألة يا عزيزتي، فقد لا تكونين حذرةً طوال الوقت".

ابتسمت نانسي وقالت للمربّية: "أعِدُكِ بأن أكون حذرة مثل القطّة الصغيرة التي تسير على الحافّة". ثم غادرت المنزل.

أخرجت نانسي سيارتها بسرعةٍ من المرآب، ثمّ سارت بالسيّارة نحو منزل الأختيْن تيرنر. كانت الأفكار خلال الطريق، تتسارع في ذهن نانسي، وقبل أن تصل إلى نتيجة، وصلت المتحرّية الشابة إلى المنزل.

حيّت نانسي الفتاة الصغيرة قائلة: "مرحبا جودي!" وبدت الطفلة جذابة جدًا في ثوبها الزهري، الذي قامت خالتا الفتاة بتطريزه.

ركضت جودي نحو نانسي وهي تحمل مضرب تنسٍ بيدها وقالت: "أنا سعيدةٌ لرؤيتك! مرحبًا يا نانسي! أصبح هناك من يمكنني اللعب معه الآن".

أخذت نانسي مضرب التنس، ورمت الريشة باتجاه الطفلة الصغيرة.

أخطأت جودي الهدف، لكنها التقطت الريشة، وضربتها بخفّةٍ نحو نانسي التي ردّتها بالمضرب، ولكنّ الفتاة الصغيرة تلقّفتها وضربتها بالمضرب. استمرّت اللعبة لبضع دقائق وصوت جودي يصدح. ثمّ قالت جودي: "نانسي أفضل لاعبة تنس لعبت معها".

قالت نانسي: "لندخل إلى المنزل الآن يا جودي، أريد أن أتحدث مع خالتيك".

مشت جودي أمام نانسي، وأخبرت خالتيها عن وصول زميلتها الجديدة في اللعب. وعندما دخلت نانسي غرفة الجلوس قالت الخالتان: "مرحبًا يا نانسي". ثمّ قالت ماري تيرنر: "كنا نراقبكما من النافذة ورأينا جودي فرحةً للغاية. أنا وإدنا سيّئتان جدًا بلعب التنس".

قالت نانسي: "لقد قضينا وقتًا ممتعًا جدًا، وتسرني رؤيتكن جميعًا مرّةً أخرى". ثمّ سألت نانسي ما إذا كانت الشرطة قد وجدت مكان اللصوص الذين سرقوا الأواني الفضية من المنزل.

أجابت ماري: "ليس بعد! والأسوأ من ذلك أنّ قطعًا أخرى قد سُرِقَت أيضًا".

قالت نانسي: "يا للأسف! أنا متأكّدة أنّه سيتم إيجاد القطع المسروقة. وأنا بصراحةٍ، جئت إلى هنا بمهمّةٍ خاصّة! لقد جذبتني قصّتكما عن خوسيه كراولي، ثمّ التقيت في اليوم التالي بالفتاتين، غريس وأليسون هوفر، وقد أخبرتاني عن وعدٍ مشابه فيما يتعلّق بوصيته".

عبّرت إدنا عن سعادتها وقالت: "كم هذا مدهش! لقد سمعت خوسيه كراولي يذكر الأختين هوفر، ويُبدي إعجابه بصوت أليسون الجميل".

"أنا وأبي مهتمّان كثيرًا بهذه القضية، ولدينا شعورٌ بأنّ السيد كراولي كتب وصيّةً أخرى قبل وفاته بوقتٍ قصير، وخبّأها في مكانٍ ما".

عبّرت ماري عن دهشتها العميقة وقالت: "أوه! ألن يكون رائعًا أن نجد وصيّةً كهذه! هذا يعطينا أملاً فيما يخصّ مستقبل جودي".

أكملت نانسي كلامها: "ما أودُّ فعله هو التحدّث إلى كلّ من يمكنني إيجاده من أقارب كراولي، فلا بدّ أنّني سأجد دليلاً في مكانٍ ما يقودني إلى مكان الوصيّة الأخرى. أخبراني هل يعيش أحدٌ من أقاربه في الجوار؟"

أجابت إدنا: "نعم! أستطيع أن أذكر ثلاثةً منهم. لديه ابنا عمٍّ غيرَ متزوّجَينِ، ويعيشان خارج تيتاسفيل، ويُدعَيَان فريد ووليم ماثيوز".

توردّت وجنتا الأختيْن تيرنر، ونظرتا إلى بعضهما البعض، ثمّ نظرتا إلى نانسي وقالت إدنا: "قبل بضع سنوات تقدّم فريد طالبًا يد ماري للزواج، بينما طلب وليم الزواج منّي. كنّا على وشك القبول، ولكن المأساة الكبرى في العائلة حصلت وجلبنا والدة جودي لنقوم بتربيتها. لذا قررنا عدم الزواج".

قطعت جودي الفترة المربكة من التأمل وقالت: "خالتاي ستعطيانني يومًا ما واحدةً من دمى والدتي يا نانسي! أليس هذا رائعًا؟"

وافقت نانسي قائلةً: "وهل ستسمحين لي بمشاهدتها"، ثم سألت الأختين: "ما هي صلة القرابة بين ماثيوز وكراولي؟"

"أبناء خالة".

"هل تظنّين أنهما سيشعران بالغرابة لطرحي بعض الأسئلة رغم أنّي غريبةٌ عنهما؟"

أجابتها ماري: "لا أعتقد، فهما شخصان مهذّبان جدًا".

أضافت أدا: "أخبريهما أنّي وماري قد أرسلناك إليهما".

سألت نانسي: "كم تبعد تيتاسفيل من هنا؟"

"أقلّ من خمسة أميال على طريق 10 أ، تستطيعين قيادة سيارتك والوصول إلى هناك خلال خمس دقائق، إنها على طريق ماسونفيل. لا تتأخري يا نانسي. وهل يمكنك تناول الغداء معنا؟"

كانت المتحرّية الشابة على وشك الرفض لأنّها تريد إنهاء عملها، لكنّ جودي الصغيرة ألحّت عليها: "أرجوك، أرجوك يا نانسي. وبينما تقوم خالتاي بتحضير الغداء، نستطيع أنا وأنت أن نلعب التنس".

وافقت نانسي وقالت: حسنًا، وشكرًا جزيلاً".

كانت نانسي تهمّ بالمغادرة عند الساعة الثانية، ولكن أدا صاحت فجأةً وقالت: "أوه يا ماري لقد نسينا أن نخبركِ عن ابنة عم زوجة خوسيه، السيدة آبي روان. قد تكون على علمٍ بالوصيّة أكثر من أي شخصٍ آخر".

"هذا صحيح! يجب أن تزوريها يا نانسي، لقد اهتمّت بخوسيه ذات مرة عندما كان مريضًا. وكان يعتقد بأنّها محور العالم. ودائمًا كان يتعمّد ترك شيءٍ ما عندها. إنها أرملة وليس لديها أحد".

أضافت أدا قائلةً: "بضعة آلافٍ من الدولارات قد تعني لها الكثير. آبي تجاوزت الثمانين من عمرها، وهي كثيرة النسيان. ليس لديها أولاد، ولا أحد يهتمّ بها".

سألت نانسي: "تُرى أين أستطيع أن أجدها، آمل ألا تكون بعيدة".

أجابت أدا أن آبي تعيش في ويست روك رود، على بعد أميال.

قالت المتحرّية الشابة: "لن أستطيع الذهاب إليها اليوم، ولكنّني بالتأكيد سوف أراها حالما يتسنى لي ذلك. والآن يجب أن أذهب". ثمّ شكرت الأختيْن تيرنر وودعتهما. وقبل أن

تغادر أصرّت جودي الصغيرة على أن تُرِيَها كيف تقفز على الحبل.

عندها قالت ماري: "جودي تُسلّينا طيلة الوقت، ونعتقد أنها موهوبة".

فكّرت نانسي، وأملت أن تحصل جودي على بعض الأموال لتساعد خالتيها في موضوع تربيتها وتعليمها.

بعد أن سارت نانسي لبضعة أميال على الطريق المرسوم لها، بدأت تقرأ الأسماء على صناديق البريد، ولاحظت في الحال أن واحدة من تلك العلب تحمل اسم ماثيوز. يقع البيت على مسافةٍ قريبةٍ من الطريق، وأمامه مساحةٌ خضراء صغيرة. وكان هناك رجلٌ يقود جرارًا زراعيًا، وينقل الحشيش قرب المنزل.

قادت نانسي سيارتها نحو الممرّ الضيق الذي يوصل إلى الأرض، وتوقفت مقابل المكان الذي كان الرجل يعمل فيه. كان الرجل يسير بالاتجاه المعاكس، ولم يبدُ أنه سمع صوت السيارة بسبب ضجة الجرّار الزراعي، ولذلك انتظرت.

فجأةً شاهدت نانسي مشهدًا مؤلمًا وهي تنظر ناحية المنزل، فقد رأت جروًا بوليسيًا عالقًا بين حجرينِ عند حائطٍ متداعٍ، ويئنّ بطريقةٍ تثير الشفقة. اندفعت نانسي إلى الأمام، وأنقذت

الحيوان الصغير. ولأنه استمرّ بالأنين، حملته نانسي بين ذراعيها وبدأت تتفحص مخالبه.

قالت نانسي وهي تشاهد مزقًا في إحدى قائمتيه الخلفيتين: "يا إلهي! يا للمسكين! يجب معالجته حالاً".

قرّرت نانسي أن تحمل الجرو وتعطيه للرجل على الجرّار، ثم سارت في الحديقة. وفجأةً سمعت نباحًا غاضباً قربها، فالتفتت خلفها لترى كلبًا بوليسيًّا ضخمًا بركض باتجاهها، ويبدو بأن الكلبة كانت والدة الجرو الصغير.

حاولت نانسي تهدئة الكلب الكبير قائلة: "حسنًا، لن آخذ طفلك بعيدًا عنك".

خطت نانسي خطوتين، ولم تكد تخطو الثالثة حتى قفز عليها الكلب وطرحها أرضًا.

الفصل الثامن

سرّ منسي

صرخت نانسي طالبةً النجدة، وأملت أن يسمعها المزارع. وتوقّعت للحظةٍ أن يعضّها الكلب الغاضب، ولكن لحسن حظها، لم يؤذها الحيوان.

أدّى وقوع المتحرّية الشابة إلى إفلات الجرو من بين يديها. وبوثبةٍ واحدة، كانت الأم بجانب جروها، حملته من مؤخّرة رقبته، وذهبت به نحو الحظيرة.

"أوه ... أوه ... كان هذا في اللحظة الأخيرة"، تنفّست نانسي الصعداء وهي تقف على قدميها، ثمّ نفضت الأوساخ عنها وحزنت لملاحظة مزقٍ في كنزتها.

استدار الرجل الذي كان يقود الجرّار، وشاهد ما حصل فجاء راكضًا وقال: "أعتذر عمّا قام به الكلب".

قالت نانسي بسرعة: "لقد كانت غلطتي، كان يجب أن أطلق سراح الجرو وأن لا أحمله، فقد ظنّت أمه أنني سأقوم بخطفه منها".

"هذا محتمل".

شرحت نانسي سبب حملها للجرو الصغير. وقال المزارع بأنّه سيقوم بمعالجة جرحهِ لاحقًا، ثم أضاف: "يسرُّني كثيرًا أنك لم تصابي بأذى. وشكرًا لأنك كنتِ نشيطة جدًا، واكتشفتِ الأمر في الوقت المناسب". ثم سألها: "هل أتيت لرؤيتي أم لرؤية أخي؟ أنا فريد ماثيو".

قدّمت نانسي نفسها، وقالت بأنها تعرّفت إلى الأختيْن تيرنر وآخرين قالوا بأنهم سيحصلون على جزءٍ من ثروة خوسيه كراولي، "والدي، المحامي كارسون درو، وأنا نعمل على القضية. نعتقد أنه يوجد وصيّةٌ أخرى تختلف عن تلك التي قدّمها السيد توبهام، ونحن نحاول إيجادها".

لمعت عينا فريد الزرقاوتان وقال: "وقد أتيت لتعرفي إذا كنت أنا ووليم نستطيع مساعدتك على إيجاج دليل لحلّ هذا اللغز ؟"

"هذا صحيح يا سيد ماثيو. هل أخبركم السيد كراولي أنه سيترك لكما نقودًا".

"في الواقع، لقد وعدنا".

في هذا الوقت، خرج رجلٌ آخر من داخل البيت وقدّمه فريد على أنّه شقيقه وليم. كانا طويليْنِ ونحيفيْنِ، ولديهما

عضلات قوية. ومع أنّ شعرهما رمادي فإن وجهيهما كانا مُفعمينِ بالحياة ونضرين وغير متجعّدين.

اقترح فريد قائلاً: "لنجلس تحت هذه الشجرة ونناقش المسألة"، ثمّ مشى نحو مجموعةٍ من الكراسي المهترئة، وأخبر وليم عن طلب نانسي، ثم سأله : "هل ذكر لك ابن الخال خوسيه أية فكرة حول كتابة وصيّة، لا نكون نحن مستفيدين منها؟"

"كلا، أظنّ أنّ هناك وصيّةً كانت ستظهر عندما توفي. ولأخبرك الحقيقة يا آنسة درو، أنا وفريد صُعِقْنَا بالوصيّة التي أورثت كل شيء لآل توبهام، وهذا ما جعلنا لا نصدّق الموضوع".

قال فريد: "بالتأكيد، لم يكن هذا ما وعدنا به. لكن أظن بأنّني ووليم قد أحصينا الفراخ قبل أن تخرج من البيض، واقتنعنا بما نجنيه من مزرعتنا الصغيرة. التجهيز يكلّف الكثير من الأموال، ونحن فقط أردنا القيام بشيءٍ واحد، لكننا لم نستطع توفير ثمنه، وهو أن نسافر. وفكّرنا بأننا نستطيع أن نستعمل النقود التي قد نحصل عليها من ابن الخال خوسيه لهذا الغرض".

ثمّ قال وليم: "لكن حلمنا تبخّر كفقاعاتِ الهواء، ولن نسافر".

ابتسمت نانسي قائلة: "لا تفقدا الأمل. أنا وأبي لم نفقده".

أصيبت نانسي بالإحباط وخيبة الأمل عندما لم تستطع الحصول على أيّ دليلٍ من الأخوينِ يقودها إلى مكانٍ تفتّش فيه عن الوصيّة الثانية. وبعد فترةٍ قصيرةٍ، غادرت المزرعة وعادت إلى المنزل، وهناك قالت لوالدها: "ليس هناك أدلّةٌ جديدة، ولنأمل بأن يكون لدى السيدة آبي روين حلٌّ ما".

توجّهت نانسي صبيحة اليوم التالي إلى منزل المرأة المُسنّة. ووصلت إلى منزلها بعد أن سألت الناس الذين يعيشون على جانبي الطريق الذي يوصل إلى ويست لايك رود.

قالت نانسي في نفسها: "يجب أن يكون هذا منزل السيدة آبي روين، لأنه مطابقٌ للوصف".

نزلت نانسي من السيارة، ووقفت أمام منزلٍ يتألّف من طابق واحد، وهو بحاجةٍ للكثير من الدهان والتصليح، والفناء حوله مليئ تكسوه الأعشاب. والحاجز المحيط بالمنزل سيّئ وضعيف؛ وذلك بسبب قِدَمِه وتآكله. فكّرت نانسي قائلة: "يبدو

المكان مهجورًا، لكنّني سأرى إذا كانت السيدة آبي روين في المنزل".

سارت نانسي على الطريق الوعر نحو المنزل، ثمّ قرعت الباب الأمامي فلم يجبها أحد. وبعد لحظةٍ قرعت الباب مرّة أخرى، فأجابها صوتٌ خافتٌ هذه المرة قائلاً: "من هناك ؟ إذا كنت بائعة متجوّلة فأنا لا أريد شيئًا".

أجابتها نانسي قائلة: "أنا لست بائعة، أيمكنني الدخول من فضلك؟"

ساد الصمت لفترة، ثم أجاب الصوت المرتجف والضعيف: "أنا لا أستطيع فتح الباب، لقد وقعتُ ولا أقدرُ على المشي".

تردّدت نانسي قليلاً قبل أن تدفع الباب لتفتحه. وعندما مشت نحو غرفة الجلوس الباردة والمخيفة، شاهدت شخصًا ضعيفًا جدًا مستلقيًا على الكنبة. كانت السيّدة آبي روين ملتحفةً بشالٍ قديم، وكان وجهها الشاحب ذابلاً من الألم.

"أنا نانسي درو، وقد أتيت لمساعدتك يا سيدة روين".

أدارت السيدة العجوز رأسها، ونظرت نحو نانسي نظرة تساؤل وتعجُّب... وقالت: "أنت أتيتِ لمساعدتي؟ لا أظنّ أنّ أحدًا في العالم قد يزعجِ نفسه بالسؤال عن آبي العجوز!"

أجابتها نانسي وهي تساعدها على الجلوس بوضعٍ أكثر راحة: "أنا هنا لمساعدتك بترتيب الوسادة".

شرحت السيدة آبي وضعها قائلة: "يوم أمس وقعتُ عن الدرج، وآذيت وركي، وارتطم كاحلي بالأرض".

سألتها نانسي بدهشةٍ: "ألم تعرضي نفسك على طبيب؟"

أجابتها السيّدة: "كلا، ولم يأتِ أحدٌ لزيارتي، ولا أستطيع الاتّصال بأحد، فلا يوجد لديّ هاتفٌ في المنزل".

سألتها نانسي: "هل تستطيعين المشي قليلاً؟"

"قليلاً".

شعرت نانسي بالارتياح وقالت: "إذن وركك غير مكسور. دعيني أرى كاحلك. آه يا عزيزتي! إنه متورّم ومُنتفخ. سوف أقوم بربطه".

أخبرتها آبي أنّ لديها قماشًا نظيفًا في خزانة المطبخ، وقالت: "أنا لا أملك أيّ رباطٍ عادي".

قالت لها نانسي: "أنتِ بحاجةٍ لطبيب. دعينا نذهب بسيّارتي إلى أحدهم. تمتمت السيدة العجوز قائلة: "لا أستطيع دفع ما يتوجّب عليّ، فمعاش التقاعد لم يصل بعد، بالإضافة إلى أنّه قليل جدًا".

فقاطعتها نانسي قائلةً: "أنا سأدفع تكاليف الطبيب ".

هزّت آبي روين رأسها بعناد وقالت: "أنا لا أقبل الصدقة من أحد. أفضّل أن أموت أوّلاً".

أجابتها نانسي: "حسنًا، إذا كنتِ مصرّةً على عدم زيارة الطبيب، فسوف أذهب إلى أقرب صيدلية وأجلب رباطًا وأشياء أخرى. لكن قبل ذهابي سوف أُعدّ لك كوبًا من الشاي".

"ليس هناك شاي في المنزل".

"إذن، سوف أحضر معي علبة. وماذا تحتاجين أيضًا".

"أحتاج كلّ شيء، ولكنّني لا أستطيع دفع ثمن أيّ شيءٍ الآن. يمكنك إحضار بعض الشاي ورغيفًا من الخبز فقط، وهذا كافٍ. سوف تجدين النقود في وعاءٍ داخل الخزانة، المال ليس كافيًا ولكن هذا كل ما أملك".

وعدت نانسي العجوز بأنّها ستعود خلال وقتٍ قصير. بقيت نانسي وقتًا طويلاً في المطبخ وهي تفتّش خزانة المطبخ. لم يبدُ أنّ هناك شيئًا للأكل في المطبخ، باستثناء بعض الطحين والسكّر. وجدت نانسي أنّه لا يوجد في الوعاء أكثر من خمسة دولارات، فقررت أن لا تأخذ تلك النقود، ثمّ خرجت نانسي من الباب الخلفي بهدوء، وقادت سيارتها بسرعةٍ نحو أقرب متجرٍ وقامت بشراء الأغراض، ثمّ توقفت عند الصيدلية واشترت رباطاتٍ وأدوية.

عادت نانسي إلى منزل السيّدة العجوز وهي تحمل الأغراض، وحاولت أن تجعل السيدة آبي روين أكثر راحة، فقامت بغسل كاحلها المتورّم وربطته برباطٍ معقّم.

قالت لها السيدة روين ممتنة "أنا أشعر بأنّ كاحلي أفضل من ذي قبل. لا أعرف ماذا كنت سأفعل من دونك؟"

أجابتها نانسي بمرح: "أوه، بالتأكيد كان سيأتي أحدٌ ما غيري".

ذهبت نانسي إلى المطبخ، وخلال وقتٍ قصيرٍ قامت بتجهيز غداءٍ خفيف للسيدة العجوز.

بينما كانت آبي روين تأكل وجبتها، شعرت نانسي بالسعادة؛ لأنها لاحظت في الحال أن السيّدة آبي تتماثل للشفاء، وبدا أنها استعادت قواها، وعادت لتصبح مرِحة. ثمّ جلست السيّدة آبي على الكنبة، وبدا أنها باتت جاهزةً للحديث مع نانسي.

قالت السيّدة آني: "ليس هناك الكثيرون ممن يودّون مساعدة سيّدة مُسنّة. لو كان السيّد كراولي ما يزال حيًّا لكانت الأمور مختلفةً، ولكنتُ قادرةً على دفع النقود لشخصٍ ما ليهتمّ بي".

أجابتها نانسي بهدوء: "من الغريب أنه لم يكتب لك شيئًا في وصيّته".

لم تُرِدْ نانسي أن تلفت انتباه السيّدة لمهمّتها الحقيقية، ولذلك حاولت التكلّم مع السيّدة بطريقةٍ بارعةٍ، حيث تناقشتا بموضوع خوسيه كراولي وأعماله من دون أن تعطي نانسي للسيّدة العجوز آمالاً فارغةً قد لا تتحقّق.

أجابت السيدة روين بحماس: "برأيي، أمّن لي خوسيه ما يكفي، وكثيرًا ما كان يقول لي: 'آبي، لا داعي لأن تقلقي، فعندما أموت سوف يكون لكِ حصّةٌ من تركتي".

شجّعتها نانسي على أن تكمل حديثها حين قالت: "ثم تُرِك كل شيء لآل توبهام".

قالت السيّدة روبن: "كان هذا بالنسبة للوصيّة الأولى".

فقالت لها نانسي باهتمام: "أتقصدين أن هناك وصيّة أخرى؟"

"بالطبع لقد رأيت تلك الوصيّة بعينيّ هاتين".

سألتها نانسي بدهشة: "أنت رأيتها؟"

هزّت المرأة العجوز رأسها وقالت: "لم أرَ ماذا كُتِبَ في الوصيّة. ذات يومٍ جاء خوسيه وأعطاني بعض النقود، فلاحظت أنّ هناك ورقةً كانت بيده، وقال لي: 'آبي، لقد كتبت وصيّةً جديدة، ولا أريد أن أزعج أي محامٍ وأضعها عنده. لقد كتبتها بنفسي".

سألتها نانسي بسرعة: "ومتى حصل ذلك؟"

قطّبت السيّدة روين حاجبيها وقالت: "دعيني أتذكّر، لا أستطيع أن أتذكر التاريخ الدقيق. ربما حصل ذلك في الربيع الماضي، على أيّة حال لقد أشار أنه سيعود إليّ".

قلت له: "لكن خوسيه هل أنت متأكّد أنّ الوصيّة ستكون قانونية إذا كتبتها بنفسك؟"

"بالطبع قانونية، أحد المحامين قال لي إنّها جيدة. وبما أنّني كتبتها ووقّعتها، فلم يبقَ سوى أن يوقّعَ عليها شهود".

قاطعتها نانسي قائلة: "هل تعرفين من وقّع على تلك الوصيّة؟"

"كلا، لم يقل".

سألتها نانسي: "أليس عندك أيّة فكرة عمّا حصل لتلك الوصيّة؟"

"حسنًا، أنا أنكر أن خوسيه قال شيئًا ما حول وضعها في مكانٍ لا يصل إليه أحدٌ ما لم يكن لديه سلطةٌ شرعيّة. لكنّني لا أعرف ماذا حلّ بها وأين أصبحت".

سألتها نانسي بلطفٍ وهي تتذكّر كلام الأختين تيرنر بأن السيّدة روين قد أصبحت كثيرة النسيان: "هل أنت متأكدة بأن هذا كلّ ما قاله خوسيه كراولي؟"

هزّت المرأة المسنة رأسها وتأوّهت: "كنت أستيقظ في الكثير من الليالي، وأحاول أن أفكّر ماذا قال أيضًا عن مكان وضعه للوصيّة، ولكنّني لم أستطِعْ التذكّر".

رجتها نانسي بحرارة: "حاولي أن تتذكّري!"

تمتمت آبي روين وقالت بأسف: "لا أستطيع أن أتذكر، لقد حاولت وحاولت". ثمّ مالت على الوسادة وأغمضت عينيها وكأنّها أُنهِكَت من الجهد الذي بذلته.

دقّت الساعة الثانية عشر، ففتحت آبي عينيها، ومسحت التعابير الغريبة عن وجهها، ثمّ نظرت أمامها للحظات وأدرات رأسها لتستقرّ عيناها على الساعة.

الفصل التاسع

معلومات مفيدة

كانت نانسي تراقب آبي روين بقصدٍ، بينما كان جرس الساعة يدقّ، وبدأت شفتا السيدة المسنّة تتحركان وهي تهمس وتقول: "الساعة! تلك هي الساعة!"

أمسكت نانسي بذراعي الكرسي بقوّةٍ وقالت جازمة: "خوسيه كراولي خبأ الوصيّة في الساعة؟"

تمتمت آبي مرّة أخرى وقالت: "كلا، كلا، الأمر ليس كذلك! أعلم أن خوسيه قال شيئًا عن الساعة، لكنّ ذاكرتي خانتني الآن".

ساد الغرفة سكونٌ مطبق، وتساءلت نانسي عن الرابط بين الساعة والوصيّة الضائعة. كانت السيدة روين تحدّق بالساعة، وكان واضحًا أنّها تحاول إنعاش ذاكرتها.

فجأة صاحت السيّدة روين بصوتٍ منخفض: "هكذا إذًا! لقد فهمت الموضوع!"

تكلّمت نانسي مع المرأة بهدوء لكيلا تعود إلى النسيان: "ماذا، يا سيدة روين؟"

شرحت آبي الموضوع قائلةً: "دفتر ملاحظات صغير!"

ازدادت دقّات قلب نانسي لكنها أجبرت نفسها على البقاء هادئة: "من فضلك أخبريني أكثر عن دفتر الملاحظات هذا".

"حسنًا، قبل وفاة خوسيه كراولي بمدّةٍ قصيرةٍ قال لي: 'يا آبي، إذا لم تظهر وصيّتي الجديدة بعد موتي فيمكنك إيجاد أيّ شيءٍ عنها في دفتري الصغير هذا".

"وهل تعرفين أين هو هذا الدفتر الصغير يا سيدة روين؟"

أوه يا عزيزتي، لقد نسيت ثانيةً، كلا، لا أعلم".

على الرغم من حَيْرَتِها، فإن نانسي شعرت بالارتياح، وباتت مقتنعةً بأن هناك وصيّةً مرتبطةً إلى حدٍّ بعيدٍ بساعةٍ ما، لكنّها فكرت مليًا لماذا تذكّرت آبي روين دفتر الملاحظات عند سماعها صوت دقّات الساعة. نهضت نانسي وذهبت تلقائيًّا إلى الساعة. نظرت داخل الزجاج الأمامي ومن الخلف، لكن لم يكن هناك أي ورقٍ في الداخل. سألت نانسي المرأة المسنّة بعد أن عادت إلى كرسيّها: "ماذا حدث لأثاث كراولي عندما تخلّى عنه؟"

"أخذ آل توبهام كلّ شيءٍ تقريبًا".

قالت نانسي لنفسها وهي تفكّر: "يجب أن يكون هناك ساعةٌ لدى العائلة".

كرّرت آبي الكلام قائلةً: "ساعة عائلية! أوه نعم! كان هناك ساعة".

"هل يمكنك وصفها؟"

"كانت ساعةً عاديّة، تشبه ساعتي كثيرًا، وكانت طويلة، ولكنّ ساعة خوسيه كانت أفخم، وكان عليها مثل شكل القمر على رأسها".

سألت نانسي: "ماذا حدث للساعة؟"

أعتقد أنّ آل توبهام أخذوها أيضًا.

قامت نانسي بكلّ ما يمكنها لمساعدة السيّدة آبي، وعلمت كلّ ما تودّ معرفته في الوقت الحالي، ثمّ نهضت لتغادر. وبعد أن ودّعت السيّدة آبي، توقفت نانسي قليلاً عند المنزل المجاور وطلبت من أصحابه أن يهتمّوا بالمرأة المريضة المُسنّة.

قالت نانسي بأنّها ستتّصل لكي تأتي إحدى الممرّضات وتقوم بزيارات دورية للسيّدة آبي، في حين اقترح أحد الجيران قائلاً: "أنا سأزورها بنفسي بين الحين والآخر. أنا آسف جدًا، لم أكن أعرف بأنّ السيّدة روين مريضة".

أعادت نانسي الحقائق الجديدة التي عرفتها عن القضية وهي تقود سيارتها باتّجاه ريفر هايتس، وقالت: "والآن أتمنّى

لو أستطيع إيجاد دفتر ملاحظات السيد كراولي أو الساعة أو الاثنين معًا!"

قطّبت نانسي حاجبها وقالت: "كيف نستطيع الحصول على الساعة؟"

ثمّ قالت نانسي لنفسها: "إذا كانت الساعة لدى آل توبهام، فعليّ أن أزورهم!"

لم تستحسن نانسي فكرة زيارة آل توبهام، ولكنّها قرّرت السعي وراء أيّة وسيلةٍ توصلها إلى إيجاد حلٍّ للغز، ثمّ قالت باشمئزاز: "أستطيع تخيّل تعابير وجهي أدا وإيزابيل عندما يشاهدانني عند باب منزلهما. حسنًا سأفكّر بعذرٍ ما لأراهم".

كانت نانسي ما تزال تفكّر بالمشكلة عندما مرّت في طريق منزلها وسمعت صوتًا مألوفًا يناديها باسمها. "يا إلهي! هيلين كورنينغ!" صاحت نانسي بدهشةٍ، وقالت لصديقتها النحيفة والجذابة: "لم أرك منذ أيام".

أجابتها هيلين: "لقد كنت مشغولة، أنا أحاول أن أبيع ستّ بطاقاتٍ لحفلٍ خيري. لم أكن محظوظة، هل تريدين بطاقةً؟"

لمعت فكرةٌ مفاجئةٌ في ذهن نانسي لدى سماعها كلمات صديقتها، فقالت بابتهاج: "هيلين، سوف أشتري منك بطاقتين وأبيع باقي البطاقات".

نظرت صديقتها نحوها بدهشةً وقالت: "يا إلهي! هذا عرضٌ مغرٍ يا نانسي، لكن ...!"

برقت عينا نانسي وقالت لصديقتها: "أعرف أنك تظنّين أنّي فقدت عقلي. أنا حقًا أقصد ما قلته، من فضلك دعيني آخذ البطاقات. سوف أخبرك عن الأسباب فيما بعد... ولكنّ قضيّتي مهمّةٌ".

بدت هيلين حائرةً رغم إحساسها بالخلاص، لذلك قامت بإعطاء البطاقات لنانسي ثمّ قالت: "في الحقيقة، هذه فرصةٌ بالنسبة لي. أستطيع مساء اليوم أن أغادر إلى مخيّم عمتي في أفودال كما كنت آمل. يقع المخيّم في بلدة مون لاك، وكنت أعتقد بأنّي لن أبيع هذه البطاقات المتبقّية".

ابتسمت نانسي وقالت: "فلتمضي وقتًا ممتعًا يا هيلين".

"هل تذهبين معي؟ الكلفة ليست مرتفعة، وهناك الكثير من الأماكن للفتيات. سوف نستمتع كثيرًا هناك".

قالت لها نانسي: "أودّ ذلك كثيرًا، ولكنّني لا أستطيع الابتعاد في هذه الفترة".

اقترحت هيلين قائلةً: "قد تستطيعين فيما بعد. وإذا كان الأمر كذلك، فما عليك سوى المجيء بسرعة. سوف أبقى هناك لمدة أسبوعين قبل افتتاح المخيّم الصيفي".

تحدّثت الصديقتان مع بعضهما لفترةٍ، ثمّ ودّعتا بعضهما البعض. ركنت نانسي سيّارتها في مكانٍ بعيد ثم اتّجهت نحو المنزل وهي تنظر إلى بطاقات الحفل الخيري. فكّرت نانسي "ستكون هذه البطاقات سبب دخولي إلى منزل آل توبهام المعتصمين في منزلهم".

بعد ظهر اليوم التالي، كانت نانسي تقترب من منزل آل توبهام المتعجرفين.

استعدّت نانسي وهي تعلم ما ستواجهه في مقابلتها المريرة. صعدت الدرج وقرعت جرس الباب. قالت لنفسها: "بهذه الطريقة سوف أُبعِدُ شكوك آل توبهام عنّي".

فتحت الخادمة الباب، وفي تلك اللحظة انتظرت نانسي لكي تفصح عن سبب قدومها.

قالت نانسي للخادمة: "من فضلك أخبري السيدة توبهام بأنّ نانسي درو تنتظر. أنا أبيع بطاقات لحفلٍ راقصٍ خيريّ. وهذا حدثٌ سنويٌ مهمّ يجري كل عام في بلدة ريفر هايتس".

بدت نانسي ضائعةً قبل أن تعود الخادمة لتبلغها بأنّ السيدة توبهام ستقابلها. دخلت نانسي إلى غرفة الجلوس الفخمة جدًا لدرجة أدهشتها.

قالت نانسي لنفسها: "يا لهذا الأثاث الغريب والباهظ الثمن!"

شاهدت نانسي السجادة الزهريّة، التي تتعارض بلونها مع الستائر الحمراء، وكان هناك مزيجٌ غير متناسق بين الأثاث العصري والأثاث القديم.

انقطعت أفكار نانسي عند سماعها صوتًا عاليًا يقول بتعجرف: "حسنًا، ماذا تريدين يا نانسي؟"

كانت السيدة توبهام قد دخلت الغرفة بتكبر وجلست مقابل نانسي. وبدأت نانسي بلطف قائلة: "أنا أبيع...."

قاطعتها المرأة بفظاظةٍ: "إذا كنت تبيعين أشياء فهذا لا يعنيني، إذ لا يمكن أن أدفع النقود لكلّ بائعٍ يأتي".

حافظت نانسي على هدوئها بصعوبةٍ بالغةٍ وقالت بهدوء: "سيدة توبهام، أنا أبيع بطاقات لحفلٍ راقص خيريّ، وسوف يكون من أجمل الاحتفالات هذه السنة في بلدة ريفر هايتس".

شعرت نانسي بأن كلامها قد دغدغ مشاعر السيّدة توبهام، التي كانت تسعى جاهدةً لأن تكون وجهًا اجتماعيًا ومحبوبًا بين العائلات المرموقة في بلدة ريفر هايتس.

قاطعت أدا وإيزابيل بدخولهما المفاجئ إلى الغرفة موافقة السيّدة توبهام، حيث دخلت الأختان الغرفة، ولم تلاحظا وجود نانسي في البداية، وكانتا تتحدثان بحديثٍ يثير السخط.

كانت أدا تشتكي قائلة: "حقيقة، أفترض أنّ تلك المرأة حقّرتنا عن قصد".

لاحظت أدا وإيزابيل وجود نانسي فتوقفتا عن الكلام للحظاتٍ، وحدّقتا في وجهها، ثمّ سألتها إيزابيل بصوتٍ حادٍ: "ماذا تفعلين هنا؟"

أجابت السيدة توبهام عن سؤال ابنتها قائلة: "يا عزيزتي، إن نانسي تبيع بطاقات لحفلةٍ خيرية. وهذا عملٌ مهمّ.. و.. مفيدٌ .. ويجب أن نكون حاضرات".

هزّت إيزابيل رأسها غير مباليةٍ وقالت: "لا تضيعي نقودك يا أمي!"

وأضافت أدا بصوت مؤنّب: "إيزابيل على حقّ. لا نريد الذهاب إلى حفلةٍ راقصةٍ يستطيع أيٌّ كان الذهاب إليها. نحن نحضر الحفلات المغلقة فقط".

ثمّ قالت إيزابيل بطريقتها المتعجرفة والمتعالية: "نعم وبشكلٍ مطلق. وبالإضافة إلى ذلك، أنا وأدا نكون حذرتين كثيرًا عند انتقاء الأشخاص الذين سنلتقي بهم".

ترددت السيدة توبهام، وبدا عليها التأثّر من كلام ابنتيها. وخشيت نانسي من ضياع الفرصة، فقد علمت بشكلٍ مؤكّدٍ أن أدا وإيزابيل سيبتعدان عن الحفل الراقص ليحقّراها فقط.

وأثناء التفكير بالخطوة اللاحقة، دخل السيّد ريتشارد توبهام إلى الغرفة.

كان السيّد ريتشارد نحيفًا وذا شعرٍ رماديٍّ خفيف. وكانت ملامحه تدلُّ على طباعه الحادّة، فقامت السيدة توبهام بتقديم نانسي لزوجها.

قال: "علمتُ أنّك جمعتِ بعض البطاقات لتتخلّصي منها يا آنسة درو. كم عددها؟"

أجابت نانسي وهي تُظهِرُ تفاجؤها: "يا إلهي، أربع بطاقات".

"سوف أشتريها كلها".

فتح السيد توبهام حقيبته وسحب ورقةً من فئة المئة دولار: "هاك النقود، واحتفظي بالباقي للأعمال الخيرية".

اندهشت البنات وصاحت السيدة توبهام: "ريتشارد! هل فقدت صوابك؟ كل تلك النقود!"

أجاب السيّد توبهام بحزم: "اسمعي، هذا التبرع سوف يؤهّلنا لنضع أسماءنا كراعين للحفل".

جلس السيّد توبهام على كرسيّه، وبدأ بقراءة الصفحة المالية من الصحيفة اليومية، ونظرت زوجته وبنتاه إلى بعضهم البعض نظرة استغرابٍ، لكنّهن عرفن أن الموضوع قد انتهى

ولن تجرؤ إحداهن على إزعاجه عندما يكون مستغرقًا في قراءة أخبار السوق المالية وتقاريرها.

نهضت نانسي بتردّد لأنّها لم تكن قد أنجزت مهمّتها بعد، ولكن لم يبقَ لديها عذرٌ للبقاء مدّةً أطول. فكيف ستجد ساعة كراولي؟ وهل هي الساعة الموجودة على المنضدة؟

قالت نانسي: "يجب أن أذهب". ثم نظرت إلى ساعة يدها وادّعت أنها توقفت عن العمل وسألت: "كم الوقت الآن من فضلكن؟"

أجابت أدا بحدّة: "يوجد ساعة أمامك على المنضدة".

نظرت نانسي إلى الساعة وقالت: "هل هذه ساعة كراولي العجوز؟ لقد سمعت الكثير عنها!"

نظرت السيدة توبهام نحوها وقالت: "كلا! فهذه الساعة أغلى بكثير".

نهضت إيزابيل وأجابت على سؤال نانسي: "ساعة ابن العم خوسيه كانت قديمة جدًا جدًا، وما كنّا لنتركها في العليّة سن دون ترتيب!"

ثمّ تكلّمت أدا باحتقار قائلة: "من كان سيدفع بعض النقود مقابل تلك القطعة البالية هنا؟ لقد أرسلناها إلى منزلنا في مون لاك".

قالت نانسي بدهشةٍ: "مون لاك!" فلم تعطِها ابنة توبهام المعلومات التي تبحث عنها فقط، بل أكثر مما تحتاجه. وكانت دعوة هيلين كورنينغ لنانسي للذهاب إلى كامب أفوندال تعطيها سببًا مقنعًا لتزور المنزل. وأصبح بإمكانها الآن أن تتخيّل فكرة رؤيتها للساعة القديمة.

وكأنّ أدا قرأت أفكار الزائرة فقالت بتعالٍ: "عندنا بعض القطع الجميلة في المنزل يا نانسي. إذا صادف وذهبت إلى هناك، مرّي بالمنزل لتريها، وسوف يأخذك حارس المنزل لتري وتختاري القطعة التي تريدين شراءها".

قالت نانسي: "شكرًا، شكرا لكم على كل شيء". ثمّ حاولت جاهدةً أن تخفي سعادتها. وعندما أغلقت الباب خلفها، ارتسمت على وجه نانسي ابتسامةٌ عريضةٌ تقديرًا لنجاحها، وقالت لنفسها: "يا للحظّ السعيد! مون لاك، سوف أذهب إلى هناك".

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

الفصل العاشر

تعقّب دليل

سارت نانسي نحو منزلها وهي تشعر بسعادةٍ غامرة: "أتساءل، تُرى كيف سيشعر آل توبهام إذا علموا أن ثمن ساعة كراولي القديمة سوف يكلّفهم كل الميراث الذي يعدّون العدّة لاستلامه!"

تكلّمت نانسي على العشاء بأسلوبٍ غير اعتيادي وقررت عدم الحديث عن خططها إلا بعد أن تقدّم حنة غروين الحلوى.

شعر السيد درو أن ابنته لديها أخبارٌ عظيمة، فقال بعد أن أمسك بيد ابنته: "يا عزيزتي! تبدين مثل القطة التي ابتلعت العصفور. ما هو النبأ المثير الكبير؟"

تلعثمت نانسي وقالت: "أوه يا أبي! لا أستطيع أن أحتفظ بأي سرٍّ أمامك". وعندما نظفت الطاولة، أخبرت المتحرّية الشابة أباها بما حصل معها: "تصور أن هيلين دعتني إلى منزل عمّتها".

عقّب والدها قائلاً وهو يبتسم: "حسنًا، يمكنك أن تمزجي العمل بالمرح يا نانسي، فالسباحة والنزهات بالقوارب واللعب مع الأصدقاء كلّها أمورٌ أنت بحاجةٍ إليها في هذه الفترة!"

سألت الابنة والدها: "هل أبدأ العمل في الصباح؟"

أجابها والدها: "فكرةٌ رائعةٌ يا نانسي. فأنت بحاجةٍ لبعض التغيير".

أعدّت نانسي حقيبتها بسرعةٍ، وفي صباح اليوم التالي كانت في طريقها إلى مهمةٍ جديدة.

كانت مون لاك تبعد خمسين ميلاً، وكانت مزرعة الأختين هوفر على الطريق الذي يوصل إلى البلدة، فقرّرت نانسي التوقف هناك. وعندما اقتربت من الحظيرة، سمعت صوت غناءٍ يتصاعد من الداخل، فقالت: "كم هذا جميل!" فقد كانت أليسون في الداخل تغنّي. ثمّ صفّقت لها نانسي، وفي تلك اللحظة ظهرت أليسون والفرح يظهر على وجهها وقالت: "كنت أقلّد بعض المغنين الكبار فقط".

قالت لها نانسي: "ستكونين مُغنية مشهورةً يومًا ما". وقالت أليسون: "ليس قبل تأمين النقود للدروس. هل من أخبار جديدة يا نانسي؟"

"نوعًا ما، لقد حالفني الحظّ قليلاً".

في هذه الأثناء جاءت غريس، ودعت نانسي للبقاء، لكنّ المتحرّية الشابة قالت أنّ لديها عملاً، وقالت: "آمل أن أحمل أخبارًا سارّةً في أقرب وقتٍ"، ثمّ ودّعت نانسي الأختين.

بدا الفرح على وجه غريس، وقالت أليسون: "إذن ما زال هناك بصيصُ أمل؟ نحن محظوظتان؛ لأنّك صديقتنا يا نانسي. تعالي لزيارتنا ثانيةً من فضلك".

قالت: "كم ستتغيّر أحوالهم إذا وجدنا وصيّة خوسيه الثانية!"

انتبهت نانسي إلى أنّ سيارتها تنحرف نحو اليمين، وبأن هناك شيئًا ما قد حصل للسيّارة. فأوقفت نانسي السيّارة بعد أن أصبحت غير قادرةٍ على السير بها، ثمّ ترجّلت منها لترى سبب المشكلة. وكما توقّعت نانسي، ثُقبت العجلة الخلفيّة.

تمتمت نانسي بأسى: "يا عزيزتي، يا للحظ التعيس!"

لم تكن نانسي قد قامت بتغيير عجلةٍ من قبل، على الرغم من قدرتها على ذلك. أخذت العجلة الإضافية من الصندوق الخلفي، ووضعت الرافعة تحت السيارة، ثم بدأت بالعمل، وعندما انتهت من تغيير العجلة، كانت تقريبًا قد أصبحت مبلّلة بالعرق جرّاء الجهد الذي بذلته. ثم قالت لنفسها بعد أن سارت بالسيّارة: "سأكون جاهزةً لأحظى بحمام سباحة في مون لاك".

أصبحت الساعة الثانية عشر، عندما رأت نانسي كامب أفوندال الذي تديره عمّة هيلين. لمحت نانسي خيامًا ومقصوراتٍ بين الشجرات الطويلة. وكانت مياه البحيرة الزرقاء، إلى جانبها، تلمع تحت أشعّة الشمس.

تحلّقت مجموعةٌ من الفتيات حول سيارة نانسي عندما وصلت إلى المخيّم. ثمّ جاءت هيلين من إحدى المقصورات لترحّبَ بصديقتها الحميمة، وقامت بواجب التعريف وقالت: "هذه نانسي درو". لم تكن تعرف نانسي أيّة واحدةٍ من الفتيات، ولكن خلال وقتٍ قصير، شعرت نانسي وكأنها تعرفهنّ جميعًا بسبب استقبالهنّ لها.

قالت هيلين: "نانسي، اركني سيارتك خلف قاعة الطعام وتعالي لتناول الغداء".

ضحكت نانسي وقالت : "هذا رائع! أكاد أقع من الجوع".

رافقت الفتيات نانسي إلى مكتب الخالة مارتا، مديرة المخيم ومسؤولة التسجيل. سألتها هيلين: "هل يمكن لنانسي البقاء معنا؟"

"بالتأكيد يا عزيزتي! وآمل أن تقضي وقتًا ممتعًا جدًا يا نانسي".

"أنا متأكدة من ذلك يا خالة مارتا".

أخبرت نانسي هيلين أثناء خروجهما أنّها باعت بطاقات الحفل الراقص وأعطتها النقود التي دفعها السيد توبهام.

عقّبت هيلين قائلة: "من المؤكّد أنّه كريم جدًا"، ثم قالت بسخرية: "لديّ شعورٌ أنّه فعل هذا من أجل المظهر الاجتماعي وليس تعاطفًا مع الحفل الخيري".

كان لدى نانسي وقتٌ كافٍ لترتيب حقيبتها تحت سريرها النقّال، وللاستحمام أيضًا قبل أن يدق الجرس معلنًا وقت الغداء.

هُرعتِ الفتيات من جميع الأنحاء والاتجاهات إلى قاعة الطعام. كان الطعام لذيذًا جدًا، فأكلت نانسي بشهيّة.

بعد أن أنهت نانسي طعامها، أصرّت الفتيات عليها أن تشاركهُنّ في السير. ثمّ جاء وقت السباحة في البحيرة، حيث استمتعت نانسي كثيرًا، لكنّ لغز كراولي لم يغِب عن بالِها.

ذكّرت نانسي نفسها قائلة: "يجب أن أجد منزل توبهام، وفي المرّة المقبلة أستطيع الذهاب إلى هناك وحدي".

اقترحت عليها هيلين أن تفتّش عن المنزل عند الساعة الخامسة، وذلك كي يكون لديها الوقت لإنهاء الجزء الأوّل من النشاط، إذ قالت: "ما رأيك بالذهاب في نزهةٍ بقارب المخيّم حول البحيرة ؟ لدينا وقتٌ كافٍ قبل العشاء".

وافقت نانسي قائلة: "هذا أمرٌ رائع! بالمناسبة، هل يمكن رؤية المنازل الصيفية من البحيرة؟"

"أوه نعم! الكثير منها".

أخذت هيلين صديقتها، وبمساعدة أربع فتياتٍ صعدت إلى القارب المتوسط الحجم.

وعندما قام أحد المشاركين في المخيّم بتشغيل محرّك القارب، قالت هيلين: "هذا المحرّك لا يعمل دائمًا فقد يعمل حينًا ويتعطّل حينًا آخر، ولا تعرفين متى ولا أين".

قالت فتاة تدعى باربي : "نعم، وإذا توقّف المحرّك في مثل هذا الوقت من العام فهذا يعني مشكلةً كبيرة، فبالكاد يوجد قرويّون هنا، ولهذا لا تزال قواربهم في المستودعات".

سُحرت نانسي بالمشاهد الخلاّبة التي شاهدتها أثناء الجولة في القارب. وكانت السماء الزرقاء وأشعة الشمس الذهبية تنعكسان بطريقةٍ جميلةٍ جدًا على سطح الماء.

فكرت نانسي في نفسها: "هذا منظرٌ رائعٌ للوحة زيتية!"أخذت نانسي تُحدّق بالمنازل الصيفية الموجودة إلى جانب الشجيرات الطويلة بجانب الشاطئ. ثمّ سألت وكأنها لا تعلم: "آل توبهام لديهم منزلٌ كبيرٌ هنا، أليس كذلك؟"

أجابتها هيلين قائلةً: "نعم، وهو في الجهة الأخرى من البحيرة، سوف نصل إليه حالاً".

"هل يسكن أحدٌ هناك؟"

"أوه، كلا. المنزل فارغ، ويهتم به الحارس، جف تاكر. إنّه أطول وأنحف رجلٍ رأيته في حياتي خارج السيرك".

"هل الوصول إلى هناك أمرٌ صعب؟"

"كلا، إذا ذهبتِ بالقارب. لكنّه بعيدٌ إذا سرتِ بالسيّارة حول البحيرة". ثمّ نظرت هيلين إلى نانسي قائلة: "لم أركِ مهتمّةً بآل توبهام من قبل يا نانسي؟"

أجابت نانسي بسرعةٍ: "أنتِ تعرفين أنّهم ليسوا أصدقائي. ولكنّه مجرّد فضول".

بعد وقتٍ قصير، خفّف القارب من سرعته واقترب من الشاطئ، ثمّ أشارت هيلين بإصبعها نحو طريقٍ في الغابة، وفي نهايته يوجد بيتٌ أبيض كبير وقالت: "ذاك هو منزل آل توبهام".

حاولت نانسي أن لا تُبدِي اهتمامها، ولكنّها نظرت نحو المنزل وحفظت صورته في عقلها، ثمّ قالت لنفسها: "غدًا سأزور هذا المكان وأحاول حلّ ذلك اللغز".

الفصل الحادي عشر

مغامرة غير متوقّعة

استيقظت نانسي صبيحة اليوم التالي على رائحة عطر الصنوبر، وكانت متشوّقة للذهاب إلى منزل آل توبهام، فارتدت ثيابها بسرعة.

لم تأخذ نانسي هيلين كورنينغ وصديقاتها بالحسبان في خطّتها. وبعد انتهاء الفطور دفعت الفتيات نانسي إلى سلسلةٍ من الأنشطة في المخيّم، وانتهى اليوم بطوله من دون أن يكون هناك فرصة لنانسي للابتعاد والذهاب وحدها.

أصدرت نانسي صوت تأوّهٍ عندما كانت تستلقي على السرير وقالت: "أوه يا هيلين، ألعاب بالتنس، سباقات بالقوارب، تزلّجٌ على الماء! هذا كلّه ممتع، لكنّني أعتقد بأنّني لن أشارك غدًا في النشاطات".

ضحكت هيلين وقالت: "سوف تغيّرين رأيك بعد أن تنامي وترتاحي. انتظري وسترين النتيجة غدًا".

تمتمت نانسي قائلة: "تصبحين على خير". لكن حتى نوم نانسي العميق لن يمنعها من الذهاب لرؤية منزل آل توبهام في اليوم التالي.

بعد تناول الفطور، قرّرت نانسي عدم المشاركة في الأنشطة. وعندما طلبت منها هيلين مرافقة الفتيات في نزهةٍ سيرًا على الأقدام رفضت نانسي وقالت: "أشكرك كثيرًا لكن اعذريني اليوم يا هيلين".

كانت نانسي – في العادة – تحب السير على الأقدام، لكن هذه المرّة كان عليها أن تذهب للقيام بأعمال تحقيق. كانت هيلين خائبة الأمل، إلاّ أنّها وافقت على طلب صديقتها وسارت مع الفتيات في الغابة.

نهضت نانسي لتُباشر عملها، حالما ابتعدت هيلين ورفيقاتها. وبعد أن حصلت على إذن الخالة مارتا لاستخدام القارب، أسرعت نحوه وهي على ثقةٍ بأنّها تستطيع تشغيل محرّك القارب إذ كان لديها خبرةٌ سابقة في هذا الموضوع.

ثمّ قالت لنفسها: "بسرعةٍ الآن إلى منزل آل توبهام الصيفي!"

قادت نانسي القارب في البحيرة، وحالما أصبح القارب في الماء أحسّت برذاذ الماء على وجهها وشعرت بالسعادة وهي تقود القارب نحو المنزل الذي قد تجد فيه حلاً للغز.

فكّرت نانسي ما إذا كان الحارس سيسمح لها بالدخول إلى المنزل، وشعرت بالتوتّر كلّما اقتربت أكثر من المنزل. وفجأةً

سمعت نانسي صوتًا من المحرّك، ثمّ أصدر المحرّك ضجيجًا مرتفعًا وتوقّف عن العمل.

صرخت نانسي بصوت عالٍ: "أوه!"

كانت نانسي تعلم أن خزّان الوقود غير فارغ فقد تفحّصته قبل أن تسير بالقارب. ثمّ تذكّرت نانسي قول هيلين عن المحرّك الذي يعمل ويتوقف بشكلٍ مفاجئ، فقامت بفحص المحرّك وهي تتأفّف خشية أن تتأخّر. حاولت نانسي لأكثر من ساعة أن تعيد تشغيل المحرّك إلاّ أن جهودها ضاعت سدىً ولم يعمل المحرّك.

قالت نانسي بصوتٍ مرتفع: "يا لحظي العاثر! لم يتوقّف المحرّك إلاّ اليوم! هذا يعني أنّني لن أستطيع الوصول إلى منزل آل توبهام". فكّرت نانسي بأن تسبح نحو الشاطئ لكي تكون قريبةً من المنزل، ولكنّ هذا يعني بأنّها ستترك القارب الذي قد ينحرف، وبذلك تكون هي المسؤولة عمّا قد يحصل له. فقررت حينها "سوف أنتظر مرور قارب آخر فيُنقذني".

مرّت بضع ساعات، ولم يأتِ أيّ قاربٍ، ولم تكن نانسي مرتاحةً إذ كانت الشمس حارقةً، وبدأت نانسي تشعر بالجوع. فكّرت قائلةً: "أسوأ ما في الأمر هو انقضاء هذا اليوم من دون أيّ فائدة. أنا أريد الوصول إلى حلٍّ لهذا اللغز". ثمّ حاولت

نانسي إصلاح المحرّك ثانيةً، ولكنّه لم يعمل فقالت: " ها قد قمت بكلّ ما يمكنني فعله، وإذا لم يعمل الآن فلن يعمل أبدًا". ولشدّة دهشة نانسي اشتغل المحرّك وكأنّه لم يكن متوقّفًا أبدًا.

لم تُضيعْ نانسي الوقت، فذهبت مباشرةً نحو المخيّم، فالشمس كانت قد أوشكت على الغروب، ولن يكون لديها الجرأة للذهاب إلى المنزل ليلاً. وعندما وصلت إلى المخيّم وجدت هيلين والفتيات ينتظرنها، وألقينَ عليها التحيّة.

قالت هيلين لصديقتها: "كنا سنقوم بإرسال فريقٍ للبحث عنك". ثمّ نظرت إلى نانسي وقالت: "لماذا أنتِ متّسخة هكذا وجسمك محروقٌ من أشعّة الشمس؟"

ضحكت نانسي: "لقد أخذت حمام شمسٍ مطوّل". ثم روت لصديقتها ما حدث معها بعد أن عادت الفتيات إلى أماكنهنّ. وعندما علمت هيلين أن نانسي لم تأكل شيئًا منذ الفطور، ذهبت إلى المطبخ وجلبت لها بعض الطعام.

في صباح اليوم التالي، قامت المتحرّية الشابّة بتهيئة أغراضها بعد الفطور مباشرة.

صاحت هيلين بدهشةٍ عندما دخلت إلى الغرفة: "يا إلهي! هل تريدين أن تغادري المخيّم يا نانسي؟"

"أخشى ذلك يا هيلين. سوف أذهب بعد الغداء مباشرةً، ولكنّني لست متأكّدةً إذا كنت سأعود، ولذلك سوف آخذ حقيبتي معي".

"ألم يُعجبِكِ المكوث معنا؟"

أكّدت لها نانسي قائلة: "بالطبع أعجبني يا هيلين، لقد قضيت وقتًا ممتعًا، لكن هناك أمرٌ مهمٌ علي القيام به".

ابتسمت هيلين ابتسامةً عريضةً وهي تنظر إلى صديقتها وقالت: "أتعملين مع أبيك في حل بعض الألغاز يا نانسي درو!".

اعترفت نانسي: "نوعًا ما، لكنّني سأحاول أن أعود. هل أنتِ موافقة؟"

رجتها هيلين قائلة: "أوه! أرجو أن تعودي!"

توجّهت نانسي نحو المكتب لتشرح للخالة مارتا سبب مغادرتها السريعة. وبعد الغداء ذهبت إلى سيارتها، وحشدٌ من الفتيات يودّعنَها، ثم راقبْنَها بحزنٍ وأسىً وهي تغادر المخيّم.

قادت نانسي سيارتها نحو نهاية البحيرة، ثم سلكت الطريق الترابي الذي يقود إلى منزل آل توبهام، ووصلت إلى مفترف طرقٍ في الغابة.

قالت نانسي: "أيّ طريق سأسلك؟" وبعد لحظة تردُّد، استدارت نانسي بسيّارتها إلى اليسار، ومشت باتجاه البحيرة.

كان الطريق وعرًا وفيه الكثير من الحُفَر، وكانت هناك حفرتان عميقتان جدًا. وبدا أنّ هناك شاحنةً كبيرةً قد مرّت على هذا الطريق، فقالت نانسي: "يبدو أنّ الشاحنة قد مرّت منذ وقتٍ قصير".

شاهدت نانسي العديد من المنازل الصيفية أثناء قيادة السيّارة، وأغلب هذه المنازل كانت لا تزال فارغة؛ لأن فصل الصيف كان في بدايته. وأثناء نظرها إلى المنازل، سقطت سيّارة نانسي في حفرةٍ كبيرةٍ فانحرفت سيّارتها. حاولت نانسي أن تعود بالسيّارة إلى وسط الطريق، ولكنّها ضغطت على البوق الذي أصدر صوتًا عاليًا في هذه الغابة الهادئة.

ظنّت نانسي أن صوت البوق قد أرعب جميع العصافير والحيوانات في هذه الغابة.

شاهدت نانسي منزلاً كبيرًا أبيض اللون على يمين الطريق، ولكن لم يكن هناك أيّ إشارةٍ تحمل اسم صاحب المنزل. وكان هناك ممرٌ خشبيٌ يوصل إلى البحيرة، ويشبه ذلك الممر الذي رأته نانسي عندما كانت في القارب، فقالت في نفسها: "أظنّ أنّني يجب أن أسير نحو الشاطئ، وأرى المنزل من هناك؛

لكي أعرف بالتحديد ما إذا كان هذا نفس المنزل الذي أشارت إليه هيلين".

ركنت نانسي سيارتها عند جانب الطريق، وعندما خرجت منها لاحظت وجود آثار لعجلات الشاحنة، وهي تدخل إلى المنزل، وتستدير هناك ثم تعود لتغادر.

قالت نانسي: "يبدو أنّ هذه الشاحنة تسلّم تموينًا للصيف من دون أدنى شك".

مشت نانسي نحو الممرّ الخشبي، ثم نظرت إلى المنزل من جهة البحيرة وقالت: "هذا منزل آل توبهام".

قررت نانسي أن تسلك طريقًا مختصرًا بين الأشجار بدلاً من العودة من الطريق الذي أتت منه، ثمّ مشت وهي تُسرِعُ الخُطى نحو الطريق، وبدلاً من أن تعود أدراجها من الطريق التي أتت منه، قررت أن تأخذ طريقًا أقصر عبر الغابة.

كانت نانسي تأمل أن تجد حارس المنزل، ولكنّها وقفت حائرةً وقالت بدهشة: "يا إلهي! يبدو أن آل توبهام انتقلوا إلى منزلٍ آخر!"

شاهدت نانسي الباب الرئيس للمنزل مفتوحًا على مصراعيه، كما شاهدت بعض الأثاث مقلوبًا على الأرض،

وقد جرى سَحب بعض الأدوات المنزلية على طول الطريق الذي يوصل إلى المنزل.

انحنت نانسي لفحص بعض العلامات في التراب الناعم، ولاحظت أن معظمها كان آثار أقدامٍ، فيما كانت الآثار الأخرى تشير إلى سحب بعض الأغراض على التراب.

قطّبت نانسي حاجبيها وقالت: "لا بدّ أن تكون تلك الشاحنة التي رأيتها، لكنّ آل توبهام لم يذكروا شيئًا عن انتقالهم إلى منزلٍ آخر".

ازدادت شكوك نانسي وهي تقترب من المنزل الذي وصلته وقرعت بابه من دون أن يجيبها أحد. ثمّ قرعت الباب ثانيةً، وأيضًا لم يكن هناك جواب. احتارت نانسي، وبدأت تتساءل: "أين هو الحارس؟ ولماذا هو ليس موجودًا للإشراف على عملية الانتقال؟"

كانت نانسي متيقّنة من وجود أمرٍ غريبٍ يجري.

دخلت نانسي إلى غرفة الجلوس، ووقع بصرها على مشهدٍ من الفوضى وعدم الترتيب. كانت الغرفة فارغةً من الأثاث، ما خلا بعض القطع الصغيرة. وحتى أن أرضية الغرفة كانت بلا سجّاد والستائر غير موجودة.

فكّرت نانسي قليلاً وقالت: "همم! لقد تمّ نقل معظم الأغراض والمفروشات، ولا بدّ أن يأتي عمّال النقل ليأخذوا باقي الأغراض".

قامت نانسي بجولةٍ في الطابق الأول، فوجدت أن جميع الغرف فارغةً ما عدا غرفة واحدة، وهي غرفة المكتب. وعندما دخلت نانسي إلى المكتب، وجدت أنّ السجّادة، كما باقي أثاث المكتب مجهّزة للنقل.

قالت نانسي: "أمرٌ غريب، فأنا لم أسمع آل توبهام يتحدّثون عن الانتقال من المنزل، وأعتقد بأن عمّال النقل لم يكونوا حَذِرين".

ساور نانسي الشكّ، فقد لا يكون هؤلاء الرجال عمّال نقلٍ بل لصوصًا.

تذكّرت نانسي في الحال تلك الشاحنة الرمادية التي توقفت أمام منزل الأختين تيرنر: "قد يكون هؤلاء الرجال هم من سرق الأختين تيرنر".

بدأت الأفكار تتبلور في ذهن نانسي المشوّش حيث اعتبرت بأن مغادرة الشاحنة بشكلٍ سريعٍ أمرٌ مثيرٌ للشكّ: "قد يكون اللصوص ارتعبوا عندما ضغطت على بوق السيّارة!" نظرت نانسي حولها بقلقٍ وقالت: "ماذا لو كان الرجال ما يزالون

قريبين من هنا، ويتحيّنون الفرصة للعودة وأخذ ما بقي من الأثاث؟"

قلقت نانسي من فكرة وجودها وحيدةً وعلى مسافةٍ بعيدةٍ من المنازل، وهذه الفكرة جعلتها تشعر بالخوف.

لكن قررت أن تتحدى خوفها وقالت لنفسها: "يجب أن أرى ما إذا كانت ساعة كراولي ما تزال في الداخل".

لم تجد نانسي أيّ أثرٍ للساعة، فقالت لنفسها: "يبدو أن اللصوص قد أخذوها أيضًا، ويستحسن أن أُبلِغ الشرطة". قامت نانسي وبحثت عن تلفونٍ في المنزل، ولكنّها لم تجد، ولذلك قرّرت أن تقود سيّارتها إلى أقرب مركزٍ للشرطة.

توجّهت نانسي نحو الباب الأمامي، وأثناء مرورها بجانب النافذة نظرت إلى الخارج، ووقفت تنظر بدهشةٍ ورعبٍ، إذ رأت رجلاً يرتدي قبّعةً تغطي رأسه، ويسير ببطءٍ باتجاه المنزل.

لم يكن الرجل طويلاً ونحيفًا مثل الحارس، بل كان قصيرًا ممتلئ الجسم.

فكّرت نانسي بحزنٍ: "مواصفات هذا الرجل تطابق تلك التي قالتها الأختان تيرنر. لا بدّ أنّه أحد اللصوص الذين سرقوا الأواني الفضيّة من منزلهما".

الفصل الثاني عشر

وضع يائس

تسمّرت نانسي في مكانها لبرهةٍ، وكانت متأكّدةً أنّ الرجل الذي كان يسير باتجاه المنزل هو أحد اللصوص. تردّدت نانسي للحظات، ثم ركضت باتجاه المكتب، ولكنّها تراجعت نحو غرفة الجلوس، وأيقنت بأن الهروب بات مستحيلاً، فقد وصل الرجل إلى مدخل المنزل. فكّرت نانسي بأنّها يجب أن تختبئ، وبعد أن يغادر الرجل المنزل ستلحق به بالسيّارة وتبلغ الشرطة عنه.

فتّشت نانسي عن مخبأٍ لها، فوجدت أنّ الخزانة هي الملجأ الوحيد المتاح. دخلت نانسي إلى الخزانة وأغلقت الباب على نفسها، وبعد أن أغلقت الخزانة بوقتٍ قصير، سمعت صوت خطوات الرجل على الأرض أمام الخزانة. نظرت نانسي بحذرٍ من خلال شقٍّ صغيرٍ في الباب ورأت الرجل يدخل إلى المكتب وقد بدا الغضب على وجهه.

كانت نانسي بالكاد تجرؤ على التنفّس خشيةَ اكتشاف وجودها. وقد بدا أن الرجل لم يلاحظ أيّ شيءٍ غير اعتياديٍ لأنّ عينيه كانتا تنظران نحو الباب.

لم تكن الخزانة مريحةً، فقد كانت معتمةً وغير نظيفة، والثياب القديمة معلّقة على مسامير داخل الخزانة، ولكثرة الغبار المتواجد في الداخل، غطّت نانسي وجهها حتى لا تعطس، فقالت لنفسها: "من المؤكّد أنّ الرجل سيكتشف وجودي إذا عطست".

حاولت نانسي اكتشاف ما في الخزانة المعتمة بيدها، فقامت بتمريرها على الحائط، وكانت على وشك أن تؤذي يدها بمسمارٍ معلّقٍ على الحائط، ثمّ لمست شيئًا ناعمًا، وقالت لنفسها بقرف: "هذا معطفٌ قديمٌ من الفرو... أنا أشعر بأني سأعطس".

وضعت نانسي يدها على فمها مباشرةً، فلم يعد لديها تلك الرغبة القويّة في العطس، واستطاعت أن تتنفّس بشكلٍ طبيعي. وعندما أصبح لديها الجرأة على اختلاس النظر ثانيةً، شاهدت رجلَينِ آخرَين يدخلان الغرفة، وقد كان أحدهما قصيرًا ممتلئ الجسم، بينما كان الآخر أطول. كانت نانسي على ثقةٍ بأنّ حارس المنزل ليس أحد هذين الرجلَين؛ لأن هيلين قالت لها إن الحارس نحيفٌ جدًا.

لاحظت نانسي أن الرجل الممتلئ الجسم الذي دخل الغرفة في البداية هو قائد المجموعة لأنّه كان الوحيد الذي يُصدِر الأوامر.

صاح الرجلاً: "ليس لدينا النهار بطوله، تحرّك وإلا سوف يُلقَى القبض علينا. وتلك الفتاة التي رأيتها عند الشاطئ قد تعود ثانيةً، وقد تكون متطفّلةً وتحبّ الاستطلاع.

عبس الرجل الذي تم توجيه الحديث إليه وقال: "ما هي قصتك يا سيد؟ لمَ أنتَ خائف؟ إذا اقتربت تلك الفتاة من هنا فسوف نروي لها قصّةً لطيفةً ونعيدها من حيث أتت.

أجابه سيد: "كفاكَ ثرثرةً وضحكًا يا باركي، إحمل أنت وجاك هذا المكتب وخذاه إلى الخارج".

لم يكن هناك شكٌ لدى نانسي بأنّها كانت رهينةً بين عصابةٍ ماهرةٍ من اللصوص! وهي قادرة فقط على الاستمرار بالمراقبة من داخل الخزانة.

حمل الرجلان المكتب الثقيل وذهبا به نحو الباب، لكنهما لم يتحرّكا بسرعةٍ كافيةٍ، ولذلك وبّخهما سيد بفظاظة.

التفت جاك نحو سيد وقال: "إذا كنت مستعجلاً إلى هذا الحدّ، لماذا لم تأتِ بالشاحنة عبر الطريق بدل أن تقوم بتخبئتها في الغابة؟"

استشاط سيد غضبًا وقال: "لكي يرانا أحدهم نقود الشاحنة إلى هنا! تابع عملك!"

أخذ الرجال كلّ شيءٍ ثمينٍ كان في الغرفة، ولم تسنح لنانسي أيّ فرصةٍ للهروب، فبقيت في مكانها في حين كان الرجال يتحرّكون إلى الشاحنة ذهابًا وإيابًا.

قال سيد: "حسنًا، لقد أخذنا كلّ شيءٍ قيّمٍ هنا". ثمّ التفت نحو صديقيه اللذين تركا الغرفة ونظر في الغرفة ليرى ما إذا ترك الرجال أيّ شيءٍ ثمين فيها.

شعرت نانسي برغبة كبيرةٍ في أن تعطس، فحاولت أن تُخفي صوت العطسةِ لكنّها فشلت في ذلك.

ركض اللص... "ما هذا؟" ومشى مباشرةً نحو الخزانة وفتح البابَ فوجد نانسي في الداخل. استشاط اللص غضبًا وأخرج نانسي من الخزانة صائحًا بها: "أتتجسّسين علينا!"

أجابت نانسي بجرأةٍ: "لم أكن أتجسّس على أحد".

ضاقت عينا اللص وقال لنانسي: "إذن ماذا كنت تفعلين في الخزانة؟"

"جئت لأرى حارس المنزل".

صاح بها الرجل ثانيةً: "تفتشين عنه هنا في الخزانة؟"

أدركت نانسي أنّها في موقفٍ صعبٍ، ولكنّها حاولت أن تبدو قويّةً، ولم تشأ إظهار خوفها، وقالت لنفسها: "يجب أن أحافظ على هدوئي". ثمّ قالت للرجل: "سمعت وقع أقدامٍ وشعرت بالخوف قليلاً، ولذلك اختبأت".

قال لها الرجل مهدّدًا: "يجب أن تكوني أكثر خوفًا لأنّها آخر مرّةٍ تتدخّلين فيها بما لا يعنيكِ".

اجتاحت موجةٌ من الرعب قلب نانسي، إلاّ أنّها قررت أن تبقى شجاعةً وقالت للرجل: "ليس لك الحقّ بأخذ مفروشات آل توبهام، ويجب أن تُلقِيَ الشرطة القبض عليك".

ضحك قائد العصابة وأجابها بصوتٍ حادٍّ: "حسنًا! لن يكون لديك فرصةٌ للذهاب إلى الشرطة، وسوف أجعلك تتمنّين عدم التدخّل في شؤون الغير. سوف أتعامل معكِ كما تعاملتُ مع الحارس تمامًا".

قالت نانسي بخوف: "البواب! ماذا فعلتَ به؟"

"سوف تعرفين في الوقت المناسب".

حاولت نانسي التملّص والفرار نحو الباب، إلاّ أن اللص قفز قفزةً واحدةً وأمسكها بقوّةٍ من ذراعها وقال: "تعتقدين أنّك حاذقة، أليس كذلك؟ ولكنّني أذكى منكِ".

حاولت نانسي الإفلات منه ثانية، فرفسته وحاولت الإفلات منه لكنّه كان أقوى منها.

صاحت نانسي: "دعني أذهب! دعني أذهب!"

تجاهل سيد طلب نانسي.. وقام بسحبها ثمّ رماها داخل الخزانة، ثمّ سمعت نانسي صوت المفتاح وهو يقفل باب الخزانة عليها. بعدها صاح سيد قائلاً: "الآن يمكنك التجسّس على من تشائين، ولكن تأكدي أن لا أحد سيخرجك من هنا لأني سآخذ المفتاح معي!"

اختفى صوت وقعِ الأقدام، وأصبحت نانسي متأكّدةً أنّ سيد غادر المنزل.

بعد لحظات، سمعت نانسي صوت الشاحنة يبتعد، فأصبحت أمام حقيقةٍ مُرعِبةٍ، وقالت في نفسها: "لقد تركوني هنا لأموت جوعًا!"

الفصل الثالث عشر

انتظار محبط

شعرت نانسي بالرعب في البداية وبدأت بالطرق على باب الخزانة بكلتا يديها، وبدأت تصرخ طالبةً النجدة.

وقعت نانسي على الأرض بعد أن خارت قواها، وهي تحاول فتح الباب. كان البيت ساكنًا جدًا، وبالرغم من المأزق، فقد شعرت نانسي ببعض الراحةِ إذ كان الهواء يتسرّب إلى الخزانة، وهذا ما جعلها تتنفّس بشكلٍ طبيعي.

وقفت نانسي على رجليها، وبدأت بالصراخ لأنّه كان يخالجها شعورٌ بوجود أحدٍ ما بالقرب من هذا المنزل، ولذلك رفعت صوتها، ولكن صدى صوتها كان يتردّد في المنزل وكأنّه يسخر منها.

ألقت نانسي باللوم على نفسها، وكانت تشعر بالأسى؛ لأنّها لم تُخبِر هيلين بالمكان الذي ستذهب إليه، وبالتأكيد لن يظنّ أحدٌ في المخيّم بأنّها جاءت إلى هذا المنزل.

تذكّرت نانسي أنّ والدها يعتقد بأنّها ستبقى في مخيّم أفوندال لمدّة أسبوع، ولن يشغل باله عليها إلا إذا تأخّرت عن هذا الوقت. فكّرت نانسي وقالت لنفسها: "قد يرى أحدٌ ما

السيّارة على جانب الطريق، ولكن هذا احتمالٌ ضئيل، إذ لا يوجد أشخاصٌ كُثُر يمرّون من هنا".

تساءلت نانسي: "ما الذي حصل لجيف تاكر؟ فقد قال اللص الذي يُدعى سيد أنّ ما حصل مع جيف شبيهٌ لما حصل معي! وإذا كان سجيناً مثلي فلا أتوقّع منه أن يساعدني مطلقاً".

"سيبتعد اللصوص عن المكان بسرعةٍ، وحتى لو خرجت من هنا فلن ألحق بهم أبدًا".

أصاب نانسي القليل من اليأس لوضعها، وقامت برمي نفسها على الباب مرّات ومرّات علّها تستطيع كسره، كما ضربت بكلتا يديها على الباب حتى أدمت أصابعها. وفي النهاية جلست لتستريح وتفكّر قليلاً بتروٍ ومنطق.

قالت نانسي: "أنا أضيع وقتي بهذه الطريقة. يجب أن أفكّر بشكلٍ منطقيّ".

تذكّرت نانسي أنّه يمكن فتح القفل بسكّينٍ أو سلك، فقامت بأخذ دبّوسٍ من شعرها، وأدخلته في القفل، وبدأت بتحريكه، ولكنّها لم تستطع الرؤية بسبب الظلام في الخزانة، وباءت المحاولة بالفشل. وبعد ربع ساعةٍ توقّفت نانسي عن المحاولة وقالت لنفسها بأسى: "لا طائل من هذا العمل. أظنّ بأنّني سأبقى هنا... إلى الأبد!"

أجهشت نانسي بالبكاء عندما بدأت تفكّر بوالدها وحنّة غروين وهيلين كونينغ وأصدقاء آخرين.. وهل ستراهم ثانيةً؟

ثمّ أنّبت نانسي نفسها: "لن يحصل ذلك. يجب أن أفكّر بطريقةٍ ما للخروج من هنا".

بدأت نانسي بالتفتيش داخل الخزانة علّها تجد أيّ آلةٍ حادّةٍ تساعدها على فتح الباب. فتّشت كلّ الثياب الموجودة في الخزانة بدقّةٍ كما فتّشت أرض الخزانة بشكلٍ كامل، ولكنّها لم تجد شيئًا سوى الكثير من الغبار الذي تناثر أثناء بحثها ما جعل عملية تنفّسها صعبةً، وشعرت نانسي بأن الخزانة لم تعد مريحةً وأنّها باتت حارّةً جدًا. كما كانت نانسي بحاجةٍ لتتشقّ بعضِ الهواء وشرب بعض الماء.

فجأةً اصطدمت يد نانسي بجسمٍ صلب، فقامت بتفحّصه على الفور لتجد قسطلاً من الحديد فوق رأسها. كان هذا القسطل معلّقًا على طول الخزانة ويبدو أنّه يُستخدَم لتعليق الثياب.

قالت نانسي: "يمكنني استخدام هذا القسطل لأكسر به الباب، فهو يبدو قويًّا جدًّا".

أمسكت نانسي القسطل بكلتا يديها وبدأت بشدّه من مكانه ولكنّه لم يتحرّك، فقامت بتعليق نفسها عليه وبدأت بشدّه إلى

الأمام وإلى الخلف حتى استطاعت في النهاية أن تحرّكه من مكانه وتوقعه على الأرض.

شعرت نانسي بالأسى عندما اكتشفت بأن القسطل أطول من اللازم بحيث لا يمكن استخدامه كأداة لفتح الباب، ولكن بعد فحصٍ دقيقٍ، وجدت أن طرفي القسطل الحادَّيْن قد يصلُحانِ لمحاولة فتح القفل.

فكّرت نانسي وقالت: "يمكنني استخدام هذا القسطل كأداة لفتح القفل".

أدخلت المتحرّية الشابّة أحد طرفي القسطل في الفراغ بين بابَيِ الخزانة وضغطت بكلّ وزنها على القسطل. لم يحصل شيءٌ في البداية، ولكن نانسي قالت لنفسها: "لم يكن العالم اليوناني، أرخميدس، يعرف عمّا يتكلّم عندما قال بأنّ العالم كلّه يتحرّك بواسطة الرافعة. أريد أن أحرّك هذا الباب!"

لاحظت نانسي مع قيامها بعملية الضغط الثانية أن الباب بدأ يتحرّك، فتشجّعت وضغطت بكلّ ما أوتِيَت من قوّة، ثمّ صاحت بفرحٍ قائلة: "لقد فتحتُ الباب!"

ثمّ رمت نانسي بثقلها على القسطل مرّةً أخرى فأصبح الباب أكثر إمكانيةً للفتح من ذي قبل، وفرِحَت نانسي لأنّها كانت على وشك النجاح في فتح الباب والخروج.

في تلك اللحظة، سمعت نانسي صوت وقع أقدام، ثمّ أتى شخصٌ راكضًا نحو المكتب وألقى بجسمه على باب الخزانة.

شعرت نانسي بالصدمة للوهلة الأولى، فهل يمكن أن يكون هذا واحدًا من اللصوص وقد سمعَ الضجّة التي أحدثتها وعاد للتأكد من وجودي في الخزانة؟ ولكن الرجال الثلاثة بالتأكيد يريدون الهروب بأقصى سرعة، فمن يمكن أن يكون هذا الشخص؟ هل هو أحد أفراد عائلة توبهام؟

قال الرجل الذي يقف عند باب الخزانة: "أنت أحد اللصوص وتتظاهر بأنّهم قد أقفلوا الباب عليك. هذا لن ينفعك أمام جيف تاكر. لا تحاول الهرب فأنت محاصرٌ من جميع الجهات".

أطلقت نانسي صيحة خلاصٍ: "هل أنت الحارس؟" ثمّ رجته أن يفتح لها الباب وقالت: "أنا لست من اللصوص، وإذا ساعدتني للخروج من هنا فسوف أشرح لك الأمر".

ساد الصمت برهةً ثم قال الحارس: "هل تظنّ بأنّك تستطيع خداعي ثانيةً؟ هذا لن ينفع، ولن تستطيع أن تخدع جيف تاكر ثانيةً بهذه السهولة".

حاولت نانسي إقناع الرجل فأصدرت صوتًا أنثويًا علّه يصدّقها.

"حسنًا حسنًا يا سيدتي، أنا أصدقك الآن. لا يوجد رجلٌ يستطيع إصدار هذا الصوت. ها أنا ذا سأفتح لك الباب".

انتظرت نانسي بلهفةٍ لكن الرجل لم يفتح الباب. ثمّ سمعت الرجل يقول: "لقد أخذوا المفتاح معهم، وأنا تركت النسخة الثانية من المفاتيح في مكانٍ ما، ولا أعلم مكانها".

أصدرت نانسي صوت أنينٍ وقالت: "يجب أن تتذكّر مكانها يا سيّد تاكر. هل فتّشت كلَ جيوبك؟ أرجوك أسرع وأخرجني".

قال لها الحارس: "انتظري يا سيّدتي، سوف أفتّش عن المفاتيح ثانية".

كانت نانسي تفكّر بأنّه يجب كسر الباب، عندما سمعت جف تاكر يقول: "لقد وجدت المفاتيح! لقد كنتِ محقّةً، كانت المفاتيح في جيبي الخلفي طوال الوقت".

صاحت نانسي قائلةً: "أرجوك افتح الباب".

أدار الرجل المفتاح في القفل وفتح المزلاج، وما إن فتح الباب حتى خرجت نانسي منه. شعرت نانسي بأن ضوء الشمس أعمى عينيها، وبعد أن عادت ترى بوضوح شاهدت أمامها رجلاً طويلاً ونحيفًا يرتدي قميصًا أزرق وسروالاً، وكان هذا الرجل ينظر إليها بدهشةٍ وتعجّب.

قالت نانسي: "أنا نانسي درو يا سيد تاكر. كنت أبحث عنك هنا عندما جاء هؤلاء اللصوص وسجنوني داخل الخزانة". ثمّ نظرت نانسي نحو الحارس وقالت: "تسرّني رؤيتك سالمًا. لقد قال زعيم اللصوص بأنّهم قاموا بسجنك مثلما فعلوا بي". ثم طلبت من الحارس العجوز أن يخبرها قصته أيضًا.

بدا جيف مشوّشًا عندما قال: "كنت ضحيّةً لخديعة هؤلاء الأشخاص يا آنسة درو. لقد وصلوا إلى هنا بالشاحنة وطلبوا مني الانتباه من بعض الأشخاص المتواجدين قرب المنزل.

تابع الحارس قصتَهَا: "لقد صدّقتهم، وذهب معي أحد الرجال إلى البحيرة. وهناك أغلق عليّ باب أحد الملاجئ وها أنا ذا قد خرجت الآن".

ثمّ هزّ رأسه بحزنٍ وقال: "كانوا يسرقون المنزل طوال هذا الوقت. بالتأكيد سوف أُطرَدُ من عملي".

كانت نانسي تصدّق كلام الحارس لأنّها تعرف آل توبهام، لكنّها قالت له مؤكّدةً: "لا تهتم يا سيد تاكر، سوف نقدّم تقريرًا للشرطة حول السرقة حالاً، فربما تستطيع الشرطة أن تلقي القبض عليهم قبل أن يبتعدوا".

بدا الحارس مرتاحًا إلى حدٍّ ما: "أستطيع أن أُعطيَ وصفًا جيدًا لهؤلاء اللصوص ولن أنسى وجوههم القبيحة أبدًا".

قالت نانسي: "حسنًا، ولكن قبل أن نذهب، هل كان هناك ساعةٌ قديمةٌ في هذا المنزل؟ ساعة طويلة ومربّعة؟"

أغمض الحارس عينيه الزرقاوين وقال: "ساعة منضدة؟ يا إلهي! نعم كان هناك!" ثمّ أشار باصبعه إلى مكانٍ فوق المدفأة داخل غرفة الجلوس وقال: "كانت الساعة هناك، لقد اعتدت رؤيتها هناك. لا أستطيع التذكّر جيّدًا. لا أعلم لمَ أخذوها معهم أيضًا، فهي لا تساوي شيئًا، والسيّد توبهام لم يفكّر يومًا بتشغيلها".

شعرت نانسي بالتوتّر عندما علمت بأن الساعة قد سُرِقَت أيضًا، وباتت متشوّقةً أكثر من ذي قبل لترى اللصوص مُعتقلين. ثمّ طلبت من جيف تاكر أن يسرع ويركب معها في السيّارة.

سألت نانسي الحارس وهي تركب سيّارتها المكشوفة: "أين هو أقرب مركزٍ للشرطة؟"

"ليس هناك سوى المركز في ملبورن يا آنسة درو، ويجب أن نسرع".

سارت نانسي بأقصى سرعةٍ نحو الطريق العام، فهل ستنجح في تعقّب اللصوص واستعادة ساعة كراولي القديمة؟ وهل يمكنها حينها أن تعرف سرّ هذه الساعة؟

الفصل الرابع عشر

مطاردة محمومة

سألت نانسي الحارس عن طريق ملبورن فقال لها: "نحو الأسفل".

لاحظت نانسي آثار عجلات الشاحنة، فقالت للحارس: "لقد سلك اللصوص هذا الطريق، ولكن يمكن أن يكونوا قد ابتعدوا كثيرًا، ولن يمكننا اللحاق بهم".

همس جيف قائلاً: "اضغطي على البوق على نحوٍ متكرّر".

قادت نانسي السيارة نحو ملبورن بالسرعة التي يسمح بها القانون، وكان جيف ينظر طوال الوقت على جانبي الطريق ثمّ قال لنانسي: "قد يكون هؤلاء اللصوص الأوغاد وقفوا في مكانٍ ما لإحصاء المسروقات، ولذلك أنا أنظر على جانبي الطريق علّني أراهم".

ابتسمت نانسي وأجابته: "هذا محتمل، ولكن لديّ شعورٌ بأن هؤلاء الرجال حذرون جدًا".

"أنا لا أقصد أنّهم سيتوقفون في مكانٍ مكشوف، فيمكن أن ينحرفوا قليلاً عن الطريق ليختبئوا في مكانٍ مخفيّ بين هذه الأشجار".

قالت المتحرّية الشابة: "سوف نراقب أثار العجلات على الطرقات الترابية الجانبية".

انهمك جيف بتتبّع آثار العجلات لدرجةٍ أنّه نسي أن يسأل نانسي عن سبب مجيئها إلى منزل آل توبهام بُغية رؤيته.

وعندما وصلا إلى ضواحي ملبورن قال جيف متسائلاً: "أولئك الأوغاد! .. كم ابتعدوا عن هنا؟"

لم تُجبْ نانسي إلى أن وصلا إلى مفترق طرق، ثمّ قالت: "لقد ساروا على هذا الطريق الترابي باتجاه الشمال. كم تبعد ملبورن من هنا؟"

"ميلاً واحدًا فقط ".

سألت نانسي السيّد تاكر عندما وصلت إلى البلدة الصغيرة: "أين هو المركز الرئيس للشرطة؟"

"اذهبي يميناً نحو سنترال أفينو، شارع مابل، ثمّ استديري إلى اليسار".

وصلت نانسي إلى مركز الشرطة، ثمّ أوقفت سيّارتها وترجّلت منها، ومشت نحو المكتب، وكان جيف يتبعها. وبعد أن عرّفت عن نفسها، قالت للشرطيّ: "أريد تقديم شكوى حول حادثة سرقة".

أرجع الشرطي كرسيّه إلى الوراء ونظر إلى نانسي قائلاً: "أنتِ سُرِقتِ في بلدتنا؟"

أجابت نانسي: "كلا، كلا "، ثم أخبرته باختصارٍ عمّا حصل لمنزل آل توبهام، ثمّ ذكر جيف تاكر ما حصل معه. لم يكن الضابط بحاجةٍ إلى أكثر هذا الكلام، فاستدعى أربعة رجالٍ بسرعةٍ وأصدر أوامره لهم بالتحرّك. ثمّ التفت الضابط نحو نانسي وقال: "هل لديك فكرة عن الطريق الذي سلكه اللصوص؟"

"نعم يا حضرة الضابط. لقد رأيت آثار عجلاتٍ على طريقٍ ترابيٍ يبعد ميلاً إلى الشمال من هنا، ويمكنني أن أدلّك عليه".

"حسنًا، لقد عرفت الطريق، ولكنّني قبل أن أذهب سأرسل إنذارًا لكافة الدوريات".

قالت له نانسي وهي تهمّ بالخروج من المكتب: "أسرع، فهؤلاء اللصوص يسبقوننا بساعة".

نصح الضابط جيف تاكر بالعودة إلى منزله، فاتّصل جيف بابنه كي يأتي ويأخذه بالسيارة. وبعد أن ذهب الجميع من حوله، قال: "يا لحظّي العاثر! كيف سأخبر السيّد توبهام بما حصل؟"

أخبرت نانسي المحقق باختصارٍ عمّا حصل لمنزل آل توبهام.

شعرت نانسي بالإشفاق على تاكر، لكنّها كانت تشعر بالمتعة عندما كانت تسير على الطريق وسيّارات الشرطة مباشرة تسير خلفها.

مشت نانسي بالسيّارة على جانب الطريق الذي سلكته الشاحنة حتى وصلت إلى مفترق طرق. وهناك لم يكن أيّ أثرٍ لعجلات شاحنة.

توقفت نانسي وتوقّفت قربها سيارة الشرطة. سألها الضابط المناوب الذي يدعى ألتون: "ماذا هناك؟"

"لست متأكّدة أيّ طريقٍ يجب أن أسلك".

خرج رجال الشرطة من السيّارة وبدأوا بفحص الطريق، ثمّ قال الضابط ألتون: "إذا كانت الشاحنة قد سارت بهذا الاتّجاه فسوف تُمحى آثار عجلاتها عند مرور سيّارةٍ أخرى، وبهذا يصبح من المستحيل معرفة الطريق الذي سلكه اللصوص".

قال الضابط ألتون لنانسي: "سوف نبدأ بالتخمين".

قالت له نانسي: "إذا كانت عملية تخمين، فإنّ حدسي يقول إن اللصوص ذهبوا إلى اليسار". ثمّ أشارت نانسي إلى طريقٍ يحمل اسم جاروين، وكان مكتوبا على لافتته: خمسون ميلاً!

تساءلت نانسي: "أليست جاروين مدينةً كبيرة تقريبًا؟"

"نعم".

"قد يكون اللصوص اختاروا هذا الطريق ليتخلّصوا من الأثاث المسروق".

هزّ الضابط رأسه موافقًا وقال: "يبدو الأمر منطقيًا. حسنًا لا نستطيع الابتعاد كثيرًا؛ لأنّنا قرب حدود الولاية".

لمعت فكرةٌ أخرى في رأس نانسي: "سوف أسلك الطريق الذي يوصل إلى جاروين، ثم أنحرف لأسير باتّجاه ريفر هايتس، وإذا رأيت أولئك اللصوص فسوف أخبرك".

"حسنًا، كوني حذِرَةً أيّتها الشابة، فقد يضعك أولئك الرجال في خزانةٍ أخرى".

"سأتوخى الحذر. وعلى أيّة حالٍ، هناك الكثير من السيّارات على الطريق الرئيس".

سارت نانسي بالسيّارة من دون أن تترك للشرطة مجالاً للاعتراض، ولاحظت من خلال مرآتها الخلفية أنّ سيّارة الشرطة قد سارت باتّجاه اليمين، في حين هي سلكت اتّجاه اليسار. ثمّ قالت نانسي لنفسها: "قد يجد الضابط أيّ دليل، ولكنّني أريد أن أجد الشاحنة إذا ما استطعت، وقد أجد الفرصة للتفتيش عن الساعة القديمة".

وصلت نانسي إلى الطريق الرئيس، وبينما كان تسير ميلاً بعد ميل، بدأت الآمال تتضائل لديها، فقد وجدت الكثير من

الطرق الفرعية، والتي قد يسلكها اللصوص حتى يضلّلوا من يتعقّبهم.

قرّرت المتحرّية الشابة أن تبقى على نظريّتها القائلة بأنّ سيد وشريكيه توجهوا نحو جاروين، وبقيت تسير على الطريق ذاته. ثمّ قالت لنفسها: "هؤلاء اللصوص يظنون أنّني وجيف ما زلنا مسجونَين، وليس لديهم شكٌّ بأنّ أحدًا ما يتعقّبهم، وفي هذه الحال لن يكونوا مستعدّين وجاهزين".

توقّفت نانسي عند إحدى محطّات الوقود لتعبئة سيّارتها، ثمّ سألت الموظّف هناك: "هل شاهدتَ شاحنةً ما تمرّ من هنا قبل وقتٍ قصير؟"

أجابها الموظّف مباشرةً: "بالطبع يا آنسة. لقد مرّت منذ حوالي نصف ساعة، وقد انتبهت لها لأنّ السائق كان يقودها بسرعةٍ جنونيّة".

شعرت نانسي بالرضى، وتابعت سيرها بعد أن تجاوزت مفترق ريفر هايتس، وفكّرت: "لو أستطيع أن أصل إلى الشاحنة لأفتّش عن ساعة كراولي قبل أن أقوم بإبلاغ الشرطة!"

قادت نانسي السيّارة، ولكنّها لم ترَ أيّ أثرٍ للشاحنة على الطريق الرئيس، وصارت الشمس توشك على الغروب.

فكّرت نانسي بأنّ عليها الاعتراف بالهزيمة، وقالت بحسرة: "لن أستطيع اللحاق بهم". ثمّ استدارت بالسيّارة عائدةً باتّجاه ريفر هايتس.

تذكّرت نانسي أنّها لاحظت خلف محطّة الوقود التي توقّفت عندها نُزُلاً، ويمكن أن يكون اللصوص قد وضعوا شاحنتهم خلفه ويتناولون الطعام.

قررت نانسي أن تذهب وتسأل.

زادت نانسي من سرعة سيّارتها، وبعد بضع دقائق أصبح بمقدورها رؤية النُزُل الذي يقع على مسافةٍ قصيرةٍ خلف الطريق، ونصفه يختفي خلف الأشجار الطويلة. كما تحمل إشارة النُزُل اسم "نُزُل بلاك هورس".

لم تجد نانسي أيّ أثرٍ للشاحنة. لكنّها لاحظت وجود مرآبٍ وحظيرةٍ كبيرةٍ بجانب النُزُل، وأبوابهما موصدة.

قالت نانسي: "أتساءل ما إذا كانت شاحنة النقل داخل المرآب أو الحظيرة؟"

كان إلى جانب النُزُل غابة، وهناك ممرّ ضيّقٌ يوصل إلى داخل الغابة. قرّرت نانسي أن توقف سيّارتها في الداخل بين الأشجار وذلك حفاظًا على سلامتها، فقامت بإطفاء أنوار السيّارة بعد أن ركنتها، ثمّ وضعت المفتاح في جيبها وسارت

باتّجاه النُزُل. شعرت نانسي بتوتّر أكبر كلّما اقتربت من النُزُل، إذ لاحظت وجود آثار عجلات قد تكون للشاحنة. فاستنتجت نانسي: "قد يكون اللصوص في النُزُل يتناولون الطعام. سوف أُلقي نظرة!"

سمعت نانسي صوت ضحكٍ يأتي من الداخل، فسارت على رؤوس أصابعها، واقتربت لتنظر خلسةً إلى الداخل. فجأةً ارتسمت على وجه نانسي علامات الدهشة والرضى في الوقت ذاته، فقد رأت ثلاثة رجالٍ يجلسون على مائدةٍ في الداخل، يأكلون الطعام بشراهة.

إنّهم اللصوص الذين سرقوا منزل آل توبهام!

الفصل الخامس عشر

مجازفة نانسي

قالت نانسي لنفسها بعد أن تيقّنت بأن هؤلاء هم اللصوص: "يجب أن أخبر الشرطة في الحال".

ابتعدت نانسي عن النافذة، وبدأت بالسير من دون إحداثِ ضجّةٍ، وكانت على وشك الصعود في سيّارتها عندما خطرت لها فكرة: "إذا كانوا قد وضعوا الشاحنة في الحظيرة، فقد أستطيع التفتيش عن ساعة كراولي. هذه هي فرصتي، وأنا متأكّدة بأن هؤلاء الرجال قد يقضون الليلة هنا".

أخذت نانسي بهذه الفكرة، وأسرعت لأخذ مصباحٍ من سيّارتها لأن الليل كان قد غشيها. سارت نانسي بحذرٍ حتى وصلت إلى الحظيرة، ثمّ حاولت فتح الباب، ولكنّه كان مقفلاً.

أصدر الباب صوتًا عندما حاولت نانسي أن تفتحه ثانيةً، فنظرت بسرعةٍ وقلقٍ نحو النُزُل فلم تجد أحدًا ينظر نحو الحظيرة. وجّهت نانسي ضوء المصباح نحو الداخل، ثمّ ارتسمت على وجهها ابتسامةٌ وقالت: "يا لحظّي السعيد!"

وجدت نانسي الشاحنة مركونةً داخل الحظيرة، فدخلتها وأغلقت الباب خلفها.

أضاءت نانسي المصباح ووجّهته نحو الشاحنة التي كانت أبوابها الخلفية مغلقة. حاولت نانسي أن تفتح باب الشاحنة الخلفي، إلاّ أنّ اللصوص كانوا قد أقفلوه، فتساءلت بغضب: "ماذا سأفعل الآن؟ لا أستطع كسر هذا القفل!"

نظرت نانسي حولها، فلم تكن تملك سوى بضع دقائق، ولا تجرؤ على البقاء وقتًا طويلاً في الحظيرة؛ لئلا يعود اللصوص ويجدوها هناك. فكّرت نانسي وقالت: "ربّما تركوا المفاتيح في مقصورة الشاحنة".

أسرعت نانسي إلى المقصورة الأمامية ونظرت إلى مكان جلوس السائق ولكنّها لم تجد أيّة مفاتيح هناك.

بدأت نانسي بالتفكير بسرعةٍ: "ربما لم يأخذ اللصوص المفاتيح معهم بل قاموا بتخبئتها في مكانٍ ما داخل الشاحنة. وفجأةً تذكّرت نانسي أن بعض الناس يضعون المفاتيح تحت المقعد، ويحتمل أن يكون اللصوص قد قاموا بذلك".

أضاءت نانسي المصباح تحت المقعد فانعكس ضوءٌ لحلقة مفتاحٍ كان موضوعًا هناك، فقالت: "لقد حالفني الحظّ هذه المرّة"، ثمّ أخذت المفاتيح، وهُرِعت نحو الصندوق الخلفي للشاحنة. وضعت المفتاح، وفتحت الباب، فوجدت أن أثاث منزل آل توبهام لا يزال في الداخل.

تساءلت نانسي: "ماذا سأفعل إذا كانت الساعة تحت كلّ هذا الأثاث؟ لا أظنّ أنّني سأجدها!"

صعدت نانسي إلى الشاحنة ببراعةٍ، ووجّهت مصباحها نحو الكراسي والطاولات والسجّاد والعلب، لكن لم تجد أيّ أثرٍ لساعة كراولي.

وجّهت نانسي مصباحها نحو زاوية الشاحنة، ثمّ صاحت بسرور: "لقد وجدتها!" رأت نانسي الساعة، وقد غطّاها اللصوص بقماشٍ ووضعوها فوق طاولةٍ في الشاحنة، فحاولت نانسي التقدّم لأخذها إلاّ أنّ فستانها علِقَ بشيءٍ ما وتمزّق. وفي النهاية، وصلت نانسي، وأخذت الساعة، ووجدت بأنّها تطابق الوصف الذي أعطته إيّاها آبي روين. كان للساعة قاعدةٌ مربّعةٌ، وكان هناك هلالٌ على القسم الأعلى منها.

قالت نانسي: "أخيرًا ساعة كراولي!"

وما إن وقفت نانسي حتى سمعت صوت اللصوص.

قالت نانسي لنفسها: "سوف يقبضون عليّ، ولن أستطيع الهرب ثانيةً". ثمّ حملت الساعة ومشت فوق الأثاث في محاولةٍ للخروج من الشاحنة قبل فوات الأوان.

قفزت نانسي إلى الأرض بخفّةٍ، وسمعت وقع الأقدام يقترب من باب الحظيرة.

أقفلت نانسي أبواب الشاحنة بأقصى سرعةٍ ممكنة، وفتشت عن المفاتيح ووجدتها على الأرض، ثمّ أقفلت الباب الخلفي للشاحنة. وما إن ركضت حتى سمعت أصوات الرجال عند الباب مباشرةً، وكان أحدهم يفتح باب الحظيرة.

قالت نانسي بيأس: "أوه! ماذا سأفعل؟ أنا في ورطة!"

وجدت نانسي أنّ لديها الفرصة لإعادة المفاتيح إلى حيث كانت تحت المقعد، وقالت: "سوف أضع المفاتيح على الأرض، وسوف يعتقد الرجال بأنّهم أوقعوها".

نظرت نانسي حولها، فوجدت صندوقًا فارغًا، فركضت إليه وهي لا تزال تحمل الساعة، ثمّ دخلت في الصندوق ووضعت غطاء القماش فوق رأسها. بعد ذلك سمعت صوت باب الحظيرة وهو يُفتح.

كان أحد الرجال يتكلّم بصوتٍ مرتفع، فعلمت نانسي أنّه صوت سيد، قائد اللصوص.

صاح سيد قائلاً: "لقد أكلت كثيرًا، يجب أن نترك المكان قبل أن يصل رجال الشرطة إلى هنا".

ركب سيد والرجلان في الشاحنة وأضاء سيد الأنوار، فحبست نانسي أنفاسها وفكّرت: "هل سيكتشفون أمرها؟" لكنّ الرجال لا يمكن حتى أن يفكّروا بذلك.

صاح سيد قائلاً: "أين وضعت المفاتيح، ألم تقل أنّها تحت المقعد؟"

"بلى وضعتها تحت المقعد".

"حسنًا، لمَ لا وجود لها هنا إذًا؟"

"أقسم يا سيد لقد...".

"إذن، تعالَ واجلبها ولا تُضيعِ الوقت بالتفتيش عنها".

"حسنًا، انزل من هناك ودعني أبحث عنها!"

بدأ جاك البحث في الشاحنة وكانت نانسي تستمع لحديثهم من مخبأها.

"أخبرنا أنّك أضعت المفاتيح..."

وما إن أنهى القائد كلامه حتى قال الرجل الثالث: "ها هي المفاتيح على الأرض. يبدو أنّك وضعتها في جيبك بدلاً من وضعها تحت المقعد، ومن ثمّ وقعت منك".

أجابه الرجل بفظاظةٍ: "كلا، لم أفعل!"

تشاجر اللّصان وبعد ذلك سمعا القائد يقاطعهما قائلاً: "أوقفوا هذه المهاترات، فنحن لا نملك الوقت الكافي للمناحرات إذا أردنا أن لا نقع في قبضة الشرطة".

"حينها سيكون هذا بسببك يا سيد ساكس، فأنت الذي تركت تلك الفتاة لتموت من الجوع".

صاح به سيد قائلاً: "أغلق فمك!"

ثمّ ركب اللصوص في الشاحنة، وأدار سيد المحرك مباشرة.

سمعت نانسي صوت الشاحنة وهي تبتعد، وعندما شعرت أنّها باتت في مأمنٍ خرجت من الصندوق.

راقبت نانسي الشاحنة، ورأتها تنعطف باتّجاه جاروين، ثم قامت مُسرِعَةً وهي تحمل الساعة وركضت قائلة: "يجب أن أقطع المسافة إلى الغابة بسرعة".

نظرت نانسي خلفها فلم تجد أحدًا يتبعها، وبدا أنّه ليس هناك أحدٌ بالقرب من نُزُل 'بلاك هورس'.

قالت المتحرّية الشابة لنفسها: "لقد نجوت في اللحظة المناسبة! ولا يمكنني تصوّر ما كان سيحلُّ بي لو اكتشفوا أمري!"

أمسكت نانسي الساعة بقوّةٍ وقالت: "هذه الساعة تستحقّ المخاطرة. لقد وجدتُ الساعة، وربما أكتشف سرّ وصيّة خوسيه كراولي".

وصلت نانسي إلى سيّارتها فركبت بسرعةٍ، وقامت بتشغيل المحرّك.

قالت نانسي: "سوف أقوم بإبلاغ الشرطة بأقصى سرعة، فلربّما تستطيع شرطة الولاية أن تُلقيَ القبض على أولئك اللصوص قبل أن يفرّوا بعيدًا".

نظرت نانسي لساعة كراولي قبل أن تسير بالسيّارة، ثمّ فكرت في نفسها: "هل وصيّة خوسيه العجوز موجودة داخل الساعة؟ وهل تحتوي الساعة على دفتر ملاحظات كراولي الغامض أيضًا؟"

قالت نانسي لنفسها: "يجب أن أعرف!" ثمّ أخذت مصباحها، ولكنّ الساعة كانت كبيرةً، ولذلك قامت نانسي بوضعها على الأرض، وبدأت بالتفتيش داخل الساعة، فلم تجد سوى القطع الداخلية للساعة.

تأفّفت نانسي قائلةً: "يا لحظيّ العاثر! لقد ضاع عملي سدىً!"

تساءلت نانسي: "هل يمكن أن يكون آل توبهام قد عرفوا مكان دفتر الملاحظات وتخلّصوا منه؟" إلاّ أنّ نانسي رفضت هذه الفكرة لأنّها تذكّرت المحادثة بين إيزابيل وشقيقتها أدا في الحديقة، ثمّ قالت نانسي لنفسها: "آل توبهام لا يعرفون مكان الوصيّة الثانية".

هل يمكن أن تكون آبي روين مشوّشة عندما روت قصتها ورغم كلّ ذلك، هي لم تقل بأن دفتر الملاحظات موجود داخل الساعة، وإنما كان هذا استنتاجًا خاصًّا بنانسي.

تمتمت نانسي بأسىً وخيبة: "لقد كنت متأكّدةً بأنّي سأجد دفتر الملاحظات!" ثمّ قالت: "يجب أن يكون هنا في مكانٍ ما".

قلّبت نانسي الساعة.. وهزّتها فسمعت صوت شيءٍ ما في داخلها، فقامت بتكرار هذا العمل.

شعرت نانسي بالحماس وقالت: "إذا لم أكن مخطئة، فإنّ هناك شيئًا ما داخل الساعة غير القِطع". ثمّ فحصت نانسي الساعة عن كثبٍ فوجدت قطعةً من الورق المقوّى خلف عقارب الساعة، وكان هناك شيءٌ ما خلفها، فهل يكون ذلك الشيء هو دفتر الملاحظات؟

حاولت نانسي إزالة الورق المقوّى بإصبعها، ولكنّ محاولتها باءت بالفشل، فأخذت مفكًّا للبراغي من السيّارة وقامت بفكّ العقارب، وقامت بإحداث ثقبٍ في قطعة الورق المقوّى واختلست النظر إلى الداخل. ولشدّة فرحتها، صرخت نانسي بصوتٍ خافت.

شاهدت نانسي خلف العقارب دفترًا كحليّ اللون.. معلّقًا بمشبكٍ داخل الساعة!

الفصل السادس عشر

الاعتقال

قامت نانسي بسحب دفتر الملاحظات برويّةٍ، واستخدمت ضوء المصباح لديها لكي تستطيع قراءة الكلمات المدوّنة على الغلاف "خاص لخوسيه كراولي".

فكّرت نانسي للحظةٍ وقالت: "لقد وجدته أخيرًا!" ثمّ قلّبت الصفحات الأولى من الدفتر فوجدت أنّ لونها أصبح أصفرًا لأنّها قديمة، وكانت الكتابة على الصفحات واضحة ولكنّها في بعض الأحيان غير مفهومة؛ لأن لون الحبر بدأ يصبح باهتًا. وجدت نانسي الكثير من الكلام عن العمل، وكانت تعجز عن فهم بعض الأمور أحيانًا.

سُرّت نانسي لأنّها باتت قادرة على كشف ما كتبه خوسيه كراولي في وصيّته الأخيرة، وأيقنت أنّها غير قادرة على قراءة الدفتر بأكمله؛ لأنّها تُضيّع وقتها الآن، فلا يجب أن تتأخّر ولو للحظةٍ واحدةٍ، إذ يجب أن تُخبِر الشرطة. ثمّ قرّرت نانسي أن تقرأ الدفتر في وقتٍ لاحقٍ، فوضعت الدفتر في جيبها، وأعادت تركيب الساعة ثانيةً.

وضعت نانسي السعة على مقعد السيّارة بسرعةٍ، وغطتها بمعطفها، وقامت بتشغيل المحرّك، ثمّ سارت بسيّارتها على الطريق العام. نظرت نانسي بقلقٍ نحو الطريق الذي سلكه اللصوص وقامت بمراقبة الطرق الجانبية التي يمكن أن يسير بها اللصوص ليتجنّبوا السير على الطريق الرئيس. وقرّرت نانسي أن تتّصل بالشرطة من أوّل محطّةٍ أو هاتفٍ تصادفه.

فوجِئت نانسي عندما رأت إشارةً نحو طريقٍ بديلٍ يوصل إلى جاروين لأنّ الطريق الرئيس قيد التأهيل.

وصلت نانسي إلى التقاطع، ووقفت لتنظر إذا كان هناك آثارٌ لعجلات الشاحنة على هذا الطريق.

"نعم، لقد سلكوها! والآن ماذا أفعل؟"

رأت نانسي سيّارةً قادمةً نحوها، فنظرت إلى السيّارة وقالت بأنّه لا يمكن أن تكون مخطئة، فتلك سيّارة شرطة، وهي بالتأكيد مزوّدة بجهاز اتّصال لاسلكي للاتّصال بالقيادة عند الضرورة.

أمسكت نانسي بمصباحها، ونزلت من السيّارة بسرعةٍ، ووقفت إلى جانب الطريق، وبدأت التلويح بالمصباح. وخلال وقتٍ قصيرٍ كانت سيّارة الشرطة تقف بجانب نانسي.

عرّفت نانسي عن نفسها للشرطيّين اللذين كانا داخل السيّارة، وسألتهما قائلةً: "هل تفتّشان عن لصوص بشاحنة نقلٍ سرقت أثاثًا؟"

"نعم، نحن كذلك. هل أنتِ الفتاة التي قدّمت البلاغ؟"

هزّت نانسي رأسها بالإيجاب، وأشارت بإصبعها نحو الطريق الفرعيّ قائلةً: "أعتقد بأنّ هذه آثار عجلات شاحنتهم، لقد كان اللصوص في نُزُل 'بلاك هورس' لكنّهم غادروه".

سألها السائق: "هل يمكنكِ التعرّف عليهم؟"

أجابته نانسي: "بالتأكيد يمكنني!"

"إذن، اتبعينا من فضلك. سوف أتّصل لاسلكيًا لأطلب سيّارةً أخرى لتنتظر الشاحنة عند الطرف الثاني من الطريق".

سارت سيّارة الشرطة بسرعةٍ على الطريق الوعرة نحو بلدة جاروين، وسارت نانسي خلفها. ثمّ فكّرت نانسي وقالت: "يجب أن أتجاوز سيّارة الشرطة الآن!"

مرّت عشر دقائق، ثمّ لمحت نانسي بشكلٍ مفاجئ ضوءًا أحمر يضيء أمامها.

فكّرت نانسي وقالت: "لا بدّ أنّها شاحنة اللصوص، ولكن يبدو أنّها تتحرّك بسرعةٍ كبيرة!"

شاهد رجال الشرطة هذا الضوء، وفي هذه اللحظة خفّفت الشاحنة من سرعتها قليلاً، وكانت نانسي تتصوّر بأنّ اللصوص لن يوقفوا شاحنتهم حتى يشاهدوا سيّارة الشرطة الثانية أمامهم. وبعد لحظات، استطاعت نانسي أن ترى أضواء سيّارة الشرطة عند الجهة الأخرى من المفترق.

أسرعت سيارة الشرطة وأوقفت الشاحنة.

صاح أحد رجال الشرطة بسائق الشاحنة قائلاً: "توقّف عند جانب الطريق!"

وبدلاً من أن تقف الشاحنة، اندفعت بسرعةٍ. ولأنّ السائق خشِيَ الاصطدام بسيّارة الشرطة الثانية انحرف إلى اليمين بسرعةٍ فانحرفت الشاحنة وسقطت في حفرةٍ ثم انقلبت.

ترجّل أفراد الشرطة من السيّارة بسرعةٍ، وألقوا القبض على اللصوص، ووصلت نانسي بعد أن أوقفت سيّارتها بجانب الطريق. التفت أحد رجال الشرطة نحوها وقال: "أتعرفين هؤلاء الرجال؟"

هزّت نانسي رأسها بالإيجاب بعد أن قامت بتسليط الضوء على وجوههم، ثمّ أشارت إلى أحدِهِم وقالت: "هذا هو الشخص الذي قام باحتجازي داخل الخزانة، والآخران هما جاك وبارك".

نظر اللصوص إلى نانسي بدهشةٍ، فقد صُعِقوا لرؤية نانسي درو أمامهم. حينها علِمَ سيد أنّها هي السبب في اعتقالهم فبدأ يتمتمُ ثمّ ما لبث أن سكت.

تعرّف رجال الشرطة على المعتقلين، وعلِموا بأنّهم مطلوبون للعدالة، وذلك بعد أن رأوا رُخص القيادة الخاصّة بهم ومن خلال أوراق أخرى.

فتح أحد رجال الشرطة صندوق الشاحنة الخلفي، ثمّ سأل نانسي ما إذا كانت تعرف هذا الأثاث المسروق.

أجابت نانسي: "أعرف بعض الأغراض، فذلك المكتب من الغرفة التي كنت مُحتَجَزةً فيها".

قال الشرطي: "هذا كافٍ. سوف يلقى هؤلاء المجرمون جزاءهم، وسوف يحاكمون بتُهم عدّة. هل تريدين الذهاب معنا لرفع دعوى ضدّهم جراء احتجازكِ؟"

وافقت نانسي على مضضٍ وقالت: "نعم، إذا كان هذا ضروريًا. لكنّني لا أسكن في هذه المقاطعة، وأنا متشوقةٌ للوصول إلى المنزل بأسرع وقت. أليس لديكَ دليلٌ كافٍ لإدانتهم؟ أظنّ بأنّهم أنفسهم من سرق أواني الفضّة من منزل الأختيْن تيرنر".

صُعِقَ سيد ورفاقه وعجزوا عن الكلام.

قال الضابط: "حسنًا، لا أعتقد بأنّ هناك حاجةً لمجيئك معنا. سوف آخذ عنوانك، وإذا احتجنا شهادتكِ فسنتّصل بكِ؟"

نظر الضابط إلى نانسي عندما أعطته رخصة قيادتها لتعرّفَ عن نفسها، ثمّ أخذها جانبًا وقال: "إذن، أنت ابنة المحامي كارسون درو! أنت تتبعين خُطى والدك، وقد بدأت هذا العمل في سنٍّ مُبكِرة".

ضحكت نانسي وأبدت اعتراضها قائلة: "كان وصولي إلى منزل آل توبهام محضَ صُدفةٍ".

قال الضابط: "الكثير من الفتيات لا يستخدِمْنَ ذكاءهنَّ بالطريقة التي فعلتِها أنتِ. لدى هؤلاء الرجال سوابق في العمل الإجرامي، فقد سرقوا في محيط مون لاك بضع مرات. وبالتأكيد سيكون سكّان المنطقة ممتنّين لكِ على ما قمتِ به من أجلهم، ويجب على السيّدة توبهام أن تُكافئكِ وتعطيكِ جائزةً لأنّك أنقذت أثاث منزلها".

هزّت نانسي رأسها وقالت: "لا أريد مكافأة. لا أريد فعلاً!"

قال الضابط الذي قال بأنّ اسمه كوين: "لقد حصلتِ للتو على جائزة، وسوف أخبر الرئيس القصّة كاملةً ليتحدّث مع السيّدة توبهام".

قالت نانسي: "أنت لا تعرف السيّدة توبهام، بينما أنا أعرفها. لن تعطيني جائزة أبدًا، وحتى لو فعلت ذلك، فأنا لن أقبلها. وفي الحقيقة، أفضّل أن لا تذكروا اسمي أمامها أبدًا".

لم يصدّق الضابط ما تسمعه أُذناه وقال: "حسنًا، إذا كنتِ مصرّةً على عدم الحصول على جائزة بسبب مساعدتكِ في القبض على هؤلاء اللصوص، فلن أقول شيئًا".

أجابت نانسي بثقة: "أنا متأكّدة ولديّ أسبابي الخاصّة".

ابتسم الضابط وقال: "لا بدّ أنّه سببٌ وجيهٌ جدًا".

قالت له نانسي: "أريد منك أن تسديني معروفًا واحدًا. أرجو منك أن تطلب من رئيسك أن يُثني على عمل الحارس، جف تاكر، لكي لا يخسر وظيفته".

وعدها الضابط كروين قائلاً: "كوني على ثقةٍ بأنّي سأفعل. وإذا كنتِ لا تريدين إقحام اسمك في القضيّة فسوف أرى إذا كان ممكنًا أن لا يتم طلبك للإدلاء بالشهادة".

شكرت نانسي الضابط كثيرًا، ثمّ تذكّرت الساعة القديمة الموجودة على مقعد سيّارتها الخلفي، وفكّرت عمّا إذا كان يجب أن تقوم بالإفصاح عن هذه المعلومات. قرّرت نانسي أن لا تخبر الضابط أمام اللصوص اللذين بمكنهم رؤية ما يحدث

بوضوحٍ حتى ولو كانوا لا يسمعون الحديث، ولذلك قرّرت نانسي انتظار الوقت المناسب.

طلبت شرطة الولاية من أحد الأفراد أن يقوم بحراسة الشاحنة، وتم الإبقاء على سيّارة شرطةٍ على أهبة الاستعداد، في حين قام ثلاثة من أفراد الشرطة بأخذ اللصوص إلى مركز الشرطة. وضعت الشرطة اللصوص في السيّارة، ثمّ ذهبت السيّارة واللصوص مكبّلي الأيدي في الخلف.

التفت الضابط كوين القوي الجسم نحو نانسي وقال: "أنا سأذهب معكِ في السيّارة. هل ستسيرين على الطريق العام أمام مركز الشرطة؟"

أجابته نانسي: "أنا ذاهبةٌ إلى ريفر هايتس".

"إذن، يمكنك إيصالي معكِ إلى مركز الشرطة".

تلعثمت نانسي وقالت: يا إلهي.. بالطبع يسرّني ذلك".

بدأت نانسي تفكّر بساعة كراولي، ماذا سيحصل إذا لم يصدّقها الضابط كوين؟ ولماذا حملت عبء الميراث؟ وإذا لم يصدّقها، فسوف يصبح حلّ اللغز صعباً. تشابكت كلّ هذه الأفكار في رأس نانسي، في حين سار الضابط نحو السيّارة.

استجمعت نانسي قواها وقالت: "يجب أن أتحمّل نتائج هذا العمل".

الفصل السابع عشر

أوامر غريبة

لمعت فكرةٌ في رأس نانسي أثناء تفكيرها بما ستقوله للضابط كوين. وفي اللحظة التالية خطرت ببالها فكرةٌ واحدةٌ، الشرطة مهتمّةٌ جدًا بالأثاث، ولذلك ستقوم بإعطائهم الساعة ولن تخبرهم عن دفتر الملاحظات والوصيّة. قرّرت نانسي إعطاء هذا الدفتر لوالدها وهو سيقرر ماذا سيفعل به.

فكّرت نانسي: "رغم كلّ شيء، فإنّ والدي يعمل على قضيّة كراولي لصالح الأختين هوفر والأختين تيرنر وحتى السيّدة روين بطريقةٍ ما".

وصلت نانسي برفقة الضابط إلى السيّارة، فسألها الضابط: "هل تريدين أن أقود السيّارة؟"

أجابت نانسي الضابط وهو يفتح الباب: "نعم، كما تريد. لكن في البداية يجب أن ترى هذا! معي هذه القطعة المسروقة".

"ماذا؟"

شرحت له نانسي بسرعةٍ بأنّها أرادت التأكّد ما إذا كان الأثاث الذي في الشاحنة هو الأثاث المسروق أم لا، فتعرّفت

على بعض القطع القليلة، ومنها تلك الساعة التي حدّثها عنها آل توبهام، وقالت: "قمت بأخذ الساعة لأفحصها، ولكنّني لم أستطع إعادتها خشية أن يتمّ احتجازي. أنا متأكدّة بأنّ آل توبهام سيتعرّفون على هذه الساعة".

بدا توضيح نانسي مقنعًا للضابط، فقال وهو يضع الساعة على المقعد الخلفي للسيّارة ويبدأ السير بها: "سوف آخذها إلى المركز الرئيس. لنذهب".

كانت الساعة تشير إلى حوالي منتصف الليل عندما وصلت نانسي إلى منزلها في بلدة ريفر هايتس، وقد تعبت نانسي جدًّا من هذه الرحلة. عندما وصلت بسيّارتها إلى المرآب لاحظت بأنّ سيّارة والدها غير موجودة. وبعد أن نظرت إلى المنزل، لاحظت نانسي أنّ المنزل مُظلِم باستثناء ضوءٍ كان يصدر من القاعة، فقالت لنفسها: "لا بدّ أنّ حنّة غروين نائمة، فهي لا تتوقّع عودتي". ثمّ تساءلت نانسي: "أين ذهب أبي؟ آمل أن يعود قريبًا؛ لأنّني أريد إخباره بما حصل معي".

دخلت نانسي من باب المطبخ فوقعت عيناها على البرّاد وشعرت بالجوع فجأة، فقد مرّت بضع ساعات منذ أن أكلت نانسي آخر وجبةٍ لها.

عندما فتحت نانسي البرّاد سمعت وقع أقدامٍ على الدرج. بدت حنة غروين شبه نائمة وهي ترتدي قميص نومها وتنتعل حذاءً خفيفًا.

تفاجأت حنة لرؤية نانسي وقالت: "نانسي! يا لهذه المفاجأة!"

عانقت نانسي مُدبّرة المنزل عناقًا حارًا وقبّلتها قائلةً: "ببساطة، أنا جائعة جدًا، ولم أتناول الطعام منذ الغداء".

أجابتها حنّة غروين: "لماذا يا عزيزتي المسكينة؟ ماذا حدث؟ سوف أحضر لك شيئًا لتأكليه حالاً".

روت نانسي مغامراتها لمُدبّرة المنزل أثناء تحضير سندويش من الدجاج وبعض الكاكاو، كما قامت حنّة بسكب بعض عصير التفاح فوق قطع من كعك القرفة.

اتّسعت حدقتا حنة وقالت: "كان يمكن أن يقتلك أولئك الرجال المجرمون، وأنا مسرورةٌ لأنّهم رهن الاعتقال الآن".

فقالت لها نانسي وهي تقضم آخر قطعةٍ من الكعك: "وأنا مسرورةٌ أيضًا. كما آمل أن تحصل الأختان تيرنر على حصّتهما من الثروة".

سألتها حنة غروين: "ماذا عن آل توبهام؟"

غمزت نانسي بعينها وقالت: "هذا لا يعنيني". ثم سألت: "أين والدي؟"

أجابتها حنة غروين: "إنّه في مكتبه. لقد اتّصل وقال بأن هناك أمرًا قد حصل في إحدى قضاياه".

قالت نانسي: "إذن سأنتظره. شكرًا لكِ يا حنّة، عودي إلى الفراش". فعادت حنة إلى غرفتها؛ لأنّها كانت متعبةً جدًا.

رتّبت نانسي المطبخ ثمّ ذهبت إلى غرفة الجلوس. ومن ثمّ فكرت وقالت: "الآن يجب أن أعرف ماذا حصل لوصيّة كراولي الأخيرة"، فجلست على كرسيٍّ مُريحٍ وبجانبه مصباحٌ مُضاء.

قلّبت نانسي الصفحات الصفراء بتروٍّ خشيةَ أن تتمزّق، فكان واضحًا بأنّ السيّد كراولي قد استخدم هذا الدفتر لسنواتٍ عديدة.

قالت نانسي لنفسها: "كان يعرف كيف يوفّر نقوده".

قرأت نانسي الدفتر صفحةً تلو الأخرى ورأت الكثير من الملاحظات والمذكّرات حول ممتلكات السيّد كراولي. كما قرأت أيضًا أرقامًا خاصةً بالمبادلات التجارية التي كان السيّد كراولي شريكًا فيها، وفوجئت نانسي لكثرة هذه التفاصيل.

تمتمت نانسي: "لم أكن أعتقد بأنّ جوزبه كراولي يملك كلّ هذا".

نفد صبر نانسي بعد أن قرأت الكثير من الأرقام التي لا نهاية لها، وقامت بقلب الصفحات إلى أن وصلت إلى الفقرة التي يعدّد فيها السيّد كراولي ممتلكاته.

سألت نفسها: "يا إلهي، ما هذا الشيء؟" فقد وجدت مفتاحًا صغيرًا مربوطًا بإشارةٍ مكتوبٌ عليها 148.

انتبهت نانسي فجأة لجملةٍ مكتوبةٍ تقول: "وصيتي الأخيرة وشهادتي...". فبدأت نانسي تقرأ المقطع بلهفةٍ، ثمّ صاحت: "لقد وجدتها! من الجيّد أنّني أكملت البحث".

تتعلّق الملاحظة بالوصيّة، وهي مختصرة جدًا. وقد عرفت نانسي من الخطّ أن خوسيه كراولي هو من قام بكتابة الملاحظة التي تقول: "لمن يهمّه الأمر، وصيّتي الأخيرة موجودةٌ داخل علبةٍ آمنة رقم 148 في 'مرشانت تراست كومباني'، وهي باسم خوسيه جولستون".

قالت نانسي لنفسها: "هذا مفتاح العلبة!"

جلست نانسي تفكّر لبعض الوقت، فلم تكن تصدّق بأنّها قد حلّت اللغز، وبالتأكيد لم يكن هناك أيّ خطأ، فالتاريخ لا يزال حديثًا والحبر لم يبهُت كما في الصفحات الأولى من الدفتر.

قالت نانسي بصوت عالٍ: "إذن يوجد وصيّةٌ أخرى! وبالتأكيد فإنّ هذه الوصيّة تترك شيئًا ما للأختين تيرنر

وماثيوز وآبي روين والأختيْن هوبرز. وهكذا يصبح باستطاعة أليسون أن تأخذ دروس الغناء ويمكن الاعتناء بجودي الصغيرة، و...".

أسرعت نانسي بالقراءة علّها تعثر على شيءٍ محدّد، ولكنّها لم تجد أيّ ذكرٍ للوصيّة الأخرى أو أيّة إشارة لفحواها.

فكّرت نانسي وقالت: "ليس مُستَغرَبًا أن لا تظهر هذه الوصيّة، فمن الذي يستطيع أن يفتّش عنها في علبةٍ آمنةٍ تحت اسم خوسيه جولستون؟ وكاد خوسيه أن لا يحقّق هدفه الأساسي بسبب شدّة رغبته في المحافظة على تلك الوصيّة".

انقطعت أفكار نانسي عندما سمعت صوت سيّارةٍ تدخل المرآب، فأسرعت إلى النافذة، ثمّ ركضت لملاقاة والدها عند باب المطبخ.

كان السيّد درو متفاجئًا وقال: "يا إلهي! مرحبًا يا نانسي! لو علمت أنّك هنا لكنت جئت إلى البيت قبل ذلك. كنت أقوم بعملٍ خاصٍّ في إحدى القضايا. لقد عدتِ من مون لاك قبل الموعد، أليس كذلك؟"

قالت نانسي وهي تحاول إخفاء مشاعرها: "نعم! ولكنّني عدتُ لسببٍ وجيه".

بدأت نانسي تروي لوالدها ما حصل معها حتّى قبل أن يضع قبّعته في الخزانة. ولم تكد نانسي تُنهي كلامها حتى أعطت دفتر الملاحظات لوالدها.

حدّق السيّد درو بابنته بإعجابٍ ودهشةٍ وقال: "أنتِ تصلحين لأن تكوني مُتحريّةً جيّدةً، فقد حصلتِ على مفتاحٍ مهمٍّ في القضيّة".

أجابته نانسي قائلة: "لقد ارتأيت أن لا أخبر الشرطة بموضوع دفتر الملاحظات، فنحن لا نريد أن نبوح بسرّ وصيّةٍ أخرى أمام منفّذ الوصيّة".

أجابها المحامي: "تقصدين السيد توبهام؟ أوافقك الرأي، فقد يكون هناك شخصٌ آخر منفّذًا للوصيّة الثانية". ثُم ابتسم السيّد درو وقال: "أظنّ أنّ كلينا يجب أن يرى تلك الوصيّة... ولكن هناك العشرات من فروع 'مرشانت تراست كومباني'، فأيّ فرعٍ كان السيّد كراولي يقصد؟"

رفعت نانسي بإصبعها وقالت: "يا أبي! أعتقد أنّي أعرف! هل تذكر ذلك القاضي هارت وزوجته؟ لقد قالا بأنهما شاهدا خوسيه كراولي في ماسونفيل مرات عدّة، ويوجد هناك فرعٌ لـ'مرشانت تراست كومباني'".

نظر السيد درو إلى ابنته بإعجابٍ شديدٍ وقال: "أعتقد أنك محقّةٌ يا نانسي، والقاضي هارت هو الشخص المناسب لمساعدتنا. سوف أتّصل به في الصباح، وأعتقد بأنّنا بحاجةٍ للقليل من النوم". ثمّ قبّل السيّد درو ابنته وقال: "يا عزيزتي، لقد واجهتِ خطرًا حقيقيًا عندما حاصركِ أولئك اللصوص. أنا لا أحبّذ أن تجازفي هكذا، وأشعر بالسعادة لعودتك سالمةً إلى المنزل".

قالت نانسي وهي تصعد الدرج أمام أبيها : "لن يكون آل توبهام ممتنّين لنا عندما يعرفون ما فعلتُهُ، وقد نواجه معركةً كبيرةً يا أبي!"

أجابها والدها: "هذا صحيحٌ يا نانسي، ومن الأفضل ألا يعلموا بتفاصيل حصولك على الوصيّة الجديدة قبل أن نتأكّد من كافّة التفاصيل، ونتخطّى المشاكل".

قالت نانسي: "بالتأكيد لديّ فضول لأعرف ما إذا كان السيّد كراولي قد ذكر آل توبهام في وصيّته الجديدة".

قال لها والدها: "إذا لم يترك لهم شيئًا، فإنّ اكتشافك للوصيّة سوف يُشعرهم بالصدمة".

توقّفت نانسي عند الدرج، والتفتت نحو والدها وقالت: "ماذا تقصد؟"

"حسنًا! هناك أقوالٌ في البلدة بأن ريتشارد وقع في خسارةٍ كبيرةً في سوق الأسهم خلال الشهر الماضي، وقد حصل على قروض من عدد من المصارف، وهو يأمل أن يسدّدها من الميراث. وأظنّ بأنّ السيّد توبهام يعتمد على أموال كراولي لتُنجّيه من محنته المالية. ولذلك هو يحاول جاهدًا تعويض خسائره".

أكملت نانسي صعود الدرج وقالت: "إذن، من الأفضل أن نُسرع!"

نصحها والدها قائلاً: "لا تعلّقي الكثير من الآمال، فقد يكون هناك بعض الصعوبات، وأنتِ تعرفين ذلك".

"كيف؟"

"قد لا نجد الوصيّة في العلبة الآمنة".

"أوه! لا يمكنني تصوّر هذا الأمر يا أبي، فدفتر الملاحظات يُثبت أنّ الوصيّة هناك!"

"إذًا، قد يكون هناك إمكانية بأن لا يكون كراولي قد استخدم نقوده كلّها كما تدّعي الأختان تيرنر والأختان هوفر والآخرون".

"لكنه وعد كل أولئك الناس!"

"أنا أعرف يا نانسي. من الممكن أن يكون قد أشار إلى هذا في دفتر الملاحظات، وقد يكون مجرّد تفكيرٍ أو تمنٍّ، أو أنّ السيّد كراولي لم يكتب وصيّةً أخرى".

قالت نانسي: "تستطيع أن تُثبِط من عزيمتي يا أبي، ولكنّني لن أقطع الأمل، وأنا لا أطيق الانتظار ليحلّ الصباح".

ضحك والدها وقال: "أنت متفائلةٌ جدًا، وليس لكِ علاجٌ. الآن، ضعي خوسيه كراولي خارج ذهنك قليلاً، ونالي قسطًا من الراحة".

تردّدت نانسي وعادت من باب غرفة نومها نحو الدرج، فسألها والدها: "ماذا هناك؟"

أسرعت نانسي إلى غرفة الجلوس ولم تُجِبْ والدها، ثمّ أمسكت بدفتر الملاحظات الذي كان على الطاولة، وأسرعت في العودة نحو الدرج وقالت لوالدها: "بعد كلّ ما عانَيتُه لأصل إلى هذا، أتتوقّع منّي أن لا أستغلّ الفرصة؟" ثمّ ضحكت نانسي وقالت: "هذه الليلة سأنام وهو تحت وسادتي".

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

الفصل الثامن عشر

بحثٌ مشوّق

عندما استيقظت نانسي في صباح اليوم التالي، لمعت أشعة الشمس من نافذة غرفتها. وعندما نظرت إلى الساعة أمامها وجدت بأنّ الوقت قد تجاوز التاسعة بقليل.

أنّبت نانسي نفسها قائلة: "كيف اسغرقت بالنوم في صباحٍ هكذا؟"

وضعت نانسي يدها تحت وسادتها وأخرجت دفتر ملاحظات كراولي، وتصفّحته، ثمّ تمتمت برقّة: "كيف سيتلقّى آل توبهام الصدمة!"

أسرعت نانسي في النزول على الدرج بعد أن أخذت حمامًا، وارتدت ثيابها. كانت تبدو جذّابةً بفستانها الأزرق الصيفي، ثمّ قبّلت حنّة غروين التي أخبرتها بأنّ والدها غادر المنزل، وذهب إلى مكتبه، فقالت نانسي لحنّة: "أيُعقل أن يكون قد نسي موعدنا؟"

أجابت مُدبّرة المنزل: "كلا يا عزيزتي. لقد اتّصل بالقاضي هارت، وهو ينتظر منّه ردًّا عند الساعة العاشرة، وسوف يقوم

بإطلاعكِ على النتائج. لقد قمتِ باكتشافٍ مهمٍّ يا عزيزتي! آمل أن تتحسّن الأمور لدى الجميع".

ذهبت حنّة إلى المطبخ، ثمّ عادت وهي تحمل صحناً فيه بعض الكعك المحمّص، ثمّ قالت لنانسي: "أنصحك أن تتناولي بعضها؛ لأنّ والدك قد يتّصل في أيّة لحظة".

تناولت نانسي صحناً من الفريز، ثم بدأت بتناول الكعك وأبدت إعجابها بطعمه اللذيذ، ثم سكبت لنفسها بعض العصير.

رنّ جرس الهاتف، بينما كانت نانسي تنهي طعامها. كان المتّصل السيّد درو، الذي قال بأنّ القاضي هارت قد قام بإجراء الترتيبات مع البنك. وقال السيّد درو لابنته: "تعالي إلى مكتبي، واجلبي معك دفتر الملاحظات والمفتاح. سوف نبدأ من هنا".

"سوف آتي حالاً يا أبي".

صعدت نانسي إلى الطابق العلوي لأخذ حقيبة يدها، ثمّ غادرت بالسيارة نحو مكتب والدها.

قالت نانسي لوالدها: "لقد جلبت معي دفتر الملاحظات، هل تريده؟"

قال المحامي: "سوف آخذه فيما بعد. أريد أن أعرضه على رئيس اللجنة الموثوق بها في المصرف. هذا هو دليلنا، ونحن لدينا سببٌ وجيهٌ لإلقاء نظرةٍ على صندوق كراولي".

تبع السيد درو ابنته الخارجة من مكتبه بعد أن أعطى التعليمات لسكرتيرته الخاصة. ثمّ جلس على المقعد بجانبها في سيارتها المكشوفة.

قالت نانسي وهي تقود سيارتها: "لن أستريح إلاّ إذا وجدت الوصيّة الثانية".

أجابها والدها بوضوحٍ قائلاً: "يجب أن تعرفي أمرًا يا نانسي. كان كراولي إنسانًا غريبًا ويقوم بأشياء غريبة. قد يكون هناك وصيّة وقد لا يكون. وربما يكون قد ترك توجيهاتٍ أخرى لإيجاده. أنا أذكر قصّةً حصلت في كندا منذ سنتين، كان هناك رجلٌ فرنسيٌ مات وترك توجيهات للبحث عن الوصيّة في صندوق الثياب القديمة. وفي جيب أحد المعاطف وجدوا توجيهاتٍ أخرى تطلب منهم البحث في خزانة منزله. وهناك وجدت العائلة ملاحظةً كُتِبَ عليها أنّ الوصيّة موضوعةٌ في غلايةٍ نحاسية. اختفت الغلاية، وفي النهاية وجدوها في محلٍّ للقطع القديمة. وفي داخل الغلاية، وجدت العائلة ملصقًا في قعرها وعليه كلمات باللغة الصينية.

كان ورثة العجوز الفرنسي على وشك أن يفقدوا الأمل بوجود وصيّةٍ، إلاّ أنّ رجلاً صينيًا قام بحلّ الأحجية وأخبرهم بمكان وجود ثروة الرجل، وكانت الثروة عبارةً عن حقيبةٍ مليئة بالذهب وموضوعةٍ تحت لوحٍ في أرض غرفة نومه".

قالت نانسي: "على الأقل وجدوا الثروة".

وصلت نانسي ووالدها إلى ماسونفيل، وأوقفت نانسي السيارة أمام المصرف. ترجّل الأب وابنته ودخلا إلى المصرف، وهناك أعطى السيد درو اسمه، وطلب أن يرى المدير. بعد بضع دقائق من الانتظار، توجّه وابنته إلى غرفة اجتماعات خاصّة، وهناك كان يقف رجلٌ مسنٌّ يدعى السيّد جينسن.

تعارف الجميع، ثمّ أسرع السيّد درو بسرد مهمّته، وقبل أن ينهي كلامه قال له رئيس البنك: "لقد أخبرني القاضي هارت بالقصة. سوف أدعو أمين الصندوق لدينا، السيد ورن".

حمل المدير دفترًا صغيرًا عليه أرقام هواتف، وخلال وقتٍ قصيرٍ وصل السيّد ورن إلى القاعة.

أخرجت نانسي دفتر الملاحظات، ثمّ فتحت الصفحات المهمّة وسلمته إلى الرجال لقراءتها.

عندما انتهى الجميع، قال السيد جيني: "ما هذا اللغز؟"

أخرج السيد ورن من جيبه بطاقة الملف الذي ملأه صاحب الصندوق 148 باسم خوسيه جولستون، وقارن الكتابة بخطّ اليد بين الملف ودفتر الملاحظات، ثمّ تكلّم السيد درو قائلاً: "ما أودّ قوله هو أن السيد كراولي والسيد جولستون هما بالتأكيد الشخص نفسه".

أكّد السيّد جينسن وقال: "أوافقك الرأي".

ثمّ هز أمين الصندوق رأسه موافقًا.

سأل السيد درو: "إذن لم يعد هناك ما يمنعُ فتح الصندوف!"

أجاب وورن: "كلا، أبدًا".

قالت نانسي: "كلّ ما أريد معرفته هو إذا كان هناك وصيّةٌ في الصندوق؟ وبأيّ تاريخٍ كُتِبَتْ؟ من هو المنفّذ؟ ومن هم الورثة؟"

ابتسم السيّد جينسن وقال: "تريدين حلّ أربعة ألغازٍ دُفعةً واحدة! فلنبدأ إذن".

سار الجميع إلى قسم الودائع في الجهة الخلفية من البنك، ففتح لهم الحارس ودخلوا القسم. أخذ السيّد جينسن المفتاح من دفتر ملاحظات السيّد كراولي، بينما فتح السيّد ورن القسم الأوّل من القفل المزدوج بالمفتاح الموجود في البنك، قام السيّد جينسن بوضع المفتاح الثاني في الصندوق فوجد بأنّه يناسب

القفل. ثمّ أخذ علبة الودائع رقم 148، وكانت عُلبةً صغيرةً وذات وزنٍ خفيف.

قال السيّد جينسن: "سنأخذها إلى غرفةٍ خاصة".

سار السيّد درو وابنته خلف أمين الصندوق، حتى وصلوا إلى غرفةٍ في مكانٍ ضيّقٍ ومقفل.

قال السيد جينسن: "عندما نغلق هذا الباب الآن سنرى كم لغزًا سنحلّ هنا!"

حبست نانسي أنفاسها عندما كان غطاء العلبة الصغيرة يرتفع، واسترق الجميع النظر إلى داخل العلبة التي لم تكن تحتوي سوى على مستندٍ كبيرٍ في قعر العلبة.

قال السيد جينسن: "التاريخ يشير إلى شهر آذار من هذا العام".

صاحت نانسي: "أوه يا أبي! لقد تمّت كتابة هذه الوصيّة بعد تلك الوصيّة التي ينتظر آل توبهام إثبات صحّتها".

"هذا صحيح!"

توسّلت نانسي: "لنقرأها الآن!"

أعطى السيّد جينسن المستند إلى السيّد درو وقال: "ربّما تستطع فكّ شيفرة هذا الخط، لأنّه صعبٌ جدًّا بالنسبة لي".

بينما كان السيّد درو يقرأ بصوتٍ مرتفع، وأصبح يوضح ما في المستند بدلاً من قراءته حرفيًا. بعد ذلك قال: "سيّد جينسن.. سيّد ورن.. لقد وضع السيّد كراولي مصرفكم منفذًا للوصيّة".

قال الرئيس مبتسمًا: "جيد جدًا، لا أعتقد بأنّ السيّد توبهام سيُسّر لهذا النبأ".

وصل السيّد درو إلى الصفحة الأخيرة وقال: "التوقيع هو توقيعٌ صحيحٌ للسيّد خوسيه، والشاهدان هما الدكتور ناسيبيت وتوماس ويكلي. لا عجب أنّ الوصيّة لم تظهر، فكلا الرجلين توفّيا في شهر نيسان".

لاحظت نانسي، أثناء محاولتها قراءة الوصيّة، وجود اسم الأختين هوفر وآبي روز في الوصيّة.

قال الرئيس: "يا سيد درو، لقد غادر محامي المصرف إلى أوروبا لقضاء إجازةٍ طويلة. وبما أنّك قد حللت هذا اللغز أنت وابنتك، وبما أنّكما مهتمّان به، ما رأيُك أن تتولّى هذه المسألة؟"

لمعت عينا نانسي وابتسم السيد درو وقال: "هذا من دواعي سروري".

سأل السيّد ورن: "ما هي التعليمات؟"

أجاب السيّد درو: "أودّ أن تقوموا بتصوير الوصيّة، حتى يتسنّى لي دراسة محتواها بدقّةٍ؛ لأن هذه القضيّة غير اعتيادية".

قال السيد جينسن: "يسعدنا ذلك. ثم ماذا ستفعل؟"

تابع السيّد درو قوله: "بعد أن أتأكّد من قانونية كلّ شيء، سوف أسلّم الوصيّة لإثبات صحّتها لكي يعلم الناس من هم ورثة عقار السيّد كراولي".

قال السيد جينسن: "حسنًا! ها قد صوّرنا المستند الآن، هل تنتظر لتأخذ نسخةً معك أم أرسلها إلى مكتبك؟"

نظر السيد درو إلى ابنته وقال مبتسمًا: "سوف ننتظر".

كانت نانسي غارقةً في التفكير في هذا الوقت "آمل أن ترِثَ أليسون ما يكفي من النقود لتدفع مُقابل دروس الغناء، وأن يحصل الآخرون على مبالغ جيّدة".

شعرت نانسي بأنَّ وقت الانتظار قد طال، فلم تقوَ على الجلوس أكثر بل بدأت بالمشي ذهابًا وإيابًا، فقال والدها ممازحًا: "تبدين كأسد في القفص".

عبست نانسي وقالت: "ولكنّني لم أصدر زئيرًا بعد!" فابتسم السيد درو ابتسامةً عريضة.

تنفست نانس الصعداء عندما فتح السيد جينسن صندوق حفظ الأمانات

عاد موظّفٌ من البنك وهو يحمل الوصيّة مع نسختيْنِ عنها، فشكره السيّد جينسن، وسلّم نسختيْنِ عن الوصيّة للسيّد درو.

وضع السيّد درو الوصيّة في حقيبته، ووعد ببدء العمل في الحال، ثمّ غادر المصرف برفقة ابنته.

أصرّ السيّد درو على التوقّف وتناول طعام الغداء مع ابنته، ورفض السماح لها برؤية الوصيّة أثناء انتظار الطعام، وقال لها محذّرًا: "ارتاحي يا سيّدتي الصغيرة، فليس هناك ما يستحّق أن يُثير شكوك الناس فيعرفوا أسرارنا".

عندما شعر السيّد درو بحيويّة ابنته قال لها: "لمَ لا تأتين معي إلى المكتب لنعمل على حلّ اللغز معًا. سوف أقوم بطبع الوصيّة، وبهذه الطريقة يمكننا أن نفهم معناها بطريقةٍ أسهل".

قالت نانسي: "أوه! شكرًا لك يا أبي!".

جلست نانسي بجانب طابعة الآنسة لامبي، التي ما إن كانت تُنهي طباعة الصفحة حتى تتلقّفها نانسي وتقرؤها، ثمّ علقّت قائلة: "يبدو أنّ السيّد كراولي كان تقريبًا يعرف كتابة الجمل الخاصّة بالوصيّة فقام بكتابة وصيّته".

قالت نانسي عندما أنهت السكرتيرة طباعة الوصيّة: "لدي الكثير من الأسئلة لأطرحها على والدي".

ابتسمت الآنسة لامبي وقالت: "إذا كانت أسئلتك قانونية، فسوف يجيبك عنها، فليس هناك محامٍ أفضل من والدك في ريفر هايتس".

ابتسمت نانسي وهي تسير نحو مكتب والدها، ثمّ جلس الاثنان لدراسة وصيّة وشهادة خوسيه كراولي الأخيرة.

قالت نانسي: "عندما تدعو الأقارب إلى اجتماعٍ لتقرأ الوصيّة على مسامعهم، هل يمكنني أن أكون موجودةً يا أبي؟"

ضحك السيّد درو وقال: "سوف أمازحك الآن يا نانسي. ستكونين موجودةً عندما يحصل آل توبهام على مفاجأة العمر".

الفصل التاسع عشر

إعلان صادم

"أبي! سيكون أقارب السيد كراولي هنا بعد بضع دقائق. إنّها الثانية بعد الظهر. أنا متوتّرةٌ جدًا".

ابتسم السيد درو وهو يقف مع السيّد ورن، ونظر إلى ابنته وهي تقوم بترتيب الكراسي في غرفة الجلوس، ثمّ قال: "أظنّك مسرورةً وكأنّك أنت من سيرث الثروة بأكملها".

قالت له نانسي: "نعم أنا مسرورةٌ، وبالكاد أستطيع الانتظار حتى تقرأ الوصيّة بصوت عالٍ. ألن يُفاجأ الجميع، وخاصّةً آل توبهام؟ هل تظنّ أنهم سيأتون؟"

"أوه نعم! سيكون آل توبهام هنا، وإذا لم أكن مخطئًا، فإنّهم سيجلبون معهم محاميًا. فما إن عرفوا أن الوصيّة الأخرى ظهرت، حتى شعروا بالقلق. بالتأكيد يُريدون معرفة ما في هذه الوصيّة".

قالت نانسي بقلق: "هل أنت متأكد أنّ الوصيّة التي وجدناها لا يمكن الطعن بها؟"

"لا يمكنني أن أكون متأكّدًا يا نانسي، ولكنّني قرأت الوصيّة بدقّةٍ ويبدو أنّه ليس فيها ثغرات. كما أنّني سألت مجموعةً من

أصدقائي المحامين، وجميعهم وافقوني الرأي. كان خوسيه كراولي رجلاً خاصًّا بطريقةٍ ما، لكنّه كان رجلاً ذكيًّا أيضًا. ويمكنني القول بأنّ آل توبهام سوف يُعانون الأمرّيْن إذا حاولوا الطعن بهذه الوصيّة".

أبدى السيّد ورن استعداده وقال: "سيُساعدك المصرف على مواجهتهم".

وعد جميع أقارب السيّد كراولي بالحضور ما عدا آبي روين التي كانت ما تزال طريحة الفراش. كما وعدت غريس وأليسون بالمجيء رغم أنّهما ليستا من الأقارب.

قالت نانسي: "للأسف لا تستطيع روين المجيء، لكنّني سوف أوافيها بالأخبار بعد ظهر هذا اليوم".

قال والدها مبتسمًا: "إن حجم الثروة سيكون مفاجئًا للجميع ما عدا آل توبهام. لقد قمتِ بعملٍ تحريٍّ رائعٍ يا نانسي".

قالت نانسي بتواضع: "لقد كان عملي ممتعًا، وبالكاد أستطيع الانتظار ريثما تتوضّح كافّة الأمور".

حذّرها والدها قائلاً: "قد نواجه بعض الصعوبات مع آل توبهام يا نانسي!"

"نعم أظنّ ذلك. أتوقّع بأنّ هناك من سيشعر بالأسى عندما يرى ثروةً تذهب من بين يديه...".

قالت نانسي وهي تنظر من النافذة: "أبي! أرى أليسون وغريس قادمتيْنِ الآن".

استقبلت نانسي الشقيقتيْنِ، وقبّلتهما، ثمّ رافقتهما إلى غرفة الجلوس، حيث قدّمتهما للسيّد ورن. وعندما جلست أليسون همست في أذن نانسي قائلةً: "هل ظهرت وصيّةٌ جديدةٌ فعلاً؟"

ابتسمت نانسي ابتسامةً عريضةً وقالت: "لا يجب أن تقلقي أنتِ وغريس".

قُرِع جرس الباب، فذهبت نانسي لتستقبل إدنا وماري تيرنر، وكانت معهما جودي الصغيرة، التي رمت نفسها في أحضان نانسي. وبعد وقتٍ قصيرٍ وصل الأخوَان وليم وفريد ماثيوز.

عقّب السيد درو قائلاً: "أظنّ أنّ الجميع أصبحوا هنا ما عدا آل توبهام. وأنا أفضّلُ أن ننتظرهم بضع دقائق".

لم يكن السيّد درو ينهي كلامه حتى قُرِعَ جرس الباب، فذهبت نانسي لتفتح، ودخل آل توبهام الأربعة، وساروا بتعالٍ، وبالكاد هزّوا رؤوسهم لتحيّة المتواجدين في الغرفة، وكما توقّع السيّد درو فقد كان بصحبتهم محامٍ.

وجّهت السيّدة توبهام كلامها للسيّد درو: "لماذا قمت بدعوتنا إلى هنا؟ هل تجرؤ على الادّعاء بأنّ هناك وصيّةً أخرى قد ظهرت؟"

أجاب السيد درو: "لديّ وصيّةٌ يعود تاريخها إلى شهر آذار الماضي يا سيّدة توبهام، وأحبّ أن أعرّفكم جميعًا بالسيّد ورن، أمين الصندوق في مصرف 'مارشنت تراست كومباني'، فرع مانسون، وهو الذي تمّ تعيينه مُنفّذًا للوصيّة".

انفجرت السيدة توبهام غاضبةً وقالت: "هذا أمرٌ مستحيلٌ. خوسيه كراولي كتب وصيّةً واحدةً ترك لنا فيها كلّ ثروته وجعل زوجي مُنفّذًا لها".

أضافت أدا بطريقةٍ لاذعة: "يبدو لي أنّ هناك مؤامرةً ضدّنا". ثمّ حدّقت بحدّةٍ في وجوه الأقارب والأصدقاء الذين كانوا يجلسون في الغرفة، في حين هزّت إيزابيل رأسها باحتقارٍ ولم تتكلّم. أمّا ريتشارد توبهام فلم يحرّك ساكنًا، ولم يعقّب على الكلام، ولكنّه أحسّ بعدم الراحة وهو يجلس إلى جانب محاميه.

اقترح السيد درو: "أرجو أن تبقي جالسة يا سيدة توبهام، سوف أقرأ الوصيّة".

قال السيد درو: "كما قلت سابقًا، فقد ظهرت وصيّةٌ جديدةٌ للمرحوم خوسيه كراولي داخل علبة أمانات في مصرف ماسونفيل. هذه الوصيّة طويلةٌ على غير العادة، ومن بعد إذنكم، سوف أقوم بقراءة نسخةٍ مطبوعةٍ منها، وسوف أقرأ فقط الجزء المتعلّق بتوزيع الممتلكات. لكنّني سأسأل السيّد توبهام في البداية: ما هي قيمة العقار؟"

أجاب الرجل: "مئة ألف دولار بعد حسم الضرائب".

صاحت الأختان تيرنر: "أوه!" ثمّ قالت ماري: "لم أكن أعلم بأنّ خوسيه كراولي لديه كلّ هذه الأموال!"

قالت إدنا: "وأنا أيضًا".

أمسك السيّد درو بضع أوراق مطبوعة، وبدأ يقرأ بصوتٍ واضح:

"أنا خوسيه كراولي، أكتب وصيّتي الأخيرة وشهادتي، وبهذا ألغي كلّ وصيّةٍ سابقةٍ كنت قد كَتبتُها في أيّ وقتٍ سابق، أعطي وأمنح كل ممتلكاتي الشخصيّة والحقيقية كما يلي:

حصّةً تساوي عشرين بالمئة من العقار إلى صديقتيّ الحبيبتيْن وجارتيّ غريس وأليسون...".

قالت غريس: "لا بدّ أنّني أحلم!"

انفجرت أليسون بالبكاء وقالت: "تقصدين أنّني سأحصل على عشرة آلاف دولار؟ أوه نانسي! لقد قُمتِ بذلك من أجلي. أستطيع الآن أن آخذ دروس الغناء".

نظرت إليها إيزابيل توبهام باحتقارٍ وقالت: "يجب دفع أكثر من عشرة آلاف دولارٍ لجعلكِ مغنّية".

قال لها السيّد توبهام : "الزمي الصمت ودعينا نسمع باقي الوصيّة أيضًا".

سكتت إيزابيل، ولكنّ والدتها صاحت: "هذه الوصيّة مزيّفة! ليست الشقيقتان هوفر من أقاربه حتّى".

قال السيد درو بهدوء: "هذه الوصيّة ليست مزيّفة". ثمّ أخذ بعض الأوراق من الوصيّة، وأكمل القراءة: "أوصي لآبي روين، ابنة عم المرحومة زوجتي، بعشرة بالمئة من عقاري وذلك لأنّها كانت رقيقةً ولطيفةً معي".

تمتمت غريس قائلةً: "أنا مسرورةٌ جدًا، فالآن تستطيع آبي أن تحصل على العلاج والانتباه اللازمَيْن".

قالت نانسي: "ويمكنها أن تجلِبَ شخصًا إلى المنزل ليهتمّ بها".

قالت أدا توبهام بخشونة: "تلك المرأة المسنّة ستحصل على عشرة آلاف دولار؟ ماذا فعلت لابن العم خوسيه؟" ثمّ نظرت

إلى والدتها وقالت بغضبٍ: "نحن كنّا نهتمّ به على مدى سنوات، أمّا هي فلا".

تردّد صدى صوت إيزابيل اللاذع: "لن أقول شيئًا".

أكمل السيد درو القراءة: "عشرون بالمئة من عقاري لأبناء عمّي فريد ووليم ماثيوز".

عقّب فريد ماثيوز بصوتٍ متفاجئ: "لم نكن نتوقع كل هذا المبلغ. كان خوسيه لطيفًا جدًا".

ابتسم فريد وقال: "يمكننا الآن أن نقوم بالرحلة يا وليم!"

"هذا صحيح. لا أصدّق، رحلةً طويلةً في المحيط على متن سفينة أو حتى في الطائرة".

"عشرون بالمئة لبنات عمّي إدنا وماري تيرنر".

صاحت إدنا قائلةً: "أوه! كم هو كريم. الآن يمكن لجودي الصغيرة أن تحصل على كلّ الأشياء التي تريدها، والتي أردنا أن نجلبها لها".

قالت ماري: "أوه نعم! أنا أشعر بالفرح".

سألت السيدة توبهام بحدّة: "ألم يذكرنا نحن أبدًا؟"

ابتسم السيد درو قائلاً: "لقد ذكركم وها أنذا سأقرأ"

"خمسة آلاف دولار لريتشارد توبهام. إلى غريس وأليسون هوفر ...."

صاحت السيّدة توبهام: "توقف! وماذا عنّي وعن ابنتيّ؟"

قال المحامي ببساطة: "لم يكتب لكنّ شيئًا، ولكن... "

صاحت إيزابيل بصوتٍ مرتفع: "أوه كلا! أوه كلا! أوه، كل هذه الفواتير ماذا سنفعل يا أماه؟!"

وصاحت أدا أيضًا: "عليّ أن أعمل، لا أستطيع تخيّل ذلك".

عندما هدأ الغضب تابع السيد درو قراءة الوصيّة:

"كل أمتعتي وأثاث منزلي الموجود عند السيّدة توبهام لغريس وأليسون".

كان وقعُ المفاجأة باديًا على وجوه الجميع في الغرفة، وقامت السيّدة توبهام عن كرسيّها، فقد كان شائعًا في ريفر هايتس أنّها صادرت كلّ أثاث وأمتعة السيّد كراولي في الوقت الذي كان آل توبهام يحاولون إقناعه بالمكوث عندهم.

صاحت السيّدة توبهام: "كم هذا مهين! هل يجرؤ السيد كراولي على القول بأنّي أخذت أثاثه؟"

قال السيد درو: "لا أستطيع معرفة ما كان يفكّر به السيّد كراولي عندما كتب هذه الوصيّة".

قاطعته غريس قائلة: "لدينا ما يكفي من الأثاث".

هزت أليسون رأسها موافقةً: "لن نأخذ أيّ شيءٍ من الأثاث منكِ يا سيّدة توبهام".

طوى السيد درو الأوراق بعنايةٍ فائقة، وبعد أن وضعها في جيبه قال للموجودين في الغرفة: "هذا كل شيء، ولكن يبقى شيءٌ إضافي، وهو وجود فقرة شرطية في الوصيّة بأنّ على المنفّذ أن يسدّد كلّ ديون السيّد كراولي المستحقّة بما فيها تكاليف الجنازة والنفقات، وما يبقى من رصيد هذا العقار يُعطى كتبرّع لـــ"بيت المسنّين في مانينغهام". أنا أعلم بأنّ السيّد كراولي حافظ على أمواله بشراء هذا العقار، ولن يكون صعبًا عليكم أن تبيعوه لتحصلوا على النقود. ولهذا السبب أقترح عليكم أن تبدأوا هذا العمل في الحال".

ركضت أدا نحو نانسي ونظرت إليها شزرًا ثمّ قالت: "لقد خططتِ لهذا الأمر برمّته يا نانسي درو".

أجابتها نانسي: "أنا أكون سعيدةً عندما أقوم بأيّ عملٍ جيّد".

وقالت السيّدة توبهام بحزم أنّها سوف تطعن بالوصيّة.

الفصل العشرون

نهاية سعيدة

ردّ السيّد درو على تهديد السيّدة توبهام قائلاً: "بالطبع يمكنك أن تطعني بالوصيّة في المحكمة، ولكنّني أحذّرك بأنّ هذا العمل سوف يضيع وقتك وأموالك. وإذا لم تريدي أن تصديقي فاسألي المحامي الخاصّ لديكِ".

قال المحامي الخاصّ بعد أن نظر بدقّةٍ إلى المستند القانوني الذي أخرجه السيّد درو من جيبه: "السيد درو مُحقّ".

قالت السيدة توبهام: "أوه، إذا كان هذا كلّ ما تعرفه في القانون فأنت مفصول! سوف نقوم بتوكيل محامٍ آخر، وسوف نظلّ نواجه حتى النهاية!"

نهضت السيّدة توبهام، ومشت خارجةً من الغرفة، ثمّ تبعتها إيزابيل وأدا بعد أن نظرتا بحقدٍ نحو نانسي، أمّا السيّد توبهام فقد كان آخر أفراد العائلة الخارجين. وما إن أغلقوا الباب خلفهم حتى نهض محاميهم وحمل حقيبته وقال للسيّد درو: "حسنًا، أنا آسف لأنّني لم أحسم الأمر كليًّا، ولكنّني أنصحك بتوخّي الحذر، فتلك المرأة مولعةٌ بالقتال".

خفّت حدّة التوتّر في غرفة الجلوس بعد خروج آل توبهام مباشرةً، ورغم خشية الجميع من أن تسبّب له السيّدة توبهام المشاكل، بدأوا بالحديث.

قالت أليسون بسعادة: "أوه يا نانسي! أنا بالكاد أستطيع التصديق، فالنقود تعني لي ولغريس الكثير. نحن مدينتان لكِ بكلّ هذا يا نانسي درو! لم تخبرينا كيف حصلتِ على الوصيّة الثانية، لأنّني متأكّدة أنّك أنتِ من اكتشفها!"

كان جميع الموجودين في الغرفة متشوّقين لتخبرهم نانسي تفاصيل ما حدث معها، فقامت بإخبارهم عن مغامرتها مع اللصوص في مون لاك. وبعد أن أنهت قصّتها، أثنى الجميع على ما قامت به.

قالت غريس: "لن نستطيع أن نوفيك حقّك من الشكر والعرفان، لكن بعد أن نحصل على الأموال سوف نشكركِ على طريقتنا".

كانت نانسي على وشك القول بأنّها لا تريد الحصول على جوائز، ولكنّ والدها تدخّل وأدار دفّة الحديث فحذّر الجميع قائلاً: "السيّدة توبهام لن تستسلم وتعطيكم النقود هكذا ببساطة. نصيحتي لكم هي أن تذهبوا الآن طالما أن المحكمة حكمت لصالحكم، وقبلت هذه الوصيّة كوصيّةٍ نهائية. وعلى أيّة حال،

إذا أرادت السيّدة توبهام وبنتاها أن يذهبْنَ إلى المحكمة، فسوف أُلقّنهنّ درسًا لن ينسَينَهُ أبدًا".

غادر الأقارب والأصدقاء بعد أن شكروا السيد درو وابنته على كلّ ما قاما به، وكانت أليسون وغريس آخر المغادرين، وقبل أن تذهبا قالتا: "أعلِمانا بالتطوّرات".

أرادت نانسي أن تذهب إلى منزل آبي روين لتنقل لها الأخبار السارّة، ولكنّها فكّرت برويّة: "فلنفترض أنّ آل توبهام قلبوا المعايير وكسبوا القضيّة!" ولذلك انتظرت نانسي لأسبوعٍ كاملٍ بفارغ الصبر حتى تُحسَمَ نتيجة المعركة على الوصيّة. وكما توقّعت نانسي ووالدها، فقد حاربت السيّدة توبهام بكلّ قوتها من أجل الاحتفاظ بالعقار، وقدّمت دعوى بأنّ الوصيّة التي جلبتها نانسي مزيّفة.

أخبرت نانسي والدها ذات صباح أنّ هذا الشكّ مخيف جدًا: "متى سنحصل على القرار النهائي؟"

"لا أستطيع التكهّن، لكن يبدو أنّ السيّد توبهام يراها معركةً خاسرة، وأفترض أنّك سمعتِ عن العائلة".

"يا إلهي! كلا، ماذا حصل لهم؟"

"خسر ريتشارد توبهام الكثير من الأموال في سوق الأسهم مؤخّرًا، وهم حاليًا مُفلسون. وبعد الفشل في الحصول على ثروة كراولي أصبح مجبرًا على التخلّي عن منزله الجميل".

"أوه! بالتأكيد، سيكون هذا مؤذيًا للسيّدة توبهام وابنتَيها!"

"نعم، هذا أمرٌ صعبٌ من دون شكّ، سوف ينتقلون إلى منزل صغيرٍ هذا الأسبوع. ومن الآن فصاعدًا سيغيّرون طريقة معيشتهم المُترَفة. إيزابيل وأدا تعملان الآن، وأظنّ أنّ هذا جيدٌ لهما".

وصل خبرٌ بأنّ اللصوص اعترفوا بالقيام بعدّة سرقاتٍ، واستعادت الشرطة الأغراض غير المُباعة، والتي كان من بينها الأواني الفضيّة الخاصّة بالأختيْنِ تيرنر.

عاد السيّد درو إلى منزله ذات مساء وعلى وجهه ترتسم ابتسامةٌ عريضة. وما إن رأى ابنته حتى وضع يديه على كتفيها وقال: "لقد ربحنا يا عزيزتي! صدر الحكم بأن الوصيّة التي قدّمتها هي الوصيّة الأخيرة للسيّد كراولي".

صاحت نانسي وهي تُراقص أباها: "أوه يا أبي! كم هذا رائع! هل أذهب في الصباح لأخبر غريس وأليسون والآخرين؟

"بالطبع، أعتقد أنّ الوقت سيكون مناسبًا. أنا والمصرف سوف نخبرهم فيما بعد".

في صباح اليوم التالي كانت نانسي أوّل من نزل الدرج، وبدأت تتناول الفطور حتى قبل أن تأتيَ حنّة غروين.

ابتسمت مُدبّرة المنزل وقالت: "يا إلهي! لقد استيقظتِ باكرًا هذا الصباح مثل العصافير، هذا يومٌ رائع، أليس كذلك؟"

أجابتها نانسي: إنه يوم رائعٌ جدًا".

قالت حنّة بعد أن أنهى الجميع طعامهم: "ليس هناك مشكلة إذا لم تساعديني اليوم. اذهبي بسرعةٍ، واجعلي أولئك الناس سعداء".

قالت نانسي: "شكرًا حنّة، سأغادر الآن مباشرة".

ارتدت نانسي فستانًا أخضرَ بسيطًا من القطن مع كنزةٍ تناسبه، وقبّلت عائلتها الصغيرة، ثم انطلقت بسيارتها.

كانت المحطّة الأولى لنانسي عند الأخَوَين ماثيوز اللذين ألقيا عليها التحيّة بعذوبة وانتظراها لتتكلّم.

قالت نانسي: "لديّ أخبارٌ جيّدة. السيّدة توبهام خسرت القضية ووافقت المحكمة على الوصيّة التي وجدناها. سوف تستلمون حصّتكما من الإرث الذي تركه لكما السيد كراولي".

صاح فريد: "أنتِ رائعة، وما كنا لنحصل على الإرث من دونك". وهزّ وليم رأسه موافقًا.

ولكي تخفي نانسي ارتباكها عند كيل المديح لها، سحبت من داخل سيّارتها بعض الملفّات وبرامج الخطوط الجويّة وقالت: "قلت لنفسي ربّما تحبّان الاطّلاع على هذه البرامج. والآن يجب أن أذهب بسرعةٍ لأخبر باقي الورثة".

ابتسم الرجلان بعيدًا ولوّحا لها وهي تقود سيارتها مبتعدة. وفي الحال بدآ ينظران إلى البرامج.

قالت نانسي لنفسها: "آمل أن يستمتعا برحلتهما".

توقّفت نانسي بعد نصف ساعةٍ أمام منزل الأختين تيرنر. وقبل أن تُطفِئ نانسي المحرّك، ركضت جودي الصغيرة نحوها. وعندما مشت نانسي خطواتٍ إلى الأمام كانت جودي قد رمت نفسها في أحضانها وقالت: "نانسي! عندي لكِ مفاجأة! لقد وجدت خالتاي دميةً قديمةً جدًا جدًا وأعطتاني إيّاها. تعالي لتريها، إنّها جميلةٌ جدًا!"

أمسكت جودي بيد نانسي ومشت إلى داخل المنزل وقالت: "إنها هناك"، ثمّ أشارت الصغيرة بإصبعها إلى دميةٍ شقراء وذات شعرٍ أجعد كانت موضوعةً على كرسيٍّ هزّاز.

قالت نانسي: "يا إلهي! إنها جميلة! وهي تشبهك".

هزّت جودي رأسها بالإيجاب وقالت: "تقول الخالة ماري إنّها تشبه والدتي عندما كانت صغيرة، ولذلك سوف أهتمّ كثيرًا بدميتي الصغيرة".

جاءت الخالتان من خلف المنزل لتحية نانسي التي قالت لهما: "الآن جاء دوري لأخبركما أخبارًا سارّة"، ثمّ أخبرتهما عن ميراثهما.

شعرت الخالتان بسعادةٍ عارمةً، ولم تقدرا على حبس دموعهما. ثمّ ضمت إدنا نانسي إليها بحنانٍ وقالت: "أنت عزيزة! فتاةٌ عزيزة! الآن يمكننا الاهتمام بجودي الصغيرة، ويمكنها الحصول على مستوى تعليم لائق".

شكرت ماري المتحرّية الشابة على سعيها لتأخذ العدالة مجراها.

نظرت جودي بحَيرةٍ إلى هذا المشهد، وشعرت بأن الأمر يستدعي مشاركتها، فضمّت دميتها الجديدة وبدأت ترقص معها، ثمّ قالت مخاطِبَةً إيّاها: "تستطيعين الآن أن تذهبي إلى المدرسة أيضًا يا كارول".

لم تكن نانسي ترغب في ترك الأختيْن تيرنر لكنّها تذكّرت بأنّ عليها القيام بزيارتيْن إضافيتيْن.

قالت لها جودي: "عودي قريبًا يا نانسي".

وصلت نانسي إلى منزل آبي روين، وفرِحَت لرؤيتها جالسةً على كرسيٍّ قرب النافذة، وجارتها اللطيفة، السيّدة جونز، تحضّر لها الطعام. فقامت نانسي بوضع صحنٍ من الأرز والدجاج كانت حنّة غروين قد أصرّت على أن تأخذه نانسي معها للسيّدة روين.

سألتها السيدة جونز: "هل يمكنك البقاء هنا قليلاً؟ أريد أن أذهب إلى منزلي لنصف ساعةٍ ثم أعود".

قالت السيدة آبي روين: "إنها امرأةٌ طيّبةٌ جدًا، اليوم أخذت ثيابي إلى منزلها لتقوم بغسلها وكيّها". وبعد أن غادرت المرأة بدأت السيدة روين بالحديث: "جيراني هنا يهتمّون بي كثيرًا، ولكنّني لا أستطيع أن أفرض نفسي وأكون عبئًا عليهم، مع أنه ليس لدي مال..."

أمسكت نانسي يد السيّدة روين وقالت: "جئت لأقول لكِ بأنّه أصبح لديك الآن الكثير من المال الذي تركه لك خوسيه كراولي".

صاحت آبي: "ماذا؟ تقصدين أنّني لم أعد بحاجةٍ للاعتماد على معاش التقاعد الصغير بعد الآن؟ فليباركك الربّ يا خوسيه! لا أصدّق هذا يا نانسي! لم أكن أصدّق أن ابن عمي قد يرجع في كلامه".

تناولت نانسي بعض الطعام مع آبي روين، وأخبرتها كل القصة. بدأت عينا السيدة العجوز تشع ثمّ تورّد خدّاها وقالت: "أوه! هذا شيءٌ جميل"، ثمّ ضحكت بصوتٍ خافت وقالت: "أنا مسرورةٌ جدًا لأنّك استطعت التفوّق بذكائك على فتيات آل توبهام المتعجرفات".

ضحكت نانسي وقالت: "لو لم أعمل على حلّ هذا اللغز لما كنت التقيت بأناسٍ طيّبين ورائعين، وليسوا من آل توبهام أيضًا".

ضحكت آبي روين بصوت عالٍ، وكانت تلك المرّة الأولى التي تسمع فيها صوت آبي وهي تضحك، ثمّ ضحكت ثانيةً عندما عادت الجارة. تعجبت السيدة جونز للأمر، ولم يكن لديها الفرصة للتعبير عن دهشتها من ارتفاع معنويات المرأة العجوز، وبدأت آبي بحساب ميراثها.

ودّعت نانسي السيّدة آبي حالما انتهت من سرد قصتها، ثم توجّهت مباشرةً إلى مزرعة الأختيْن هوفر. كانت الأختان تعملان في حوض الزهور، فنادتهما نانسي قائلة: "مرحبًا".

نفضت أليسون التراب عن يديها، ثمّ تقدّمت هي وغريس من نانسي، ثمّ قالت أليسون: "مرحبًا، كيف تسير الأمور؟"

قالت نانسي: "أسرعا، وقوما بتغيير ملابسكما، عندي لكما أخبارٌ سارّة".

تساءلت غريس: "هل يجب أن نذهب إلى مكانٍ ما؟"

أجابت نانسي : "نعم، هذا صحيح. سوف نذهب إلى السيد ماكاجني حتى تتسجل أليسون في دروس الغناء".

"أوه نانسي، تقصدين ..."

"نعم، الميراث لكما".

صاحت أليسون بانفعالٍ شديد: "لا أستطيع تصديق هذا! لا أستطيع!"

قالت غريس: "هذا أمرٌ رائع! أوه يا نانسي! أنت والسيد كراولي أعزّ صديقين لنا". ثمّ أضافت: "تعالي يا أليسون لنغيّر ثيابنا".

انتظرت نانسي في الحديقة، وبعد خمس عشرة دقيقة أصبحت الشقيقتان جاهزتين للمغادرة إلى ريفر هايتس. ثمّ قالت غريس: "لكن قبل أن نذهب أنا وأليسون أردنا منحكِ مكافأة".

قالت شقيقتها: "إنّه شيءٌ خاصٌ جدًا".

اعترضت نانسي بسرعةٍ وقالت: "أوه! لا أريد أيّة مكافأة".

أصرّت أليسون قائلة: "أرجو أن تقبليها".

سارت أليسون نحو غرفة الجلوس حيث كانت ساعة كراولي موضوعةً على الطاولة، ثمّ قالت: "لقد استلمناها هذا اليوم من آل توبهام".

أضافت أليسون: "نحن نعتقد بأنّك أنت التي كسبتِ هذا الميراث يا نانسي. وبطريقةٍ ما، أنا وغريس نشعر بأنّ السيد كراولي أرادك أن تأخذيها".

قالت نانسي: "أشكركما كثيرًا".

نظرت نانسي ببهجةٍ وسرور وهي تتأمّل الساعة القديمة، وقالت لنفسها: "هي قديمةٌ جدًّا وليست جميلة، إلاّ أنّ لديها مغزىً خاصًا بالنسبة لي بالتأكيد".

شرحت نانسي بتواضعٍ لأليسون سبب موافقتها على أخذ تلك الهديّة، وكان شعورها لا يوصف. والحقيقة أنّها أصبحت متعلّقةً بهذه الساعة لارتباطها بمغامرتها الأخيرة.

فكّرت نانسي في أوّل لغزٍ تحلّه وحدها وتساءلت ما إذا كانت ستحظى بلغزٍ آخر حتى ولو كان أقلّ إثارة.

نظرت نانسي إلى الساعة القديمة، ولم تعلم بأنّها سوف تنهمك قريبًا في حلّ "لغز الدرج الخفي" وهي قصّةٌ أكثر تعقيدًا وإثارةً من تلك التي قامت بحلّها للتوّ، ثمّ راودها شكٌّ وهي تنظر إلى الساعة بأنّ هذه الأيّام المثيرة آتيةٌ لا محالة.

أفاقت نانسي من أحلام اليقظة، ونظرت إلى الأختين هوفر وقالت بابتسامةٍ عريضةً: "سوف يكون لهذه الساعة مكانةٌ خاصّةٌ عندي كجائزة على مغامرتي الأولى كمتحرّية".

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل